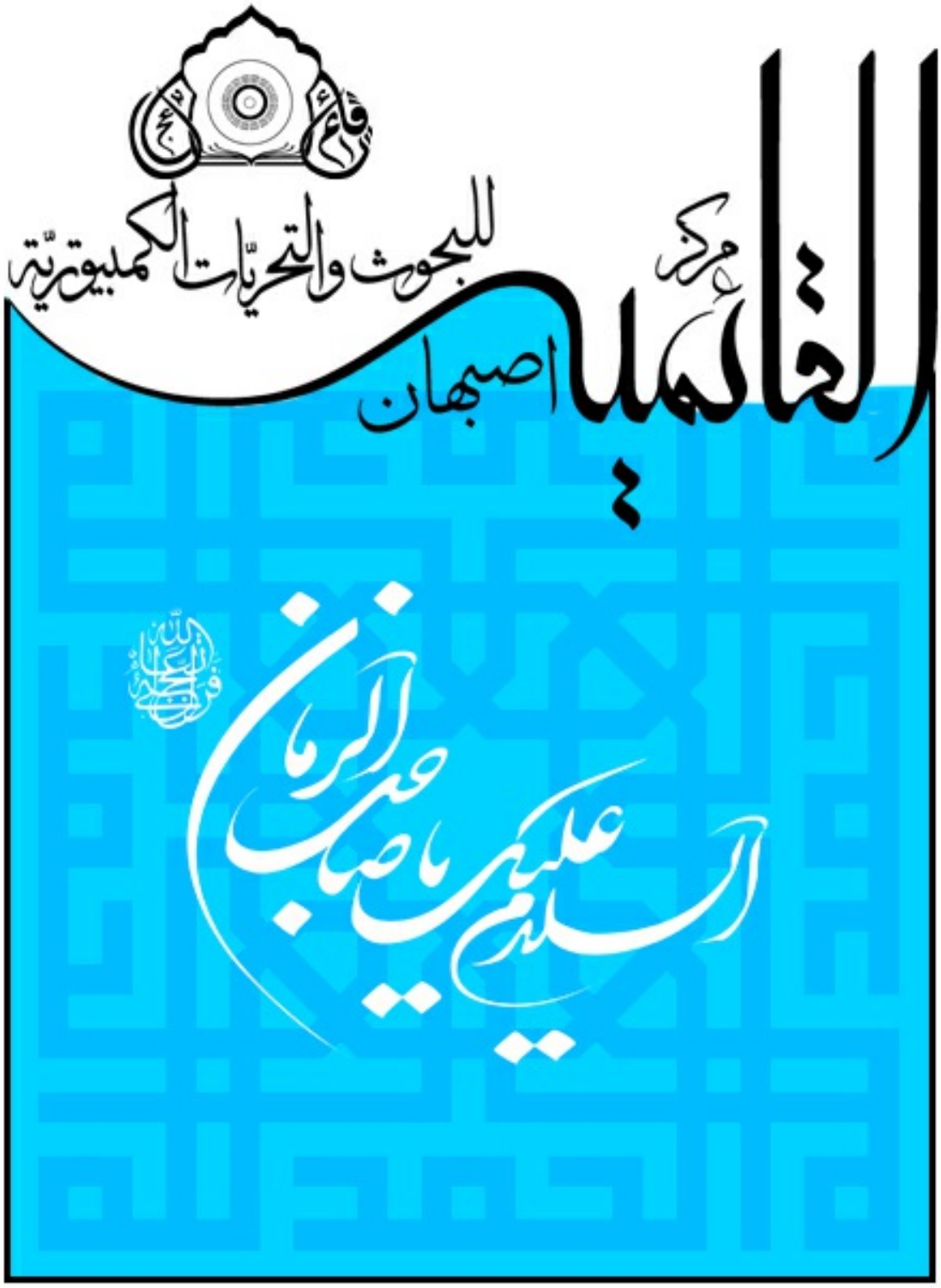

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

عیون الأخبار

کتب طبی انتزاعی

- مبانی طب
- مفردات دارویی
- داروسازی و صنعت
- بیماری‌ها
- غذا شناسی
- معدن شناسی
- اصطلاحات

۱۴

بسم الله الرحمن الرحیم

کتب طبی انتزاعی

کاتب:

جمعی از نویسندگان

نشرت فی الطباعة:

مجهول (بی جا ، بی نا)

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

کتب طبی انتزاعی(عربی) المجلد ۱۴ ----- ۷

اشارة ----- ۷

[المعتبر فی الحکمة] ----- ۷

[المجلد الثانی ----- ۷

اشارة ----- ۷

الجزء الثالث من العلم الطبیعی من الکتاب المعتبر من الحکمة یشتمل علی المعانی و الاعراض التی تضمنها کتاب ارسطوطالیس فی الکون و الفساد و تحقیق النظر فیها و هو احد عشر فصلا ۷

الفصل الأول فی التغیر و الاستحالة و الکون و الفساد بقول کلی ----- ۷

الفصل الثانی فیما یتغیر و یستحیل و یتکون و یفسد من هذه الاجسام الأول ----- ۹

الفصل الثالث فی المزاج و الامتزاج ----- ۱۱

الفصل الرابع فی اعداد الامزجة المختلفة لاصناف الممتزجات للقوی الفعالة ----- ۱۳

الفصل الخامس فی اقتصاص مذاهب مخالفة لما قیل فی الاستحالة و الکون و مناقضتها ----- ۱۵

الفصل السادس فی انواع الکائنات و اختلافها فی کونها و فسادها ----- ۱۸

الفصل السابع فی الالوان و الاشکال و الحرکات الخاصة بانواع الممتزجات ----- ۲۰

الفصل الثامن فی اثبات قوی فعالة و طبائع اخری للممتزجات غیر التی فی عناصرها ----- ۲۴

الفصل التاسع فی الحرارة الطبیعیة المزاجیة و الغریزیة الموجودة فی النبات و الحیوان ----- ۲۷

الفصل العاشر فی الحر و البرد الزمانیین و اسبابهما ----- ۲۹

الفصل الحادی عشر فی الجبال و البحار و الاودیة و الانهار و العیون و الآبار ----- ۳۲

الجزء الرابع من العلم الطبیعی من کتاب المعتبر یشتمل علی المعانی و الاعراض التی تضمنها کتاب ۵۴] ارسطوطالیس فی الآثار العلویة و المعادن و تحقیق النظر فیها ----- ۳۵

الفصل الأول فی السحاب و المطر و الثلج و البرد ----- ۳۵

الفصل الثانی فی الریاح و الزلازل و الرعد و البرق و الصواعق ----- ۳۷

الفصل الثالث فی احداث الجو الاعلی مثل الشهب و کواکب الاذناب و الجراب و الشموس و المصابیح و نحوها و الحمرة و الهالة و قوس قزح ----- ۴۰

الفصل الرابع فی المعادن و المعدنیات ----- ۴۲

الفصل الخامس فیما ینسب الی العلم الطبیعی من الکیمیاء و احکام النجوم ----- ۴۵

(الجزء الخامس من الکتاب المعتبر من الحکمة یشتمل علی المعانی و الاعراض التی تضمنها کتابا ارسطوطالیس فی الحیوان و النبات و تحقیق النظر فیها-[۸۵] ----- ۴۷

الفصل الأول فیما یشترک فیه النبات و الحیوان من الخواص و الافعال ----- ۴۷

الفصل الثانی فی تولد النبات و اختلافه بحسب البقاع ----- ۵۰

الفصل الثالث فی خواص الحیوان التی یتمیز بها عن النبات ---- ۵۱
الفصل الرابع فی الاعضاء الموجودة فی کبیر الحیوانات و کثیرها ---- ۵۳
الفصل الخامس کلام کلی فی ابدان الحیوانات و اجزائها و منافع اعضائها ---- ۵۴
الفصل السادس فی اصناف الاعضاء و منافعها ---- ۵۷
الفصل السابع فی الأعضاء الآلیة ---- ۶۰
الفصل الثامن فی آلات التناسل ---- ۶۳
الفصل التاسع فی الاخلاط ---- ۶۶
الفصل العاشر فی اشتراک الحیوانات و اختلافها فی الخلق و الاخلاق ---- ۶۹
الفصل الحادی عشر فی الحکمة المستفادة من النبات و الحیوان ---- ۷۳
الفصل الثانی عشر فی الجن و الارواح ---- ۷۵
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۸۳

کتب طبی انتزاعی(عربی) المجلد ۱۴

اشارة

نام کتاب: کتب طبی انتزاعی(عربی)

نویسنده: جمعی از نویسندگان

موضوع: مبانی طب- مفردات دارویی- بیماریها- داروسازی و صنعت- غذا شناسی- معدن شناسی- اصطلاحات

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱۹

نوبت چاپ: اول

ملاحظات: این عنوان کتاب تشکیل شده از مجموع بحث های گوناگون طبی که از لابلای کتابهای دیگر توسط آقایان مجیدی نظامی و رحیمی ثابت استخراج و آماده شده و در این مجموعه قرار گرفته است ۰

[المعتبر فی الحکمة]

[المجلد الثانی

اشارة

بسم اللّه الرحمن الرحیم و به استعین و علیه أتوکل و الیه انیب-[۱])

الجزء الثالث من العلم الطبیعی من الکتاب المعتبر من الحکمة یشتمل علی المعانی و الاعراض التی تضمنها کتاب ارسطوطالیس فی الکون و الفساد و تحقیق النظر فیها و هو احد عشر فصلا

الفصل الأول فی التغیر و الاستحالة و الکون و الفساد بقول کلی

قد عرفت فیما سلف من الکلام فی المبادی ما الهیولی و ما الصوره و اللوازم و اللواحق من الخواص و الاعراض التابعة فالتغیر یقال لکل ما یصیر به الشیء غیرا من مقوم ۲] او عرض فهو أعم الحوادث کما یصیر الحار باردا و البارد حارا و القصیر طویلا و المثلث مربعا و النطفة حیوانا و الحیوان میتا و المتحرک ساکنا و الساکن متحرکا و الاستحالة تقال علی استبدال الاحوال فی زمان کسخونة البارد و برد الحار و صعود الهابط و هبوط الصاعد کل ذلک فی الاعراض و الاحوال و الکون یقال لحدوث الصورة فی الهیولی بل فی المرکب بل لحصول المرکب علی ما هو علیه بهیولاه و صورته و قد عرفت ان الصورة هی الاصل و یتبع حدوثها فی الهیولی حدوث خواص و اعراض و یتبع عدمها زوالها و الفساد یقال لعدم الصورة من الهیولی بل لعدم کون المرکب من مادة و صورة علی ما کان علیه من جهة الصورة فمن الکون ما هو طبیعی کما تتکون الحیوانات عن النطف و النبات عن البذور و منه صناعی کما یتکون الکرسی عن الخشب فالصورة ایضا منها طبیعیة کالقوی الحیوانیة و النباتیة و منها صناعیة کالهیئات و الاشکال و الالوان المعمولة بالصناعة البشریة

و قد يشتركان فى العلية اعنى الصناعة و الطبيعة فيكون احدهما سببا قريبا و الآخر بعيدا كالزرع بالحرث و البذر و السقى و التربية بالتربة الموافقة فتكون الصناعة مقربة معدة ممدة و الطبيعة فاعلة مكملة و قد يكون الامر بالعكس كايجاد الموضوعات للآلات من المعادن و النبات و تصويرها و تشكيلها بالصناعة فالطبيعة فيها معدة ممدة مقربة و الصناعة مشكلة متممة بحسب الصورة المقصودة و العرض المطلوب فالكون انما يقال من ذلك لفعل الطبيعة و يخص به دون فعل الصناعة و ان قيل عن الصناعى فعلى طريق النقل و التشبيه فى اشتراك الاسم و المتكونات ٣] تنتقل من حال الى اخرى فى زمان كالحار يبرد و البارد يسخن و فى غير زمان كالحيوان يموت و الجنين يتحرك و الكون يخص من ذلك بما يكون فى غير زمان فالذى يكون من ذلك فى زمان قد يعد لما يكون فى غير زمان كالغروس و البذور فانها تغرس و تسقى فى زمان و تحل فيهما الصورة الثانية[۴] فى غير زمان ثم تنشؤ و تنمو فى زمان و تثمر فى زمان ۵] اعنى بروز الثمرة عن الشجرة ثم تتربى فى زمان ثم تفسد فى غير زمان كما[۶] يموت الحيوان فالكون و الفساد من جملة التغاير هو للصور دون الاعراض و ما لا يقبل الاشد و الاضعف و الاقل و الأكثر دون ما يقبلهما فان الذى يقبلهما يبتدئ و يتزيد او يشتد و يكمل فى زمان بعضه فى بعضه و كله فى كله و الذى لا يقبل ذلك و لا بعض له حتى يكون فى بعض الزمان فلا يحدث فى زمان و عليك بالطلب فى كل صورة و عرض فالكون يقال لحدوث ما لا يقبل الاشد و الاضعف و الاقل و الأكثر و لا يحدث فى زمان و الفساد لمقابله و اما ما يقبل الاشد و الاضعف فيتغير من حال الى حال فى الشدة و الضعف و الزيادة و النقصان فيحدث فى زمان ضعفه فى ضعفه و بعضه فى بعضه و قوته فى قوته و كله فى كله فيقال لتغيره و حدوثه استحالة و الاحوال المتغيرة فى الشدة و الضعف هى من الاعراض اللاحقة للصورة الثانية التى بها الشىء هو ما هو و الكون هو حدوث الصورة التى بها هو ما هو و على ما قررناه تكون الصورة الصناعية مشاركة للطبيعة فى مفهوم الصورية من حيث ان بها الشىء هو ما هو

الا انها لا تشاركها فى معنى الكون لان هذه زمانية تحدث بحركة و فى زمان باشد و اضعف و اكثر و اقل و ان كان فى ذلك نظر فلا نستقصيه الآن لان الغرض ٧] الآن لا يقتضيه فالكون و الفساد و الاستحالة و التغير كله بحركة و عن حركة و بزمان ٨] و فى زمان الا ان منه ما يكون بعضه فى بعض الزمان و كله فى كل الزمان و هو المخصوص باسم الاستحالة و التغير و منه ما يكون تمام استعداد المادة له فى زمان و يوجد هو فى طرف ذلك الزمان و ذلك هو الكائن الفاسد و قد نفينا ذلك اعنى الكون و الفساد بحجج كافية عن الاجرام السمائية و كواكبها ذوات الحركة الدورية و وجدناه فى الاجسام العنصرية و عرفنا انه يتم بسكون المنفعل القابل و حركة الفاعل او بحركتيهما معا حتى يقرب الفاعل من القابل او القابل من الفاعل قربا بعد بعد و بعدا بعد قرب يوجبان كونا بعد فساد و فسادا بعد كون فان العنصر فى حيزه الطبيعى لا يتحرك و لا يتغير بطبعه بوجه من وجوه الحركة و التغير و اذا لم يتحرك و لم يتغير لم يكن فيه كون و لا فساد و لا استحالة و لا استعداد فالكون و الفساد و الحركة و الاستعداد فى كل عنصر قابل يكون عن سبب خارج محرك و مغير و معد و مصور و ذلك المحرك انما حرك بعد ما لم يحرك لانه يغير و يحرك فحركات الاستحالات و الاستعداد و الكون (۲) و الفساد فى هذه العناصر عن اسباب متحركة اليها و هى فى احيازها او محركة لها الى غير احيازها فهى اسباب خارجة عنها اما عن واحد منها لواحد منها كتحرك الماء عن النار التى هى احد العناصر و هى غيره او عن خارج عنها باسرها كتحريك الشمس بالاسخان و التبخير و هى غير العناصر كلها فعلل الكون و الفساد فى العناصر هى قواها المتضادة و الاسباب المؤثرة فيها و بها اما فيها فكحر الشمس يسخن الماء فيصعده الى حيز الهواء و اما بها فكتأثير الكواكب الدرارى المجتمعة بعد افتراقها فى تهييج الرياح و تمويج المياه و اصعاد الغبار و النقع من الارض بها فاذا تصغرت الاجزاء استعدت لقبول التأثير من المغير المحيل فان احالة الجزء الصغير اسهل من احالة الجزء الكبير و

اذا بعدت عن احيازها و دخلت فی احياز اضدادها

تمکن ذلک الضد من الفعل فيها لقوته فی حيزه و ضعفها بغربتها و کثرته و قلتها فيبرد حارها کالهواء و يسخن باردها کالارض و الماء و قد عرفت ان الارض هی الاکثف و الابرد و النار الاحر و الالطف و الماء يلی الارض کثافهٔ و بردا و الهواء يلی النار لطافهٔ و حرا و ان السماوات غير مکيفهٔ بهذه الکيفيات المتضادهٔ فما هی حارهٔ و لا باردهٔ و ان من خاصيهٔ الانوار کشعاع الشمس ان تؤثر فی الارض و الماء الکثيفين حرارهٔ باشراقها عليهما فاذا سخنا بحر الشمس عکسا السخونهٔ علی ما يليهما من الهواء فصار حارا خصوصا ادناه و بقی ما فوق ذلک السخين ابرد منه و هو الذی يلی قلل الجبال الشامخهٔ و الذی منه فی الاغوار يخالطه البخار الحار و الدخان و الغبار و يبقی ما فوقه مما لم يسخن بذلک باردا بالقياس الی الارض و الماء المتسخن بشعاع الشمس و باختلاف شروق الشمس و غروبها فی الاوقات بطول النهار و بقصر الليل فيشتد الحر و يضعف البرد فی الصيف و فی البلاد الطويلهٔ النهار و ينعکس الامر فی الشتاء و البلاد القصيرهٔ النهار فيستولی البرد علی الارض و الماء من طبعهما فتجمد المياه و تنعقد الابخرهٔ فی الجو و تهبط منه مطرا و ثلجا و تکمن الحرارهٔ الشمسيهٔ فی البواطن الغائرهٔ من الارض فتمتزج ۹] الابخرهٔ فی اغوارها ثم يبتدئ طول النهار فتقوی الحرارهٔ فيبرز من ذلک الامتزاج انواع النبات و يعتدل الهواء فی الحر و البرد فيربيه و يربی اجسام الحيوانات و بذوب الثلج فيمد الاوديهٔ و الانهار فالاستحالهٔ تتردد فی هذه العناصر فتسخن البارد کالارض و الماء و تذيب الثلج ماء و تبرد الحار من الهواء و تجمد السائل من الماء و تطفئ النار و تفسدها و تلهب الهواء نارا فان النار لا لبرد و هی نار بل تنطفی کما لا يحمی الثلج و هو ثلج جامد بل يذوب فالاستحالهٔ فی الحر و البرد فی العناصر الثلاث دون النار فانها تکون و تفسد و لا تسخن و تبرد و الارض تسخن و تبرد و لا تلطف و ترق و الماء و الهواء يبرد ان و بسخنان و الماء يکثف و يجمد و يرق و يلطف فعلی هذا الوجه يعرف التغير و الاستحالهٔ و الکون و الفساد فی عالم الاضداد.

الفصل الثانی فيما يتغير و يستحيل و يتکون و يفسد من هذه الاجسام الأول

اما الاجسام السماويهٔ فقد بان من امرها ان التغير انما يعرض لها فی حرکاتها فقط و لا تعرض لها الاستحالهٔ و الفساد لبراءتها عن الضديهٔ و بعدها عن الاضداد و اما الاجسام العنصريهٔ فالارض منها تتغير بان تسخن و تبرد و تتحرک بالحرارهٔ الی فوق و بالبرودهٔ الی اسفل و تخالط الماء و الهواء و النار و يعرض لها بذلک الاختلاط اتصال و انفصال فاما ان تتغير فی الجوهر و القوام بان تکون و تفسد فمما لم يظهر لحس و لم يتضح لعقل بنظر و دليل يعول عليه و من قال بذلک قال تخمينا و ظنا و احتج عليه بما لا يصدقه الحس و لا يشيده النظر لان اجزاءها الأول لا تتجزأ و کثافتها الطبيعيهٔ لا تلطف و لا ترق کما يرق الماء و يلطف بعد کثافته التی تکون بالجمود و لا يستحيل غير الارض ارضا لا النار و لا الهواء و لا الماء اما النار فلان الاطفاء يحيلها هواء لا ارضا و الهواء بعيد عن ذلک و الماء يجمد ثلجا و لا يستحيل ارضا و من ظن انه يستحيل ارضا قاس فی ظنه علی جموده ثلجا و کانت الارض عنده الباردهٔ اليابسهٔ و الثلج بارد يابس فلم يفرق بين الارض و الثلج و الفرق هو ان الجمود و الکثافهٔ فی الثلج تنحل و تلطف بتسيير الحرارهٔ و ترطب بعد يبسه و ليس کذلک الارض فان النار الشديدهٔ لا تذيبها و قوم ظنوا مع معرفتهم بان الثلج غير الارض ان الماء کما يجمد ثلجا يستحکم جموده بقوهٔ البرد علی طول الزمان فتثبت فيه الکثافهٔ و يصير ارضا و غرهم انهم رأوا مياها سائلهٔ من عيون جاريهٔ صافيهٔ يعدل بها عن سبيل جريتها الی موضع تقف فيه فتجمد صخرا جلمدا يعسر کسره و لا تذيبه

الحرارة فظنوا ذلک استحالة من الماء ارضا و جعلوه من الکون الذی له ثبات و بقاء و ما اصابوا فی ظنهم و انما ذلک کالجص المبلول بالماء و یخالفه فی منظره و یشتبه لصغر الاجزاء و جریانه بحرارته و دفع بعضه بعضا و هو ممتزج بارضیة غالبة لا یمهله الجریان ریثما تنحل مائیته المخالطة حتی تجف و تجمد فاذا وقف تحللت المائیة المخالطة بالتبخیر و بقیت الباقیة فیه علی

مزاجها المستحکم بالارضیة فانعقد کما ینعقد الجص المبلول فلا تذیبه النار کما تذیب الثلج و لا تحلله بالتبخیر کما تحلل الماء بل تحلل مائیته بالاحراق و تعید ارضیته کلسا کغیرها من الاجزاء الارضیة و لو ان الارض تذوب و تتحلل ماء بالحر لقد کانت الصناعة تتولی اذا بتها عن آخرها فلا تترمد و لا تتکلس و لیس کذلک بل التصعید و التحلیل ینتهی الی ما لا یتصعد و لا یرق و لا یلطف فما وجدنا فیما نعانی بالصناعة و التدبیر شیئا من الماء یصیر ارضا و لا من الارض ما یصیر ماء بل یفارقها[۱۰] الماء و تبقی علی ارضیتها.

و اما الماء فانه یسخن و یبرد و یمزج و یمتزج بالارضیة کما نشاهده طینا و بالهوائیة کما نشاهده زبدا ثم یدق عن الحس بالاختلاط و المزاج و به اتصال الاجزاء الارضیة.

و الهواء یسخن و یبرد ایضا و یمتزج بالماء و الارض فیکون هو الغالب علی کل خفیف من الممتزجات حیث یطفو علی الماء کالخشب و غیره و یستحیل الماء بالبرد فیجمد ثلجا و بالحرارة یذوب فیعود ماء فاما ان الماء یستحیل هواء و الهواء یستحیل ماء فلا بل اذا سخن الماء تتصعد اجزاؤه و تتفرق و تتبدد رذاذا فی الهواء فیخفی و یعسر علی ابصارنا تمییز قلیله و متفرقه عن الهواء و اما کثیره و مجتمعه فهو الذی یکثف الهواء و یغلظه بعدا شفافه و لطفه فیصیر سحابا و غیما و لذلک یعود اذا برد هابطا فیقطر مطر الان صعوده کان من ضیق جامع الی سعة مفرقة کما عرفت و هبوطه بالعکس من سعة مفرقة الی ضیق جامع فکلما تفرق فی صعوده صغرت اجزاؤه فتبددت رذاذا خفیا و کلما اتصلت فی نزولها اجتمعت اجزاء کبارا فثقلت و هطلت مطرا فتری استحالته عن برد الی حر و حرکته صاعدا متفرقا بالحر و هابطا مجتمعا بالبرد فاما تغیر جوهره عن کثافة المائیة الی رقة الهوائیة فلا و الهواء کذلک یسخن و یبرد و یصعد و ینزل بتحریک الحرارة و البرودة و یظن الاکثرون انه یستحیل ماء بالبرد قالوا لان الکوز الفارغ اذا دفن فی الثلج مع تغطیة رأسه و منع ما یدخل الیه اذا ترک زمانا وجد فیه

ماء و لم یدخل الیه ترشح ۱۱] من الجمد فان الکوز قد یکون من الاجسام التی لا ترشح کالذهب و الزجاج و لو دخل الیه رشح من ۱۲] الجمد لقد کان دخول الماء الیه اسهل و لا نجد فیه ذلک اذا ترکناه فی وسط الماء زمانا کما اذا ترکناه فی الثلج زمانا و کذلک اذا ملئ الکوز ثلجا وجد محیطه یتکلل برذاذ الماء و ما ذلک لرشح و إلا لکان الماء به اولی فهو فی الحالین لاستحالة الهواء المحیط و المحوی ماء.

و الجو الصافی الراکد الهواء یتکدر فی زمن قصیر و ینعقد سحابا و یتسع من غیر مدد یتصل به من موضع آخر بل یبتدئ قلیلا ثم یتسع اتساع استحالة حتی یصیر سحابا کثیفا عاما فیقطر مطرا کثیرا و لو کان عن بخار صاعد لرئی مدده فی زمان اتساعه و زیادته فما ذاک الا لان البرد احال ثم احال و اتسع فی الاستحالة حتی عم و کثر و قطر و هذه اشیاء توجب ظنونا یمسخها الامعان فی النظر.

اما الکوز المدفون فی الثلج و اجتماع الماء فیه فلو انه لاستحالة الهواء لوجب ان یتصل المدد فی الزمان علی التشابه فی الزیادة حتی یمتلئ و لا نراه کذلک بل یصیر فیه قدر من الماء فی زمان ثم لا یزید مثله فی مثل ذلک الزمان و لا نصفه فی ضعفه بل یبقی علی حد لا یزید علیه فما ذاک لاستحالة الهواء ماء بالبرد و الا لاتصلت الاستحالة حتی یمتلئ بل لاجزاء مائیة کانت فی

الهواء المحصور فی الکوز فلما بردت نزلت و اجتمعت فاتصلت و انفصلت عن الهواء الی قعر الکوز فلما استصفاها[۱۳] البرد المصفی من الهواء بالاحدار کما یستصفیها الحر عن الارضیة بالتصعید لم یتصل مددها و بقی الکوز بعد ذلک فی الثلج ما بقی فلم یزد ما فیه من الماء و کذلک یکون الحال فیما نری علی سطحه من الاجزاء المائیة.

و اما الجو و ما قیل فیه فلا یلزم ان یکون عن الاستحالة بل عن برد عرض لرذاذ مبدد فی موضع من الجو عال هبط فاجتمع اجتماعا سحابیا مکدرا للهواء فلما برد اجتمع فقوی برده و فشا و امتد الی اجزاء اخری فبردت و اجتمعت

فاتصلت ثم کذلک سری فی الرذاذ المبدد فی الهواء فجمعه لا فی الهواء فاحاله.

و الدلیل علی ذلک ان السحاب لا یتلاشی فی الجو کما یجتمع بل یقطر و یتبدد بالریاح و حرکة الهواء و لو کان باستحالة لا تصل مدد المطر و الثلج لاتصال مدد البرد بالثلج الواقع علی الارض فکان لا یصحی الجو الا بحر حادث او ریح مبددة و لیس کذلک فان یوم الصحو عن الثلج و المطر ابرد من یوم المطر و الهواء الملاصق للثلج النازل علی الارض اولی بالبرودة من الذی فی اعالی الجو فلم لا یکثف و یصیر ماء او ثلجا کما کثف فی الجو حتی قطر و الهواء الذی عندنا اکثف من هواء الجو و اشد استعدادا للاستحالة بالبرد فما رأینا الی آخر نظرنا هذا المستقصی هواء استحال ماء و لا ماء استحال هواء بوجه من الوجوه و لا ادی الی ذلک النظر و لا ثبت بحجة یعتد بها بل رأینا الهواء یستحیل نارا بالاشتعال ۱۴] و النار تستحیل هواء بالانطفاء و لا یمکن ان یکون ذلک باجتماع اجزاء بعد تفرقها و لا بتفرق اجزاء بعد اجتماعها کما کان فی الماء (و الهواء-[۱۵]) فان الشرارة الواحدة تحیل فی الساعة الواحدة بالاشعال ما یکثر عن ان یقال انه لاجتماع ناریة ثم البرد یجمع اجزاء الماء و یحرکها الی الاتصال و الحر یفرق الاجزاء الناریة و یبددها بالانفصال فلا تجمع الشرارة الی نفسها من الاجزاء ما جمعت القطرة الی نفسها بل الامر بالعکس و الاحالة اسرع و اکثر و الحال اشهر و اظهر و کذلک فی الانطفاء فان النار الملتهبة تطفأ بالسد علیها و الحصر الذی لا تنفذ فیه اجزاؤها و ان نفذت فی الاناء الحاصر ففی زمان اطول من زمان الانطفاء بکثیر لانها تنطفی کما یشد الاناء فالعناصر التی تراها تتغیر و تستحیل من غیر کون و لا فساد هی الارض و الماء ان لم تسم استحالة الماء الی الثلج بالجمود و الثلج الی الماء بالذوبان کونا و یجوزان تسمی لانه یکون فی غیر زمان و الذی یکون منه فی الزمان هو فی اجزاء بعد اجزاء لجمود بعد جمود[۱۶] و لا یجوزان یکون بعض الجمود فی بعض الزمان کما تکون بعض الحرارة و البرودة

فی بعض الزمان و کذلک بعض الذوب لا یکون فی بعض الزمان بل ذوب البعض.

و یستحیل الهواء نار او النار هواء و ذلک کون ایضا لانه یکون کذلک فی غیر زمان و الحرارة فی الهواء تشتد و تضعف من حیث تعده لذلک و تقربه و اما من حیث تحیله و تقلبه نارا ففی غیر زمان ایضا فانه لا بعض للناریة و لا فیها اشتداد و لا ضعف فلا یکون بعض الناریة فی بعض الزمان بل ناریة بعض الاجزاء و ما یشکل هذا علی متأمله و لا یشتبه و الحال فی المرکبات من هذه العناصر کالحال فی البسائط لان اجزاء البسائط فی الترکیب یعرض لها فیه من الاستحالة و التغیر ما یعرض لها فی حال البساطة فتسخن و تبرد و تصعد و تهبط و تجتمع و تفترق و تکون و تفسد و تتغیر المرکبات بحسب ذلک انواع التغایر فیکون بذلک کونها و فسادها و نشؤها و اضمحلالها و نموها و ذبولها و زیادتها و نقصانها و تقلبها فی احوالها و اختلاف انواعها و اشخاصها فی اصنافها و اجناسها کل ذلک بالاختلاط و الامتزاج و التحلیل و الافتراق.

الفصل الثالث فی المزاج و الامتزاج

فاذا تصغر من هذه العناصر اجزاء بالحرارة المصعدة و الرياح المحركة و الاسباب الاخرى تحركت صاعدة و هابطة و مختلفة المأخذ فى الحركات بحسب المحركات و تصادمت فى حركاتها فاختلطت الاجزاء المائية بالارضية فاتصلت بها و وصلت بينها اتصالا يخالطها فيه الهواء و يتداخلها الخلاء[۱۷] فاذا كانت الاجزاء على حد من الصغر يخفى معه آحادها عن الحس و تضعف قواها عن الحركة المفرقة سمى ذلك الاختلاط مزاجا و امتزاجا.

اما الخفاء عن الحس فكسحيق الكحل مع سحيق الاسفيداج فانهما اذا اختلطا لم يدرك الحس احدهما على انفراده بل يراهما بلون وسط بين اللونين.

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۱۶۹

و اما ضعف قوى الاجزاء عن الحركة المفرقة فان الاختلاط بين الاجزاء يكون فى حيز غريب عن بعضها كما يختلط الماء و الارض فى حيز الهواء و الارض و الهواء فى حيز الماء و طبيعة الاجزاء تحركها الى احيازها و مجاورة اجناسها فتقتضى التفرقة بينها و بين كل جزء[۱۸] يتحرك يخرق بحركته ما يتحرك فيه فيخرق الهواء ان تحرك فى حيز الهواء و الماء فى حيز الماء فاذا صغرت الاجزاء ضعفت قواها فان قوة الأكبر أقوى و قوة الأصغر أضعف على ما ترى عليه صورة الذهب المسحوق المهبأ تطفو اجزاؤه على الماء فلا ترسب و لو رسبت لما طفت فطفوها كان لعجزها بصغرها عن خرق الماء و اذا اجتمعت و كثرت حتى تصير بقدر الخشخاش او اكثر قليلا قويت على الخرق بحركة ابطأ من حركتها لو كانت اكثر من ذلك و اقوى فالتصغير يضعف القوى الطبيعية من الاجسام العنصرية فلا تتحرك بطباعها الى احيازها فلا تفترق و ان افترقت ففى مدة اطول و بحركة ابطأ و كلما امعنت فى الصغر كانت على الاجتماع ابقى و اختلاطها و تجاورها فى الامكنة و اتصال بعضها ببعض مع غرابة الطبائع يوجب فيها اختلاطا فيما يدركه الحس من قوامها و توسطا فيما يقتضيه الفعل و الانفعال من كيفياتها اما القوام فان اليابس اذا امتزج بالرطب و الكثيف باللطيف لم يكثف الكثيف اللطيف و لم يلطف اللطيف الكثيف كما علمته من حال بسائطها بل ترى المجموع بحاله من اللطافة و الكثافة و الصلابه و اللين متوسطة بين حالتى الممتزجين فاغلب بحسب الاغلب و اضعف بحسب الاقل كاختلاط الماء و الارض فان الطين الحاصل من ذلك الاختلاط و الامتزاج يكون ارق بغلبة مائيته و اغلظ بغلبة ارضيته.

و اما الكيفية المستحيلة فان الحار منها يسخن البارد و البارد يبرد الحار فى الامتزاج و التجاور حتى يصير للمجموع حالة متوسطة بين حر الحار و برد البارد بحسب الاغلب و الاضعف و التوسط- و التأمل يريك ان البارد و الحار اذا تجاورا يبرد الحار ببرد البارد و يسخن البارد بحر الحار و الحر الاقرب من

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۱۷۰

احدهما الى الآخر يستحيل اسرع و اكثر من الابعد و كلما كان كل واحد منهما اعظم كان الاختلاف بين حره الاقرب (من ضده-[۱۹]) و حره الابعد منه اظهر و كلما كان اصغر كان التشابه بين قريبه و بعيده اكثر حتى ينتهى به الصغر الى حد لا يتبين فيه الاختلاف و لا يظهر فتصير الكيفية المتوسطة بين الكيفيتين واحدة متشابهة فى الممتزج و هكذا يكون المزاج و الامتزاج و هو اختلاط اجزاء من اجسام مختلفة الاحوال بحيث لا يدرك الحس فى مخلوطها حال واحد منها على انفراده بل حالة واحدة لمجموعها عن مجموع حالاتها المختلفة و تسمى تلك الحال الواحدة مزاجا و هى مجموع احوال الأشياء المختلطة المختلفة الاحوال و العناصر التى تبقى على المزاج زمانا يعتد به هى الارض و الماء و الهواء مع ما عساه يتخللها من الخلاء.

و اما النار فلانها لا يتسلط عليها التوسط بالامتزاج لانها لا تقبل فى حرارتها الضعف و الاشتداد بل الكون و الفساد يظن فيها انها لا تدخل فى المزاج و لا تبقى على الامتزاج زمانا الا بمدد يخلف فيه الكائن الفاسد و ذلك المدد انما يكون باستحالة كونية كاستحالة الدهن و الحطب التى يتصل اولها بثانيها و مقدمها بتاليها و لو تأخر التالى عن المقدم باقصر زمان لا نقطع المدد و انما

الحر الصاعد يحيل فى مثل الزمان الذى فيه يصعد بد لا يخلفه فقبل ان ينفصل يحيل خلفا و كذلك الثانى و الثالث على الولاء و الاتصال فان كانت الاحالة اقوى سبق الكون الفساد و زاد الكائن على الفاسد و البدل على الزائل فنما الاشتعال و كثرت النار و ان كانت الاحالة اضعف سبق الفساد الكون و زاد عليه فنقص الاشتعال و قلت النار و اذا لم تلحق الاستحالة بالمفارقة و الكون بالفساد انطفت فانها لا تتمادى فى الصعود حتى تنطفئ و لا يعلو لهبها الا بقدر كثرتها لان الكثير يحفظ بعضه بعضا و يقوى على الحار المحيل و الضد المفسد فيعلو بحسب عظمه و قوة مدده و اذا قل قل و اذا انقطع انقطع فاذا كان الحر الكثير الذى يقوى على الضد الذى يطفيه لا يبقى فى الحيز الغريب زمانا يعتد به الا بمدد الاشتعال و الاستحالة

و الكون فكيف يبقى الصغير الضعيف على مجاورة الاضداد المتعاونة عليه من سائر جهاته فى الحيز الغريب.

و لعمرى ان هذا موضع اشكال و نظر دقيق الا انا نرى من ذلك فى العيان ما يحيله و يرده و هو ان النار و النارية تبقى فى حجارة النورة المحرقة مدة مديدة و هى باردة الملمس كغيرها من الحجارة التى لم تحرق ثم يطرح عليها الماء و لو بعد مدة فيظهر ما كان كامنا من النارية فيها فيشتعل الكبريت و نحوه و يطبخ ما ينطبخ و يحرق ما يحترق فقد كانت لا محالة كامنة فى الحجر موجودة فى خلله ما انطفت فى تلك المدة ببرد الهواء و لا ظهرت حرارتها على ظواهر الاجزاء بل خفيت عن الحس لتفرقها و تبددها فى خلل الاجزاء فلما ورد الماء عليها برزت فكذلك تدخل النار فى المزاج مع غيرها من الممتزجات و يظهر اثرها فى الفعل و الانفعال و الالوان و الطعوم و الروائح على ما تراه بتفصيله و اعتباره فى انواع الممتزجات و لا تبرد حرارة اجزائها و لا تضعف بالبرودة كما تسخن اجزاء الارض و الماء و الهواء و تضعف برودتها بالحرارة بل تختلط عند الحس و تخفى و قد يختلف المزاج فيما بين الممتزجات بالامتزاج فى ۲۰] التخلخل و الاندماج بحسب ما يتخلله من الخلاء و يداخله من النارية و الهواء و اتصاله بالمائية و ثباته بالارضية الممتزجة بها على قدر الامتزاج الذى كلما امعن فى الخفاء بامعان الاجزاء فى التصغر و الاتصال الذى يملأ الخلاء و يقلل النار و الهواء او يعدمهما كان المزاج اوثق ۲۱] و ابقى و على المفرقات و المحللات اعصى و كلما كبرت الاجزاء و تخللها الخلاء و داخلها الكثير من النار و الجليل من الهواء كانت عرضة للانحلال و الانفصال فاذا اختلطت النارية و الهوائية بالمائية و الارضية اختلاطا ناعما بالامعان فى تصغر الاجزاء مع عدم الخلاء كان المزاج ثابتا ايضا فاحكم الامزاج اصغرها اجزاء و اقلها خلاء و هواء و اثبتها ما جاد امتزاج مائيته بارضيته مع غلبة الارضية و عدم الخلاء و الهوائية و النارية و الامتزاج بين الاضداد هو من كثيف بارد و لطيف حار خفيف و ارضية منفصلة و مائية واصلة متصلة و الهوائية داخلة على

المزاج و النارية داخلة على الهوائية او لا و على الارضية و المائية ثانيا و انحلال المزاج انما يكون بالتفريق و المفرق بالطبع هو الثقل و الخفة المتجاذبان و المفرق بالعرض و القسر هو القاطع و المخرق و الساحق فاثقل الممتزجات اكثرها ارضية و اقلها خلاء و هوائية و نارية و اخفها اقلها ارضية و اكثرها خلاء و هوائية و نارية و اعدلها متوسطها فى ذلك الذى تتساوى فيه مقتضى الخفة و الحرارة الهوائية و النارية و البرد و الثقل الارضى و المائى و ما يقال من الاعتدال بين الاضداد و ان المعتدل لا يوجد اما لانه لا يقر على اعتداله و اما لان الاعتدال مما لا يحصل فسيأتى الكلام فيه.

الفصل الرابع فى اعداد الامزجة المختلفة لاصناف الممتزجات للقوى الفعالة

و هذه العناصر تدخل فى المزاج فيوجد فى الممتزج بين ۲۲] كل حالتين مختلفتين حالة متوسطة او غلبة زائدة بحسب الأكثر

ناقصة بحسب الاقل من الداخل فی المزاج منها فبین الحار و البارد الفاتر الذی منه احر ثم احر و ابرد ثم ابرد و معتدل متوسط و بین الرطب و الیابس اما معتدل او ارطب او ایبس و بین الخفیف و الثقیل معتدل ایضا و اخف و اثقل الا ان الاخف و الاثقل یتبع الاکثف و الالطف علی الأکثر و الاحر و الابرد علی الاقل فان رسوب الکثیف و ثقله بکثافته اکثر من خفته بحرارته و خفة اللطیف بلطافته اکثر من ثقله ببرودته و من الحرارة و البرودة ما هو قار فی الحار و البارد و هو الذی یکون له بطبعه کحرارة النار و الهواء و برودة الارض و الماء و منه ما هو غیر قار و هو الذی یکون للشیء بالعرض و من غیره کحرارة الماء و الارض عن النار و الهواء و حرارة الهواء و برودته الزائدتین علی ما له بطبعه من حرارة النار و برودة الثلج و الارض و الماء و کذلک تکون فی الممتزج حرارة و برودة طبیعیتان قارتان هما له بالطبع من بسائطه التی هو ممتزج منها و حرارة و برودة عرضیتان

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۱۷۳

زائلتان مکتسبتان مما یجاوره و یقرب منه من نار و هواء خارجین عنه و المزاج الأول انما هو بین الطبائع الأول التی هی الحرارة و البرودة و اللطافة و الکثافة و المضادة الاولی هی بین الحار و البارد و بحسبها یضاد اللطیف الکثیف و اللطیف الالطف هو الحار الأحر اعنی النار و یلیه الهواء و الکثیف الاکثف هو الارض و یلیها الماء و الهواء یقارب النار فی اللطافة مع مخالفته لها فی الحرارة و الرطب هو الماء المتوسط بین الکثیف الاکثف و اللطیف الالطف و الخلاف الاصلی بین العناصر انما هو بالقوام الذی هو الکثافة و اللطافة و الحرارة و البرودة قد تعرض لبعضها و تزول عنه سوی النار فانها تخالف سائرها بحرارتها و الارض تخالف سائرها بکثافتها و الماء و الهواء متوسطان اما الهواء فمن جهة النار و اما الماء فمن جهة الارض و التباین الضدی الذی یکون فیه غایة و توسط هو بین الحرارة و البرودة و الکثافة و اللطافة فالنار احرها و الطفها و الارض ابردها و اکثفها و المتوسطة متوسطة و من قال ان النار یابسة فاما ان یکون هو ما عرف ما قال او نحن ما عرفنا ما عنی فان الرطوبة فی عرف القدماء لا تلیق ۲۳] بغیر الماء و الیبوسة لا تلیق بغیر الارض و لیس فی النار غیر الحرارة و اللطافة و لا فی الارض غیر البرودة و الکثافة فان کانت الکثافة هی الیبس فما النار یابسة لانها لیست بکثیفة و ان کانت النار یابسة فالیبس غیر الکثافة لانها لیست بکثیفة لکنا نستعمل فی العبارة ما استعملوه و نجعل الرطوبة فی المزاج عوض اللطافة و الیبوسة عوض الکثافة لیجری الکلام علی سننه المشهور.

و نقول کما قالوا ان الطبائع اربع متضادة حرارة و برودة و رطوبة و یبوسة و نجعل الرطوبة ضد الیبوسة و نعنی بذلک ان اللطافة ضد الکثافة و الحرارة ضد البرودة فتختلف الممتزجات فی امزاجها[۲۴] بانواع من الخلاف احدها الذی یکون بزیادة واحد واحد من هذه الطبائع و نقصانه فی الممتزج من جهة زیادة واحد واحد من العناصر و نقصانه فیکون منها ما یزید حره علی برده او برده علی

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۱۷۴

حره او یتساویان و رطوبته علی یبوسته او یبوسته علی رطوبته او یتساویان فالزائد الحرارة یسمی حار المزاج و الزائد البرودة بارد[۲۵] و الرطوبة رطب و الیبوسة یابس فیکون فی الامزاج معتدل و هو الذی تساوی حرارته برودته و رطوبته یبوسته حیث یکون فیه من اجزاء العناصر بقدر ما یتکافأ فی القوی الحار بازاء البارد و الرطب بازاء الیابس و یکون فیها خارجا عن الاعتدال و ذلک علی ثمانیة اوجه اربع منها مفردة و هی الحار اعنی الزائد الحرارة او البارد أو الرطب او الیابس و اربعة مرکبة و هی الحار الیابس اعنی الذی تزید حرارته علی برودته و یبوسته علی رطوبته و الحار الرطب و البارد الیابس و البارد الرطب و المعتدل واحد و فی کل واحد من هذه الثمانیة الخارجة عن الاعتدال اختلاف بزیادة و نقصان قلیل و کثیر و قریب و بعید تختلف فیه الممتزجات و تختلف بعد هذا الاختلاف الذی فی حدود مزاجها باختلاف امتزاجها فی صغر الاجزاء الممتزجة و کبرها و اختلاف ذلک فیها بحیث یکون فی سائرها بالسواء علی حد من الصغر و الکبر او فی بعضها دون بعض بزیادة و نقصان کما

تكون الاجزاء المائية فى بعض الممتزجات على غاية من الصغر و ان كان ذلك مما لا غاية له و الاجزاء الهوائية و النارية ليست كذلك فى الصغر بل الهوائية اكثر من المائية و النارية من الهوائية او مساوية لها و بالعكس او بعض المائية اكبر و بعضها اصغر مع تساوى الاجزاء الهوائية و النارية او لا تساويها او تساوى اجزاء كل واحد منها مع مخالفته لاجزاء الآخر او لا تساويها فتختلف الممتزجات بحسبه ايضا اختلافا لا يتناهى او يتناهى عند كبره لا تحصرها الاذهان فيكون فيه اعتدال و هو تساوى سائر الاجزاء و هو بعيد الامكان فيكون فيه ان كان مع التساوى صغر الاجزاء و ذلك مما لا يتناهى عند الاذهان و لعله يتناهى فى الوجود عند حد لا يكون اصغر منه و الأشبه ان يكون عند مساواته للأجزاء الارضية الا ان تلك لا تتجزأ على الانفراد و لا فى التركيب ليبسها و صلابتها على ما قيل و هذه و ان لم تتجزأ فى الوجود على الانفراد فتتجزأ مع الاتصال اعنى ان الفصل قد يقع منها عند الوصل

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۱۷۵

فى غير موضع الوصل الأول و تلك انما يقع فيها الفصل فى موضع الوصل لانها فى ذواتها لا تقبل الفصل و تختلف الممتزجات فى الامتزاج بعد هذين النوعين من الاختلاف بنوع ثالث فى المزاج و هو اندماج الاجزاء و تجاورها فى الامتزاج او تخلخلها و تباعدها بما يتخللها من الخلاء الذى يفرق بينها و يكون فى الكل على السواء او مختلفا فى بعضها دون بعض او فى بعض كل واحد منها دون بعضه فى الكل او فى البعض على اختلاف بزيادة و نقصان فيكون منه ايضا ما لا يتناهى او يتناهى فى الوجود الى كثرة لا تحصرها الاذهان فالمزاج و الامتزاج يختلف فى الممتزجات بهذه الوجوه الثلاث و يستعد بحسبها للقوى و الافعال و الانفعالات و الآثار و الحالات المختلفة فى انواعها و اصنافها و اشخاصها و اختلاف حالاتها فى اختلاف اوقاتها كما تختلف المواد الطبيعية فى صلوحها للمصنوعات و الآلات الصناعية فيصلح الحديد لمثل السيف و السكين و المطرقة و الفأس و الابرة و ما جانسها و لا يصلح لها الخشب و يصلح الخشب للباب و السرير و ما جانسهما و لا يصلح لهما الشمع و نحوه فكذلك تستعد بهذه الأمزجة المختلفة اعضاء الحيوانات بصلابة العظم و رطوبة اللحم و لدونة العصب و لين الجلد لأفعال مختلفة تصرفها القوى فيها كما يستعمل الصناع آلاتهم فى اعمالهم بحسب اغراضهم.

الفصل الخامس فى اقتصاص مذاهب مخالفة لما قيل فى الاستحالة و الكون و مناقضتها

للناس فى الاستحالة و الكون مذاهب كثيرة لا نطول بايرادها و مناقضتها بل نقتصر على الاشبه منها بانظار[۲۶] المحققين و ما عساه يشتبه على كثير من العقلاء فمن ذلك ان قوما قالوا ببطلان الاستحالة و الكون فى حقائق الامور و ان الذى يظهر للحس من ذلك انما هو اجتماع و افتراق و كمون و بروز من اجزاء متجانسة و متباينة فاذا اجتمع شىء من المتجانسات فى شىء و غلبت فيه على ما يباينها ظهر ذلك فى طبع الشىء فنسب اليه و سمى به مثاله فيما يسخن و يبرد و يشتعل نارا

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۱۷۶

و ينطفئ ان الماء يسخن بالنار لان اجزاء من النار كانت كامنة فى عمقه فظهرت بورود ما يجانسها و هو النار عليها و انفصال اجزاء من الماء عنها فاذا غلبت تلك الاجزاء بحرها على برده رئى سخينا و اذا لم تغلب بل غلب برده على ما فيه منها رئى باردا و اذا فارقت ظاهرة عائدة الى الكمون عاد الى برده ايضا فما استحال و انما اختلطت فيه اجزاء حارة برزت ظاهرة على اجزائه بعد كمونها اوردت عليه من النار او كليهما فرئى كذلك.

قالوا لان اجزاء كل شىء فى اجزاء كل شىء و ان اجزاء الأشياء كلها مثل الذهب و الفضة و غيرهما فى كل شىء و لا يخلو شىء عن شىء بكثرة و قلة و اجزاء الأشياء كلها قديمة الوجود تجتمع و تظهر فيظن كون و استحالة و تفرق و تكمن فيخفى

فیظن بذلک فساد و الحس یدرک الشیء بأغلبه و ظاهره فاذا عاد الغالب منه مغلوبا بافتراق اجزاء و اجتماع اخری و کمون اجزاء و ظهور اخری ظن الذی یشاهده بحسه ان ذلک لاستحالة فیه و الاستحالة محال و کذلک فی الکون.

و قالوا ما اشتعل الدهن و لا الحطب نارا بل النار الواردة علیه من خارج ابرزت نارا کامنة فیه من داخل و فرقت ما ینافیها من اجزاء اخری کما اظهرت ما یجانسها فغلبت الاجزاء الناریة علی ظاهرها لبروزها و کثرتها علی الاجزاء الاخری لقلتها و کمونها لان النار عندهم تجتذب الاجزاء الناریة التی فی المشتعل من عمقه الی ظاهره فیری مشتعلا کالجمرة ثم تنفصل عنه تلک الاجزاء او تکمن فتعود فحمة و ما فسد و لا تکون و لا استحال جزء الی طبیعة غیره.

فهذا مذهب فی ابطال ۲۷] الاستحالة و الکون یصلح ان ینظر فیه و یجاب عنه.

و مذهب آخر لقوم قالوا بالکون و لم یقولوا بالاستحالة فانهم قالوا ان التغیر الحادث فی الأشیاء المستحیلة یکون لا فی زمان و انما الزمان لأکوان تتالی و تتصل فی شیء بعد شیء و ان الماء الذی یسخن لا یحصل فی کله بعض السخونة فی بعض الزمان (کما یحصل کل السخونة فی کله فی کل الزمان-[۲۸]) بل یحصل کل السخونة فی جزء جزء منه فی غیر زمان و فی اجزاء کثیرة منه فی

زمان فالحاصل فی بعض الزمان لیس بعض السخونة فی کله بل کل السخونة فی بعضه بل فی جزء جزء فی غیر زمان و الزمان فی ذلک یساوق ۲۹] تتالی الاکوان فلم تتبعض السخونة و لم یکن فیها ضعف و شدة فی نفسها بل تقل الاجزاء السخینة فی المتسخن و تکثر و کذلک فیما یبرد و یتکون و یستحیل فی انواع الکیفیات ۳۰] أ لا تری ان المصبوغ بشیء من الأشیاء کلما ردد علیه ازداد صبغا الی حد یشابه الصانع فما نقص اللون فی اول الصبغ و انما تبدد فی بعض المصبوغ حتی عمها فساوی الصابغ فی لونه و قد یزید علیه فی فنه لتمحص الاجزاء الصابغة فی المصبوغ بتصفیها عن اشیاء کانت تخالطها فتضعف صبغتها کالمصبوغ بالنیل و العصفر و نحوهما فکل استحالة عندهم کون لانها تحصل فی غیر زمان و هذا ایضا یشتبه علی العقلاء و یصلح ان ینظر فیه و یجاب عنه.

و بعد هذین مذاهب کثیرة لا تشتبه علی العقلاء و لا تشکل علی اهل النظر و لا یتعذر حل شکوکها علی من تدرب فی العلم فمن احب ان ینظر فیها و فیما قیل من اجوبتها وجده فی الکتب القدیمة مشروحا واضحا.

و اما المذهب الأول الذی ابطل الاستحالة و الکون و قال ببروز الکامن و نفوذ المخالط فی الکون و کمونه و انفصاله فی الفساد فیرده النظر اما الکمون فان ارادوا به ظاهر مفهومه من ان الکامن یکون فی عمق الشیء فالحس ینال العمق کما ینال السطح و الکامن یجتمع فی الباطن فیکون اثره فیه اظهر و نحن نری الماء المتسخن قبل سخونته و ان من یدخل یده فیه یحس من البرد اکثر مما یحسه من سطحه و ظاهره فأین الکامن منه.

فان قال ان ذلک لنفوذ اجزاء مداخلة من الناریة له لزم ان لا یسخن الماء و لا غیره إلا بتضاعف مقداره حتی تغلب الاجزاء الحارة علی الاجزاء الباردة غلبة ظاهرة و لیس کذلک بل تنقص علی الأکثر فان لم یلزم زیادته فی السخونة لتبدد أجزاء منه بالحرارة لزم نقصانه اذ عاد باردا بانفصال الاجزاء الحارة عنه و ان لا یبقی علی النصف من مقداره بل اقل لان الغالب اکثر و لا نری الامر

هکذا ثم ما ذا الذی تحرک من الکون الی الظهور ان قیل المجانس فهلا تحرک الظاهر الی الکامن کما تحرک الکامن الی الظاهر و لیس منهما جهة طبیعیة بحرکة حار و لا بارد.

فان قيل يتحرك القليل الى الكثير المجانس لم يكن الامر كذلك لأن الشرارة الواحدة تحيل اضعافها من الحطب فقد برز اليها من الكمون اضعافا مضاعفة و ان عنوا بالكون ما نعنيه من القوة و بالبروز ما نعنيه من الفعل فقد اتفق الرأيان فى المعنى و ان اختلفت العبارة.

قال قوم ما ارادوا به الا الكمون و البروز و استشهدوا بالزناد حيث يقدح بالحك و بروز النار منه فقالوا هذا كان كامن برز و ما قالوا حقا لأن الشرارة البارزة ان كان هذا سببها لا الاستحالة فأضعافها المشتعلة بها ما سببها و من اين برزت و اين كانت كامنة- و اما المذهب الثانى القائل بالكون دون الاستحالة و قوله بان الحرارة تحصل بكمالها فى جزء جزء و لا يحصل بعضها فى اجزاء كثيرة فى بعض الزمان فلا تكون ضعيفة و تشتد فان النظر يرده حيث تعتبر حال هذه الاجزاء فنرى انها لا تخلو ان تكون اجزاء متشابهة او غير متشابهة فان تشابهت لم يتميز منها جزء عن جزء فى استحقاقه قبول التأثير بحال سوى القرب من المؤثر و البعد عنه فيكون المتكون المستحيل اولا فأولا هو الاقرب فالاقرب و لا يجوز ان يبقى بين جزءين سخنا جزء لم يسخن و هو اقرب الى الأول من الثالث و لو كان كذلك لكانت السخونة اذا ظهرت فى الاجزاء احست فيما تظهر فيه بكمالها و تمامها فيما تسخن كما تظهر فيما يشتعل و يحترق بالنار و لسنا نرى الامر كذلك فيما يسخن و يبرد بل نرى بعض الحرارة فى الكل تبتدئ ضعيفة ثم تشتد و لو كان لتخلل اجزاء لم تسخن البتة بين اجزاء سخنت فى الغاية حتى شاهد الحس المختلط منها كما قالوا و ظنه قد سخن بعض السخونة كانت الحرارة تكون قد تعدت من اول جزء الى ثالث فى الاسخان و تركت الوسط حتى ظهر فى الكل مختلطا و ذلك محال و الا فلم

لا تسخن تلك الاجزاء فى المتشابه الاجزاء او المتقارب الاجزاء و هى اقرب الى المتسخن مما سخن و كيف يسخن جزء فى غاية البعد من المسخن و الجزء الذى فى غاية القرب لم يسخن و هو شبيه فى طبعه بالبعيد الذى سخن.

و ان اختلفت الاجزاء من المتسخن فاختلافها اما ان يكون بحر و برد او بكثافة و لطافة فان كان اختلافها بحر و برد فالحار منها ان كان على غاية الكمال فى الحرارة كما يقال فيما يحتاج الى ان يسخن كرة اخرى من المسخن و ان كان ضعيف الحرارة و تشتد حرارته بالتسخين فهو ذا قد وجد الضعف و الشدة فى الحرارة و ذلك يناقض ما قيل و ان كان اختلاف الاجزاء بكثافة و لطافة حتى يسخن الطفها قبل اكثفها فما يبلغ الفرق بين اللطيف و الكثيف فى القبول مبلغ القرب و البعد و كيف و قد نرى ذلك فى الكثيف الاكثف من الاجسام مثل الحديد كما نراه فى لطيفها كالماء و الهواء فان كل واحد من الكثيف و اللطيف و المختلط تبتدئ فيه الحرارة من ضعف الى شدة كما تسرى من قرب الى بعد و ما الحال فى ذلك على وفق ما تقتضيه الكثافة و اللطافة و هذا حكم عقلى باعتبار حسى لا يشتبه عند التأمل و القول الذى نوقض مع كونه يخالف المحسوس عند التأمل فهو[۳۱] متكلف متمحل لم يدع اليه داعى نظر و لا ساقت اليه شبهة عرضت بل اوجبه التخيل الوهمى و القول الامكانى كما يقول القائل قبل التأمل يمكن ان يكون كذا اعنى بممكن ان يكون بعض الاستحالة فى كل المستحيل فى بعض الزمان و كل الاستحالة فى كله فى كله و ان يكون كل الاستحالة فى بعض المستحيل فى بعض الزمان و فى كله فى كله و هذا التوهم موجود بكلى قسميه فى الوجود الأول ۳۲] فى الاستحالة و التغيرات الزمانية و الثانى فى المبدعات و الكائنات الغير الزمانية و قد كان الرأى الأول القائل بان الكون و الاستحالة المحسوسين ليسا مما تكون فى الوجود الحقيقى و انما هو اجتماع و افتراق دعا القائلين به الى القول بسببين موجبين لما يظنه الظان على رأيهم من الكون و الفساد احدهما يقول انه المحبة و هى التى تجمع الاجزاء بعضها الى بعض فتوجب الكون

المظنون و الثانی الغلبة و هی التی تفرق بین الاجزاء فتوجب الفساد و نحن حیث ابطلنا هذا الرأی استغنینا عن ابطال لمیته و موجباته و الحق یشهد بأن المحبة تجمع المتحابین ۳۳] و الغلبة تفرق المتباینین اذا عنی بالمحبة التناسب و التشابه فی الطبائع و بالغلبة التضاد و التباین لکن الاستحالة و التغیر و الکون و الفساد غیر ذلک علی ما اتضح و صح بدلیل النظر العقلی و الاعتبار الحسی.

الفصل السادس فی انواع الکائنات و اختلافها فی کونها و فسادها

من الکائنات ما یکمل کونه بجملته معا کاللؤلؤة فی الصدفة و القطعة من الیاقوت فی معدنها و امثالهما مما لا یزید مقداره بعد کونه بل یبقی علی حالة واحدة زمانا طویلا کالذهب و الیاقوت و الالماس و نحوها و منها ما لا یکمل کونه فی مرة واحدة بل فی زمان یتکون فیه جزء بعد جزء و هذا یکون منه اصل اول و مدد متصل یزید علی ذلک الاصل حتی یکمل و یسمی هذا المدد غذاء و هذه الزیادة نموا و الغذاء لا یکون من طبیعة الاصل بعینه و الا کان زیادة لا غذاء و انما الطبیعة تکون الاصل اولا کالنبات من الحبة و الحیوان من النطفة ثم یستمد له الغذاء من الشیء الذی یقرب من طبیعته باستعداده للاستحالة الی طبیعته فتنفذه اجزاء فیما بین اجزاء الجسم المغتذی به فتستولی الطبیعة التی فی اجزاء المغتذی علی اجزاء الغذاء الذی نفذ فیها و تحیلها الی طبیعتها فیسد بها عوض ما یتحلل منها و ینمو بزیادتها و ذلک المغتذی یکون فیه تخلخل یتم به نفوذ النافذ المتبدد بین اجزائه و اتصال و لین رطوبة یقبل بها التمدید الذی یوسع للأجزاء الواردة مکانا حتی یعظم بذلک المغتذی فینمو و هذا اللین الرطب بلینه یتعرض للانفعال و التأثر بحر الهواء من خارج و حرارة تکون فی جوهره من داخل فهو دائما یتعرض لأن یتحلل منه اجزاء کما تتبخر من الماء بحر الشمس و الهواء فیخلفها فی امکنتها و مسامها الخالیة عنها هذا الوارد من الغذاء فان کان الوارد مساویا للمتحلل بقی المغتذی علی حده فی عظمه لا یزید و لا ینقص و ان زاد الوارد علی

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۱۸۱

المتحلل عظم مقداره و زاد بحسب تلک الزیادة و سمی ذلک العظم نموا و ان نقص البدل عن المتحلل نقص المغتذی و سمی ذلک ذبولا و نقصانا فالمغتذی یزید بزیادة الغذاء علی المتحلل و یقف بمساواته له و ینقص و یذبل بنقصانه عنه و هذا الغذاء یستحیل الی جوهر المغتذی باحالة القوة الطبیعیة الموجودة فی اول الکون و یجری فی الجسد النباتی او الحیوانی متوزعا الی الاعضاء المختلفة الجواهر فکلما ورد علی عضو تمسکت به اجزاؤه و احالته بقوتها الغاذیة الی مثل طبیعتها و میزت منه ما یخالف جوهر المغتذی و یبعد عن طبیعته فأعادته فضلا و نقصته فی البخار و الدخان و استفرغته من سبل معدة له فی الحیوان و هذا یکون بحل و مزج و طبخ و عقدا ما الحل فیکون بالماء حیث یحل فیه و به الغذاء و المزج یکون بفعل الطبیعة الموجودة فی الاعضاء و الاجزاء المعدة لهذا فی النبات و الحیوان حیث یبقی منه الزائد من عناصره علی الحاجة و یدخل فیه ما یتمم الناقص عن الحاجة منها فتنقص الاجزاء الناریة و الهوائیة من الاجزاء الالطف مما یحتاج الیه و الارضیة من الاکثف الاغلظ مما یحتاج الیه و یزید فی المائیة فی الیابس و ینقص منها فی الرطب فینحل مزاجا و یمزج غیره بحسب الحاجة العامة لسائر اجزائه تقریبا لان المناسب لکل واحد منها غیر المناسب للآخر فتقرب الجملة المشترکة بالاعداد للتفصیل ثم تطبخها طبخا جامعا بین ما یمتزج منها و مفرقا بینه و بین ما ینفیه عنها و فی ذلک الطبخ یتحلل ما یراد تحلیله و تنقیصه من المائیة التی کانت مرکبا لهذا الحل و المزج ثم یندفع الی موضع آخر فی الاشخاص الکبیرة الجثث من الحیوان فتحله الطبیعة هناک حلا آخر و تفصله الی اجزاء اخری منها احر و ابرد و اکثف و الطف فتوزعه بقسمة و نسبة و مزج ثان علی الاعضاء المختلفة الاجزاء و ینطبخ عند کل عضو

انطباخا عاقدا محللا لباقی المائیۀ التی فیها طبخ و الفضلات التی تخلص منها و تعود الفضلات الی السبل المعدۀ لها من داخل تنقص الی المسام الظاهرۀ من خارج فهکذا یکون الاغتذاء[۳۴] و النمو فی المغتذی و النامی.

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمۀ)، ج۱۴، ص: ۱۸۲

و الطبخ هو تسلط الحرارۀ علی اجزاء المطبوخ فی الماء دون الهواء لان الماء یمنع احراق النار للمطبوخ فانه لا یتکیف من النار بکیفیۀ یبلغ حدها الاحراق بل الی حد یفعل فی المطبوخ باسخانه تمزیقا و تفریقا لتحریک الحرارۀ اجزاءه حرکات مختلفۀ بحسب اختلاف طبائعها فیتفرق بذلک اجتماعها و یبعد السابق من اللاحق و اللازم عن المفارق ثم لا تتبدد فیه مع تفرقها کتبددها فی الهواء بل تبقی موجودۀ مغمورۀ بالماء مع تفرقها فبهذا یخالف الطبخ الاحراق و الشیء فان المحترق تتبدد اجزاؤه و تفترق افتراقا لا تجتمع و المشوی تنحل منه رطوبات و ابخرۀ تفارقه متبددۀ عنه و المطبوخ یحفظ الماء الذی یطبخ فیه ما تفرق من اجزائه مع وصوله برطوبته الطبیعیۀ و حرارته المکتسبۀ الی عمق المطبوخ و دخوله فی مسامه و بین اجزائه فیفرقها و العفونۀ هی حرکۀ الاجزاء النارۀ التی لم یستحکم امتزاجها بما امتزجت به فی الأمزجۀ الرطبۀ الی الانفصال فتحیل بحرکتها ما تلقاه من هوائیۀ الی طبیعۀ النارۀ فتزید بذلک و تستولی فتسخن بها الرطوبۀ و تغلی غلیانا ینفصل به لطیفها عن کثیفها و ما لم یستحکم مزاجه عما استحکم مزاجه فینحل الممتزج اما الی بسایطه الاولی فلا تبقی مزاج او یبقی منه بقیۀ لا تستولی علیها العفونۀ اما لنقصان الرطوبۀ و میل المزاج الی الیبس و اما لجودۀ الامتزاج و استحکامه فلا تتحرک اجزاؤه الی الانفصال- و العقد هو تحلیل المائیۀ الزائدۀ عن المطبوخ حتی لا یبقی منها ما یسیل به بل ما یحفظ اتصاله مع امتزاجه بالاجزاء الأخری.

و الحل ضده و فرق بین الحل و الاذابۀ فان الحل بالماء المخالط و الاذابۀ بحرارۀ النار دون مخالطتها فانها تذیب بحرارتها کل ما یجمده البرد من ماء او مائی و الحل هو تفریق اجزاء الممتزج فی الماء الحافظ لها مع تفرقها لانها تتبدد فی الهواء فترقیق الماء بالاختلاط و الامتزاج الذی یزید فی الکمیۀ بالمخالطۀ و ترقیق النار بالاذابۀ للجامد بالحرارۀ من خارج من غیر اختلاط یزید فی کمیۀ بل قد ینقص الذائب بالتحلیل و التبخیر و ما ینعقد بالنار فانعقاده بالعرض حیث یحلل

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمۀ)، ج۱۴، ص: ۱۸۳

مائیته بالتبخیر و فعل النار الذی بالذات هو الحل و الاذابۀ و الترقیق و تجفیفها و تکثیفها بالعرض و الثخانۀ و الخثورۀ تجتمعان فی معنی الانعقاد و التغلیظ المتوسط الذی لا یبلغ غایۀ الجمود و الانعقاد التام لکن الثخانۀ بالارضیۀ و الخثورۀ بالهوائیۀ فکل ممتزج یرق و یسیل بمائیته و ینعقد بما عداها من ارضیته او هوائیته فان الرطب السیال من جملۀ العناصر هو الماء.

و الابتلال هو تعلق اجزاء مائیۀ بظاهر جسم خشن بین خشونته من ظاهره مسام ۳۵] تلج فیها المائیۀ.

و الانتقاع هو نفوذ المائیۀ البالۀ الی العمق بحیث لا یخرج عنه خروجا کلیا بالعصر کما یخرج من المبلول الذی لم ینتقع.

و النشف هو اجتذاب المتخلخل المائیۀ الی مسامه بخروج الهوائیۀ منها کالقطن.

و الجفاف تحلیل المائیۀ البالۀ من المبلول و الغائصۀ من المنقوع او ما جری مجراها فی الطبع کرطوبۀ الغصن الاخضر الطری و ما لا یبتل بالماء فلصقال سطحه و عدم مسامه او لدهنیته و الاذهان فیما یقال ممتزجۀ من مائیۀ و هوائیۀ و ارضیۀ قد تخالطها نارۀ الا ان المائیۀ و الهوائیۀ علیها اغلب و امتزاجها بها احکم فان الهوائیۀ لا یثبت امتزاجها بالمائیۀ الا بعد امتزاج المائیۀ بالارضیۀ و بلوغهما فی ذلک الی غایۀ فی النعومۀ و صغر الاجزاء و الالم یثبت المزاج للطافۀ الهوائیۀ و نشفها للمائیۀ أ لا تری ان المیاه الغلیظۀ یبقی زبدها زمانا اطول فلا یتفقأ و الکدرۀ[۳۶] من الغلیظۀ اکثر فبالارضیۀ یبقی الامتزاج فی کل مزاج و قد یغلب الثقل الارضی فی بعض الادهان علی الخفۀ الهوائیۀ فیرسب فی الماء کدهن البلسان؟؟؟ و قد تغلب الهوائیۀ و النارۀ فی بعضها فیطفو علی الماء و علی غیره من الادهان کالنفط المصعد.

و اقول ان الدهنیهٔ کعنصر ثان ۳۷] فی الممتزجات بعد العناصر الأول فی اکثر

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمهٔ)، ج۱۴، ص: ۱۸۴

الکائنات بها یثبت المزاج الرطب و یبقی اتصاله بین ارضیته و مائیته و لذلک کانت اکثر الحبوب و البزور و اللبوب دهنیهٔ و الامتزاج یتدرج فی النعومهٔ و جودهٔ الامتزاج فی انواع الکائنات درجهٔ بعد أخری فیعد بعضها لبعض کما یکون الماء الکدر مادهٔ لساق الشجرهٔ و خلاصته التی جاد مزاجها فیه مادهٔ لاعضائها و خلاصهٔ ما وصل الی الاغصان مادهٔ للتمرهٔ فتکون اللوزهٔ الدهنیهٔ و ما یشبهها هی المادهٔ الزرعیهٔ و کذلک یتدرج المزاج و الامتزاج فی الانواع و الاشخاص للکون و تکون له فی کل درجهٔ قوهٔ تتولاه و نوع یصلح له فالادهان فی الممتزجات عناصر ثانیهٔ[۳۸] بعد الأول للکون علی ما قیل و الماء فی الکون مادهٔ للناامیات و کل ممتزج به داخل علیه فی اعداد لحال بعد حال و الارضیهٔ فی المعدنیات لا یزید نصیبها فی عنصریتها علی نصیب المائی فان الکائنات التی لا تغتذی کلها ارضیهٔ تبقی بصلابتها فتلازم اجزاءها بالرطوبهٔ المائیهٔ الواصلهٔ فیما بینها و استحکام امتزاجها بها حتی یصیر حالها فی تلک النعومهٔ و الامتزاج کحال ما ینسبک من الاجزاء الذی ینطبخ فی احراقه و ینعقد ثم تجری ارضیته مع مائیته لتلازمهما بصغر اجزائهما و کله من نوع الثقیل الذی یرسب فی الماء لغلبهٔ ارضیته و الذی یغتذی من الکائنات کله رطب مع اختلاف انواعه فی زیادهٔ الرطوبهٔ و نقصانها و ما یشارکهما من الناریهٔ و الهوائیهٔ الذی به یختلف انواع الحیوان فی طول البقاء و سرعهٔ الفناء و الخفهٔ و الثقل و السرعهٔ فی الحرکهٔ و البطء و یختلف بذلک أغذیتها لبعدها و قربها فی مناسبتها و قوتها علی احالتها فیکون الغذاء الاوفق لکل منها ما یوافق مزاجه فیما تقصده الطبیعهٔ به و له فلا یجعله الغذاء احر و لا ابرد و لا ارطب و لا ایبس مما یزاد فیه و ما یکون مقدار البدل الحاصل منه فی الزمان زائدا علی ما یتحلل فیه منه و ابعدها من الموافقهٔ ما یخالف مزاجه مزاج المغتذی فیجعله احر او ابرد او ارطب او ایبس او لا یخلف علیه فی الزمان بقدر ما یتحلل منه فیه.

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمهٔ)، ج۱۴، ص: ۱۸۵

الفصل السابع فی الالوان و الاشکال و الحرکات الخاصهٔ بانواع الممتزجات

نجد و نری فی انواع الکائنات من الممتزجات احوالا و افعالا اخری غیر التی فی عناصرها التی امتزجت منها و غیر ما هو مجموع و ممتزج من تلک الافعال و الاحوال التی فی العناصر الاولی اعنی غیر الحرارهٔ و البرودهٔ و غیر الرطوبهٔ و الیبوسهٔ و غیر اللطافهٔ و الکثافهٔ و غیر الخفهٔ و الثقل و غیر الوسائط التی تحصل من ترکیب کل متضادین منها فان الذی بین الحرارهٔ و البرودهٔ هو علی ما قیل قبل حرارهٔ ان غلبت الحرارهٔ او برودهٔ ان غلبت البرودهٔ او اعتدال ان اعتدلا و تقاوما بالتکافؤ و کذلک فی الرطوبهٔ و الیبوسهٔ و الکثافهٔ و اللطافهٔ و الخفهٔ و الثقل و نری فی الممتزجات بعد ذلک احوالا و افعالا غیر هذه فمنها الالوان کالبیاض و السواد و الحمرهٔ و الخضرهٔ و الصفرهٔ و الزرقهٔ علی اختلاف اصنافها فننظر فیها و فی اسبابها و موجباتها فی الکائنات و ما هی له اولا و ما هی له ثانیا و من اجل الأول و ما هی له بالذات و ما هی له بالعرض.

فنقول ان الهواء شفاف لا لون له و لا یحجب النواظر عما وراءه البتهٔ و النار کذلک ایضا اذا کانت بسیطهٔ صرفهٔ لا خلط فیها علی ما سلف القول به و الماء شفاف لا یحجب ما وراءه لکنه دون اشفاف الهواء فله لون ما یبصر به و یفرق بینه و بین الهواء الذی لا یری البتهٔ فان البصر لا یدرک الهواء بالذات بل بالعرض کما ان البلور و الصافی من الزجاج یفرق البصر بین منظره و منظر الماء و هو شفاف ایضا و اقل اشفافا من الماء.

و اما الارض فانها کثیفهٔ ملونهٔ تری بلونها و یقف البصر عندها و تحجبه عما وراءها و هی کذلک دون غیرها من العناصر

الاخرى و تختلف الوانها فنجد ارضا بيضاء و غبراء و حمراء و صفراء و خضراء و زرقاء و سوداء و غير ذلك من الالوان فننظر و نتأمل لنعرف الوانها و ما الذى يخص الارض الخالصة منها فنقول انا اذا مزجنا الماء بالهواء مزجا ناعما بخضخضة مفرقة لأجزائهما مدخلة بعضها

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۱۸۶

بين بعض كالزبد نرى لما يختلط منهما لونا ابيض و ليس هو لاحدهما فان الهواء لا لون له و البياض فما هو لون الماء و لا مازجهما فى خلطنا لهما ثالثا فننسب اللون الابيض اليه و نعلم ان الالوان كلها لا تتم لأبصارنا إلا بنور يقع عليها كنور الشمس و غيرها و ان ابصارنا اذا ادركت جملة مؤلفة من آحاد حدها فى الصغر بحيث لا تقدر على ادراك الواحد منها بانفراده و كان لتلك الآحاد الوان مختلفة كالبرادة الناعمة المخلوطة من الذهب و الفضة فانا نرى لجملتها لونا واحدا غير لون كل واحد من لونيهما فنعلم ان ذلك اللون لا وجود له فى الملون المنظور لكن البصر غلط فيه فتخيله لونا واحدا متوسطا و هو كثير مختلف و اذا تأمل آحاد حباب الزبد كلا على انفراده رآه شفافا كالماء و الهواء من وراء الماء الرقيق الذى فيه و ما لا يتأمله جيدا يراه ابيض اما لانه رآه عن بعد لا يمكن فيه تأمله و اما لصغر الحباب الذى لا يصح معه تأمله و كذلك نرى اختلاف الانوار و الاضواء بحيث يكون لكل نور بحسب كثرته و قلته و شدته و ضعفه مرأى و لكل ملون بحسب النور الساطع عليه ايضا مرأى فاذا جمعنا محصول البصر من ذلك علمنا ان اللون المرئى على الحقيقة هو النور و غيره من الالوان هو حاله بحسب ما فيه يرى فلذلك نرى من الملونات ما يختلف مرآه بحسب موقع البصر و النور منه كريش الطاوس فانه يرى اخضر و احمر و اصفر و ذهبيا و ازرق فى لمحة واحدة او فى لمحات متقاربة بحسب اختلاف حالة البصر و المبصر و النور و المنير كل واحد منها من الآخر فنعلم بذلك و امثاله ان البياض الذى عرض للماء المزبد انما هو عارض للبصر حيث انعكس عن خلط الماء و الهواء فى الاجزاء الصغار التى يختلف مرآها و يختلط المختلف منها اختلاطا لا يتميز فينعكس البصر عنه فيصير نوره لونا لان اللون المبصر هو وقوف البصر عند نور على سطح مرأى بحالة ما لا يتعداه البصر الى ما وراءه نافذا فيه و ما لا ينعكس البصر عنه بل ينفذ فيه كالشفاف فلا لون له و كذلك يرى الزجاج الشفاف الذى فى غاية الصفاء بل و الاحمر و الاخضر ايضا اذا سحق ناعما عاد سحيقه ابيض قال قوم ان ذلك

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۱۸۷

لكثرة السطوح الحادثة و انما هو لاختلاف منظرها لا لكثرتها فان الكثير المتشابه عند البصر كالكثير المتصل و انما الأجزاء الصغيرة يعجز البصر عن ادراك آحادها و المرئيات المختلفة المجتمعة فى مبصر واحد عند الموقع الواحد من لمحاته له يعجزه عن تمام الابصار فلا ينفذ فيها اذا كانت شفافة بل ينعكس عنها فيكون ذلك بياضا.

و قد قيل ان البياض لون مفرق للبصر و ليس لهذا القول معنى يرجع اليه فانهم ان عنوا بتفريق البصر ما عساه يعرض له من ضعف و كلال عند ابصاره فالنور و الشعاع بهذا اولى ثم ان هذا القول لا يعرف اللون باحواله الذاتية و انما يعرفه بحالة تعرض للبصر عند ادراكه و يعرف اللون الابيض من لا يعرف هذا الحد و لا يعترف به بل اللون الابيض يعرف من حيث هو احد المحسوسات الأول بغير حد و انما الكلام فى معرفة اسبابه و كذلك قالوا ان السواد لون جامع للبصر و ليس اللون جزء البياض جزءا من حقيقة اللون الابيض و انما البياض هو جزء عرض لمعناه عند الذهن فى المعرفة العامة و الخاصة و ذلك ذهنى لا وجودى و لا اللون علة و الابيض معلول على ما يراه شيعة افلاطن فى المعانى الكلية من ان العام منها علة للخاص و لا كلاهما علة اللون الواحد الشخصى بل اللون الابيض واحد فى الوجود لا يتجزأ باللونية و البياضية و بتكثر فى الذهن بالعموم و الخصوص ثم نرى ان اختلاط الهواء بما له لون كالعسل يبيضه اذا داخلت اجزاؤه اجزاءه كما يفعله الصناع بالهواء من تحريك العسل حتى يبيض

بدخول الاجزاء الهوائية فى التحريک المفرق بين اجزائه فنعلم ان البياض ليس هو لون الارض الصرفة و لا الحمرة و لا الصفرة و لا الخضرة فان الطينة الحمراء اذا احرقت بالنار احراقا بالغا عادت غبراء او بيضاء و النار انما تخرج منها اجزاء مائية فتعيدها الى اللون الاقرب الى صرافتها و لان الارض فى طبعها و جوهرها غير متصلة كانواع الاحجار الصلبة بل منفصلة الى اجزاء على ما قلناه و انما تتصل باختلاطها بأجزاء الماء فمطلوبنا هو معرفة لون هذه الاجزاء فانه اللون

الاصلى للارض الحقيقة.

فنقول انا نرى الألوان تبتدئ من لدن الاشفاف و اللطافة آخذة فى تزيدها الى حد الغلظ و الكثافة حتى يكون اقربها الى الاشفاف ابيضها و يبعد منه الى كثافة و غلظ فينتقل بياضها الى صبغة بعد صبغة فاغبر و اقتم و اسود او اصفر و اخضر و ادكن و اسود او اصفر و احمر و اقتم و اسود فنرى السواد فى سائرها عند غاية الكثافة و تفعله النار فى كل احراق لا يبالغ فيه فاذا بالغت فيه حتى يعدم الاتصال المائى اعادته الى غبرة و بياض و كذلک رأينا الزجاج الملون بخضرة او حمرة او زرقة يبيض عند سحقه لدخول الهوائية بين سحيق اجزائه فقسنا على ذلک و حكمنا بان النار اذا قللت الرطوبة المائية فى المحترق سودته و اذا افنتها بيضته او غبرته بما يخلفها بين الاجزاء من الهوائية فنعلم ان السواد من اللون ۳۹] و الكثافة فى الغاية المقابلة للبياض و الاشفاف من المرئيات و نعلم ان السواد لون الا كثف اذا لم يختلط به غيره و ان الاجزاء الارضية لا تدرک آحادها بالوانها لصغرها و لا تتصل الا بالمائية و ان الهوائية تخالطها فى نعومتها و لهبها فتغير من لونها و النار انما تسودها لا لان النار سوداء بل لانها تخلص الاجزاء الارضية من المائية الزائدة و الهوائية و تنقيها على اجتماع تنقية من المائية فاذا افرطت فى تحليلها فرقتها فدخلت الهوائية بينها فرئيت بيضاء كسحيق الزجاج الاخضر يرى ابيض فيغلب على ظننا ان لون الارضية السواد لانه لون الكثيف المظلم و ان باقى الالوان انما يوجد فى ممتزج معها بالهوائية و المائية و النارية.

و الذى يقال من انها غبراء لاجل ان اكثر الترب و الرمال كذلک فقول لا يلزم فانه كذلک لاجل مخالطة الهوائية و كثير من الاراضى و الترب سود و الذى لا نشک فيه هو ان الممزوج من الارض و الماء اذا استولت عليه النار لونته و كلما امعنت سودته حتى اذا استنفدت المائية من سطحه المنظور بيضته او غبرته فاما النار فانا نرى لشعلتها و حمرتها لونا و نورا فاما ان يكون ذلک النور للنار من حيث هى نار و اما ان يكون لمخلوطها مع دخانية الارضية الكثيفة

الجوهر.

و الحكماء الأقدمون لما رأوا النار تصعد بطبعها[۴۰] حكموا بان حيزها هو الاعلى و انها محيطة بالهواء كاحاطة الهواء بالماء و الماء بالارض و لو كانت منيرة كما ترى شعلها الموجودة عندنا لرئى ذلک النور محيطا منيرا جدا و لما لم يروا ذلک كذلک قالوا بانها لا لون لها و لا نور كالهواء و انما اللون و النور يظهر ان من قوتها و طبيعتها على الاجزاء الارضية المختلطة بها. و لذلک تكون بغلبة الدخانية اشد فاشد تلونا حتى تنتهى الى ظلمة دخانية لا نور لها و من لدن اشتعالها و قاعدة صنوبريتها ترى شفافة و اقل لونا، قالوا و انما ذلک لقلة الدخان عند القاعدة و كثرته عند الطرف الاعلى فتكون الاجزاء الارضية بحسب هذا الرأى مستنيرة من النار التى لا نور لها و تقف الاذهان فى قبول هذا فيشيد و يوضح بان يقال ان الجسم النارى فيه هيولى جسمانية شفافة لطيفة و صورة نارية هى حرارة محرقة و تلک الحرارة تصدر عنها افعال فى موضوعها الهيولانى و فى غيره اما ما يصدر عنها فى وضوعها و هيولاها فتحريكه بالاستقامة الى فوق نحوا الحيز الاعلى و اما ما يصدر عنها فى غيره فان توجد فيه حرارة اخرى من نوعها و تحركه صاعدا كما حركت موضوعها و تلطف اجساما و ترققها كالجامد من الماء و تخرق اجساما و

تفرقها كالدهن و الحطب و كذلك تنير أجساما كثيفة ارضية قابلة للأنوار التى لا يقبلها موضوعها الشفاف و لا ينيره و لا ينير الهواء فحرارة النار منيرة لاشياء دون غيرها كما هى محرقة لأشياء دون غيرها و مبيضة لاشياء و مسودة لاشياء و عاقدة لاشياء و مسيلة لاشياء كل ذلك بحسب الاستعداد و القبول و بهذا التشييد و الايضاح لا يتم قبوله و لا يتحقق يقينه عند اهل النظر و يعارض بان يقال ان النار غير موجودة بالفعل فى الحيز المحيط بالهواء و لا فى غيره بل تحدث حرارتها باحتكاك الاجسام الصلبة كما ترى فتتعلق بموضوع قابل كالكبريت و القصب فتظهر فيه و تستولى عليه و لا تقف فى مكانها بل تصعد و لا تبقى زمانا طويلا بل تفسد و انما يبقى منها ما يبقى بالاستبدال و المدد و لو كانت النار

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۱۹۰

محيطة بعالم الكون و الفساد لاحرقت حرارتها كلما تحويه كرتها كما هو مشاهد من فعلها و قوتها و لما كانت تكون الجبال الشامخة و العالى من الجو القريب منها اقل حرا و اشد بردا و لا كان المطر و الثلج ينزل من اعالى الجو و البرد الاعظم من الجو الاعلى و النور لا نور له و انما النور يحدث من النور و احل اشكاله ببيانه و برهانه فأقول ان وجود النور على حالتى خفاء و ظهور اما خفاؤه فعن حس بصرنا و فى الاجسام اللطيفة الشفافة كالنار الصرفة و الهواء و السماء و لم تخلق لنا حاسة ندركه كذلك بها و اما ظهوره فعلى الاجسام الكثيفة كالشمس و القمر و الكواكب و النار المتجمرة و الملتهبه فى الحطب و الدهن و تدركه ابصارنا ما دام عليها و يخفى عنا حيث يرتفع عنها و النار كالنور فى ذلك لان جسمها الشفاف كنورها فى انهما لا تدركهما ابصارنا و النار العنصرية الداخلة فى التركيب هى تلك البسيطة الشفافة اللطيفة الخفية عنا لا هذه الكثيفة المشتعلة التى تظهر لنا و انطفاء هذه بعد اشتعالها انما هو بمفارقتها للجسم الكثيف و انقطاعه عنها بحاجز غير مناسب كالماء و غيره مما يحجز بينهما و كذلك تبقى الاجسام النارية فى التركيب و هى صغار جدا و لا تبقى هذه الملتهبة على لهبتها مع كبرها و هى موجودة اعنى النار البسيطة فى تركيب الاجسام و هى التى تستخرجها الحركة بالمحاكة و الا فالحركة لا تحدث حرا و اسخانا و كيف تحدث و لا يخلو اسخانها ان يكون صدوره عنها من حيث هى حركة كيف كانت او من حيث هى حركة جسم او اجسام هى بحالة او على حالة ما و لو كان ذلك لها من حيث هى حركة لكانت الحركة الاسرع فيها و الادوم أشد إسخانا و اعظم فكانت حركات الافلاك بما فيها تحيل الموجودات باسرها نارا فى اقصر زمان و ليس كذلك فبقى انها من حيث هى حركة اجسام بحالة او على حالة ما، و الاجسام التى نراها كذلك هى الاجسام الكثيفة اذا تصادمت فى حركاتها و تحاكت فى مصادفتها فما ذلك الا لانها تستخرج النارية منها من اجل انها لطيفة تنجر فى الحركة بلطافتها فتبرز و تحيل ما تلقاه بقوتها فى حركتها فتشعل المستعد منه للاشتعال نارا فيظهر و يكثر مما أنار ما لا نور له

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۱۹۱

و لا اسخن ما لا حرارة فيه الا ترى ان الفضاء بين الارض و السماء مع طلوع الشمس لا يرى فيه نور فاذا دخله كثيف استنار بنور الشمس فقد تأدى نور الشمس فيه الى الكثيف المستنير به و ظهر على الكثيف و لم يظهر فى اللطيف لا شفافه فهذا هو النور و هكذا هى النار فى الوجود بلون و لا لون لها و ترى و لا ترى و الارض لا ترى بنفسها لظلمتها و كثافتها و لا ترى غيرها و مجموع النار و الارض يرى و يرى.

يرى بنورية ناريته و يرى بكثافة ارضيته لانه ينير بناريته و يستنير بارضيته فالنارية فى الارضية روح لطيف فى جسم كثيف و الالوان كلها تظهر بينهما بهذه و فى هذه بحسب تركيبهما و ما يتركب معهما و يختلط بهما و بالنور المشرق على المركبات و على البسائط من الاجسام التى ترى فالحمرة من الالوان و الصفرة و القتمة للنارية و البياض للهوائية و المائية و الخضرة للمائية و الارضية و السواد للارضية و المائية و التركيب بحسب التركيب و الزيادة بحسب الزيادة و النقصان بحسب النقصان فى اختلاف

الامزجة بالامتزاج و المزاج و التركيب فى التخلخل و التكاثف و لو لا ذلك لم يسود الزاج العفص و ما منهما ما هو اسود. و الكلام الحرى فى هذا موكول الى من احب و تأتى له النظر بحسب هذه الاصول و الكلام الحرى فيه بشرحه و استيفائه لا يليق بهذا الاسلوب.

فاما قولهم باحراق النار المحيطة ما فى داخل كرنها فغلط لان النار انما تسخن و تحيل ما يرد عليها فى حيزها او تلقاه فى وجهتها الى حيزها فتحرق و تسخن ما فوقها و لا تسخن ما تحتها و ترى الملونات بعد اختلافها فى اللونية تختلف باشكال تخالف الطبع و الطبيعة فى مقتضاها و فى الاعضاء التى هى فيها باختلاف اوضاع الاجزاء من كثيف عال كدماغ الانسان و لطيف مستفل كرئته و مرارته و لطيف بين كثيفين و كثيف بين لطيفين و اختلاف فى ذلك يخالف منهاج الطبع و يرى مثله فى الالوان على احوال و اشكال عجيبة كريش الطاوس و نحوه الذى تنتظم نقوشه بالوانه المختلفة التى عن طبائع مختلفة فى سطح واحدا و فى سطوح على ضد النسبة الطبيعية و خلافها فما هو عن الاسطقسات و طبائعها الأول و لا عن

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۱۹۲

امزجتها بالغلبة و التكافى و كذلك نرى الافعال و الحركات الطبيعية و الارادية فى النبات و الحيوانات على خلاف مقتضى طبائعها و امزجتها فهى لا سباب اخرى موجودة فيها فلنتطلبها.

الفصل الثامن فى اثبات قوى فعالة و طبائع اخرى للممتزجات غير التى فى عناصرها

و لانا نجد فى الممتزجات اشكالا و اوضاعا و افعالا لا يقتضيها ما فيها من قوى عناصرها كما نراه فى اجزاء الحيوان و النبات من الاشكال و الهيئات الموافقه لافعال تخص انواعها كمخلب المفترس و نابه و سن الراعى و منقار اللاقط و منسر الجارح فى الحيوان و اشتمال الاكمام على الزهر و الاوراق على الثمرة و القشر على اللب و اللحم على القشر و الغشاء على اللحم فصلب يحيط بلين و لين يحيط بصلب و بارد بحار و حار ببارد على غير مقتضى طبائع البسائط و مزاجها و امتزاجها فنحكم من ذلك بان فى الممتزجات قوى و طبائع (بل اشياء-[۴۱]) اخرى عنها تصدر هذه الافعال و توجد هذه الاحوال هى صور خاصية بانواع من الممتزجات محفوظة الصفات متشابهة الافعال و الحالات على ممر الزمان يشبه خلفها سلفها فى اشخاص كل نوع كمشابهة الولد والده فى انسانيته او فرسيته مع اختلافها فى امزاج و اشكال و احوال لا يخرجها عن ذلك المعنى الجامع الخاصى كما يختلف نوع الحمام فى الوانه و اشكاله اختلافا لا يخرجه عن نوع الحامية و لا يلزمه فى تناسله بل يختلف فيه فيكون ذلك المعنى النوعى لصورة خاصية هى قوة طبيعية نباتية او حيوانية هى الحافظة للصفات النوعية فى الاشخاص المختلفة فى الازمان المختلفة فهذه قوى طبيعية اذا عنى بالطبيعة مبدؤ كل حركة و سكون فاما ان عنى بالطبيعة معنى اخص حتى يقال على مبدء كل حركة تكون بغير ارادة و على نهج واحد كالمبدإ الذى يهبط بالحجر و يصعد النار فهذه القوى لا تسمى باسرها طبيعية بل التى تكون منها متفننة الحركات بغير حس و لا حركة ارادية تسمى قوة

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۱۹۳

نباتية و التى تكون كذلك مع حس و حركة ارادية تسمى قوى حيوانية و ربما قيل لكل منها نفس من حيث ان حركاتها متفننة و مختلفة المأخذ و الجهات فى الامكنة كالشجرة تعرق و تفرع اغصانا آخذة فى جهات و تورق و تثمر و الحيوان يتحرك ذاهبا فى صوب و راجعا فيه مقبلا و مدبرا متيامنا و متياسرا مستقيما و دابرا و توجد هذه القوى فى المعادن ايضا كالقوة التى يجذب بها المغناطيس الحديد و نحوها و قد تكون هذه القوى اسبابا لبعض الالوان فى بعض الملونات و الاشكال الموجودة فى الالوان

من النقوش و التصاویر کما یوجد فی ریش الطاوس و الوان الزهر کالوردة ذات اللونین فی الورقة الواحدة و النیلوفرة و ما شاکلهما مما یکثر ان یعد و یعلل بعلل جزئیة و یحد فیکون من الالوان ما وجوده عن المزاج و الامتزاج علی ما ذکر و منها ما یکون عن هذه القوی الاخری کالاشکال و الافعال التی لا تنتسب الی الممتزجات و المزاج و یکون المزاج فی ذلک الممتزج النوعی حاصلا موجودا ففعل هذه القوة اذ تکون هی التی تمزجه و تحصله و یکون محفوظا بها و تکون هی التی تحفظه واحدا بالعدد و الاستبدال و المدد الذی یخلف بدلا عن المتحلل بالغذاء کمزاج الشجرة و الثمرة او متبدلا لا بدلا خاصیا علی غیر مقتضی المزاج کمزاج الصبی و الشاب و الشیخ فالامتزاج ان سبق اعد للقوة و ان سبقت القوة مرجت کما سیأتی ذکره بالتفصیل عند الکلام فی النبات و الحیوان فالممتزجات تختلف بامزجتها حیث یوجد منها الاحر و الابرد و الایبس و الارطب و بامتزاجها بها حیث یوجد فیها الناعم الصغیر الاجزاء و الخشن الکبیر الاجزاء اعنی الأکثر امتزاجا و الاقل امتزاجا و بما یتخللها من الخلاء الموجب لتباعد الاجزاء او تخلخلها او عدمه الموجب لکثافتها و تلززها و یختلف ایضا بمواضعها من الارض العالیة و المنخفضة المستورة و المنکشفة و المسامتة لمدارات کواکب دون غیرها قبولها القوی و طبائع دون غیرها فانها تستعد بامزجتها الموافقة للافعال دون غیرها لقبول قوی تصدر عنها تلک الافعال

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۱۹۴

و تحصل لها و فیها ما یحصل من هذه القوی بعد الامتزاج و المزاج بحصولها فی مواضع من الارض مسامتة لمواضع من الفلک و مدار کواکب باعیانها فتحل فیها منها و تصدر الیها عنها قوی خاصة مثل ما تبذر الحبة فی الارض الزکیة و تسقی بالماء الصالح فی موضع موافق بحسب طلوع الشمس علیه طلوعا مناسبا کافیا لطبیعة ذلک النبات لا محرقا و لا مفججا فکذلک لحلول کل قوة مزاج مستعد و موضع موافق و فی القوی ما یمزج و یعد لنفسها کالغاذیة فی الحیوان و النبات و منها ما یعد لغیرها کالمولدة تعد المنی فی الحیوان و البذر فی النبات فی شخص موجود لوجود شخص آت و قد تکون القوتان اعنی المازجة لنفسها و المعدة لغیرها واحدة کالقوة التی فی الکبد تمزج لنفسها ما تغتذی به و تعد لما بعدها من الاعضاء و تکون المازجة هی الحافظة کالنفس فی الحیوان و یکون الحافظ المزاج بصلابته و عسر انفعاله کما فی الذهب و الیاقوت فبالمازجة لنفسها توجد المعادن و النبات و الحیوان المتولد و بالمعدة لغیرها یوجد النبات و الحیوان المتوالد.

و قد ظن قوم ان ذلک باسره عن المزاج و به لا غیر فقالوا ان الحیوان انما یخالف النبات بمزاجه لا غیر و لم یفکروا فیعلموا ان المزاج لا یقتضی من حیث هو مزاج جناحا للطیران و رجلین للسعی و فما للرعی و قرنا للنطاح و مخلبا و نابا و منسرا للافتراس و قالوا ان اختلاف الافعال و الاحوال الموجودة فی الممتزجات لاختلاف الامزجة لا لقوة طبیعیة و لا نفسانیة و کیف یقتضی المزاج حرکه ذاهبة فی صوب و عائدة فیه کصعود الطائر متعالیا و انحطاطه مستفلا و ذهاب الفرس راکضا الی جهة العلف و عوده فیها هاربا من السبع کیف تغیر مزاجه الی الضد فی لحظة حیث رأی السبع و الحشیش فی جهتی الهرب و الطلب و کیف اوجب المزاج النقوش المنتظمة و غیر المنتظمة حتی طوق الحمامة و سود رأسها و ذنبها مع بیاض جسدها و نظم النقوش فی ریش الطاوس بحسب الطیران و فرق الریش علی شکل مستدیر و امثال ذلک من الاحول و الافعال التی لا یجد

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۱۹۵

العقل مساغا فی نسبتها الی الامزجة و کذلک قالوا فی المعادن علی اختلافها و لم یفکروا فی خواصها و افعالها فیقولوا بای مزاج یجتذب المغناطیس الحدید و یهرب الحجر من الخل و قوم نظروا فعرفوا ذلک فی النبات و الحیوان و اعترفوا بان خواصه من الاحوال و الافعال تکون عن قوی خاصیة لا عن مزاجه و امتزاجه و اتضح لهم ذلک فی النبات و الحیوان لظهوره یتفنن افعاله و احواله و هیئاته و اشکاله علی ما قلنا و لم یقولوا بذلک فی المعادن لان شاهدها ابعد و تفنن احوالها و افعالها اقل فجزموا القول

و حتموا النظر فيها على ان اختلاف انواعها و خواصها و طبائعها لاختلاف امزجتها و تشعب لهم من هذا النظر ان يحاولوا بتدابيرهم الصناعية عمل انواع من انواعها الطبيعية لاعتقادهم ان الطبيعة لم تفعل فيها غير المزاج و الامتزاج و ذلك مما يقدر عليه الانسان بصناعته و يتصرف فيه و به بدق و سحق و طحن و شيء و طبخ و تصعيد و تقطير و حل و عقد و غفلوا عن الامتزاج و المزاج بين اجزاء الممتزجات مما لا يدركه حس فيتصرف فيه و لا عقل فيقدره و لا تجربة فتحصله و غفلوا عن القوة المعدنية و الخاصية التى تفعل بادراك الصغير الباطن قبل الجليل الظاهر و يعد لها المزاج و يستعد لها الممتزج بحسب امتزاجه و مزاجه فما لا يعلم و لا يعرف كيف يقصد حتى يعمل فان قلبوا و بدلوا و زادوا و نقصوا و قصدوا بذلك ان يحدوا الغرض المقصود بين حدود الزيادة و النقصان و فى طريق التقليب و التبديل فذلك مما لا يتناهى و لا ينضبط فيما لا يتناهى فاذا وجد المزاج بان يعثر عليه المتصرف فى تقليباته و زياداته و نقصاناته لم يتم الغرض بغير كمال معدنى زمانى كالبيضة التى اذا وجدت لا تولد بغير حضان و فى كمال الزمان و الحضان فى المعدنيات هو فى المعدن الذى لا يعرف فيطلب او يعرف فلا يحوج الى هذا الاعداد الصناعى و مثل الذهب و الياقوت و نحوهما من نفائس المعادن انما يتكون فى مدد مديدة و مواد مستعدة عتيدة فان الطويل البقاء من الكائنات طويل مدة الكون كما نجده فى الحيوان و النبات و عملوا فى ذلك قانونا علميا

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۱۹۶

سموه بصناعة الميزان و زعموا انهم يقدرون به المزاج و الامتزاج فيحلون و يركبون و يقدرون ذلك فى كل موضع بحسب ما يحتاجون اليه فيما يعملون و يعلمون و يحلون و يعقدون انواع المعدنيات من زئبق و رصاص و نحاس و حديد و فضة و ذهب كل شيء عند حده فى مزاجه و يعرفون به اعنى بهذا الميزان نقصان هذا عن هذا و زيادة هذا على هذا فينقصون الزيادة و يزيدون النقصان فى الحل و التركيب حتى ينتهوا الى الحد المحدود فى المزاج بالزيادة و النقصان و فى الامتزاج بالتدبير كالسحق و الدق و الطبخ و الشيء و العقد فيفصلون بالحل و يمزجون بالتقدير و يركبون بالطبخ و يكملون بالعقد و منهم من يوافق على القوى و الطبائع الخاصة و تسمى القوة المعدنية و التكميلات الزمانية و نقول ان المزاج و الامتزاج و ان لم يكن به كمال الغرض المقصود فهو كالمداواة و العلاج يعد لفاعل الطبع من القوى فيفعل و يكمل فان الاعداد اذا كمل لم تتوقف القوى عن ان تحل فيه و تفعل و لم يعلموا ان زمان هذا الاعداد و مكانه لا يحصلان بالتجربة و لا يفى بهما عمر الصانع المجرب و لو عرف الطريق انجرد اليه فكيف و التجربة تعرج به ذاهبا و عائدا و ميتا منا و ميتا سرا تارة الى طريق الكون و تارة الى طريق الفساد و الاصل الذى نقصده من ذلك و هو المزاج لا يتحد له و لا تحصل معرفة حدود مزاجه و امتزاجه اللهم الا ان يكون ما نرومه من ذلك يوجد بالخاصية فى مواد باعيانها كالزنجفر من الزئبق و الكبريت و الشبه الاصفر من المس و التوتيا فلا يكون هذا علم و لا عمل بل توقيف الا ترى ان المجرب بغير معرفة لو جرب الدهر فى مزج الأشياء لما اهتدى الى تصفير المس بالتوتيا و لو صح و كان اليه سبيل لم يكن عليه دليل سوى حصوله و العامل فى طلبه انما يعمل خبط عشواء و يسير على غير السواء و ما ادعى القوم هذا فان كانوا كتموه او كان القائل به آحادا منهم هم المحققون دون غيرهم فكل ذلك التسويد فى المزاج و الميزان تضليل و هذيان و كل ذلك الاحتجاج و النظر جهل و ضلال و تلك الدعوى فى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۱۹۷

ذلك العمل انما تثبت حجتها عند الهداية الى محجتها فيكون الامر شاهد نفسه و من طلبه بالمزاج و الامتزاج من كل شيء و فى كل شيء طال تعبه و امتنعت اصابته و الذى غر فى ذلك و أوهم (و اطمع-[۴۲]) هو ثبات هذه المعدنيات على التصرفات الصناعية كالقطع و الوصل و السبك و الطرق و الجمع و التفريق و كونها تتأثر و يؤثر بعضها فى بعض و من بعض و يمتزج بعضها ببعض فى السبك و ينفصل بعضها عن بعض بالتصفية و الحل و تتغير الوانها بذلك كما تتلون الفضة عن الكبريت باللون

الذهبی و یبیض النحاس و الذهب بالزئبق و یصفر النحاس بالتوتیا و یحمر الزئبق بالکبریت و ظنوا ان تلک الألوان تستقر فیها و تغوص فی عمقها کما استحالت الیها و لم یفرقوا بین الاستحالهٔ و الکون فیعلموا ان النحاس فی استحالته الی الشبه لم یتکون من نوع آخر من الانواع الوجودیهٔ فان الشبه لیس هو نوعا من الموجودات انقلب النحاس الیه کما یرومونه من قلب الفضهٔ الی الذهب و هما نوعان طبیعیان و قد قال فی هذا قوم انه یستحیل من جههٔ انه قلب الاعیان و لعمری ان قلب الاعیان مستحیل لان الشیء بعینه لا یکون شیئا آخر و انما الموضوع الزائل فالحاصل یکون واحدا فان البیاض لا ینقلب سوادا و انما یذهب البیاض و یبطل و یوجد السواد و یحصل و ما هذا قلب الاعیان فانهم لا یرومون ان یجعلوا بیاض الفضهٔ بعینه حمرهٔ و انما یرومون تحمیر الفضهٔ بازالهٔ بیاضها و تحصیل الحمرهٔ فی الموضوع بعینه و ما ذلک قلب الاعیان و انما هو تبدیل الالوان و انما لا یتم من جههٔ انه یکمل بانقلاب الانواع الذی هو کون و فساد و الکون یتم بحصول الصورهٔ النوعیهٔ لا بالاستحالهٔ المزاجیهٔ التی قد تحصل بالتدابیر الصناعیهٔ و لا تثبت علی التصرفات الطبیعیهٔ.

الفصل التاسع فی الحرارهٔ الطبیعیهٔ المزاجیهٔ و الغریزیهٔ الموجودهٔ فی النبات و الحیوان

الحرارهٔ حالهٔ بسیطهٔ مدرکهٔ بحس اللمس معروفهٔ عند المدرک و المسمی من

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمهٔ)، ج۱۴، ص: ۱۹۸

المدرکات الأول التی لا تحتاج ان تعرف بغیرها فی حد و لا رسم و المسمون یعبرون بلفظها عن اشیاء متشابهٔ تختلف اختلافا ظاهرا بشدهٔ و ضعف کحرارهٔ النار و حرارهٔ الهواء و حرارهٔ الماء المسخن و الحدید المحمی و یعنون بکل واحد من هذه شیئا یعرفونه معرفهٔ حسیهٔ اولیهٔ بغیر حد و لا رسم فاذا ارادوا الفرق قالوا اشد و اضعف و ان زادوا فی التعریف نسبوها الی ما هی فیه کحرارهٔ النار و حرارهٔ الشمس و حرارهٔ بدن الانسان و حرارهٔ الحمی الطارئهٔ علیه فما منها ما لا یفرق المدرک له بینه و بین غیره فرقا اولیا فی الادراک و لا یشتبه علی اکثر اللامسین و المتفاوضین ما یدرکونه و یعنونه و یفهمونه من ذلک و اذا أرادوا الفرق فی المفاوضهٔ او میز و ابعد الاشتراک لکل واحد بما یتمیز به من شدهٔ و ضعف و تأثیر و فعل فیقولون ان حرارهٔ النار لطیفهٔ محرقهٔ و حرارهٔ الشمس لطیفهٔ مسخنهٔ مصلحهٔ مفسدهٔ منمیهٔ مذبلهٔ بحسب المتأثرات و احوالها المختلفهٔ و ازمانها المتفاوتهٔ و حرارهٔ الحیوان لینهٔ نافعهٔ و حرارهٔ الحمی فیه مشرقهٔ مؤذیهٔ و ربما قالوا لذاعهٔ محرقهٔ- فننظر الآن فی اصناف الحرارهٔ و اختلافها و اتفاقها و مشابهٔ بعضها لبعض و مباینته- فنقول ان الأشیاء المتفقهٔ فی حال عرضیهٔ قد تتفق و قد لا تتفق فی القوهٔ الجوهریهٔ و الحقیقهٔ النوعیهٔ فان الفضهٔ و الرصاص قد یتفقان فی تقارب المرأی و تشابه اللون و هما نوعان مختلفان و الماء الحار و البارد یختلفان عند حس اللمس و هما نوع واحد و طبیعهٔ واحدهٔ و قد یشتد التشابه و یبعد الخلاف بین النوعین المختلفین من المحسوسات کضوء القمر وضوء المصباح و قد یکثر الاختلاف بین المتفقین فی الحقیقهٔ و النوع کالانسان الحبشی و الانسان الترکی فلا یلزم من اختلاف الحالین و النشئین اختلاف الطبیعتین و النوعین و لا من اتفاقهما اتفاقهما و لا من اتفاقهما اختلافهما و لا من اختلافهما اتفاقهما فکذلک نقول فی الحرارهٔ الناریهٔ و الشمسیهٔ و الحیوانیهٔ و المزاجیهٔ و الغریزیهٔ و نستدل علی الاتفاق و الاختلاف بعد الاتفاق فی الاسم و ما وضع الاسم بحسبه بدلائل اخری ان وجدناها.

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمهٔ)، ج۱۴، ص: ۱۹۹

فنقول ان اسم الحرارهٔ یقع علی هذه الاصناف بحسب الادراک و الاحساس و تشابه المحسوس منها عند الحس او تقاربه مع اختلافه الظاهر عند الحس بالشدهٔ و الضعف فان حرارهٔ النار قد تسخن الماء فیسخن الی حد ما و تسخنه حرارهٔ الشمس مثل

تلک السخونة فیتشابه الأثر ان عند الحس ثم یزید اسخان النار الی حد الغلیان فلا یفرق اللامس بینه و بین غایة اسخان الشمس الا- بالشدة و الضعف و لا- یدرک الاختلاف الذی بین نوعی الحرارتین ثم ان النار قد تشتعل من حر الشمس فیظن ان حر الشمس و حر النار واحد فی المعنی و لا- یلزم منه ان تکون کذلک حرارة الحیوان فانا نعلم ان فی الجسم الحیوانی بعد موته حرارة عنصریة مزاجیة بها یعفن و یفسد و لیس فیه الحرارة الغریزیة التی کانت تلمس و قد تدرک فی بشرته و هو حی و لا تعفنه و لا تفسده و نجد حرارة الحمی تؤذیه و تؤلمه و تضرّ بأفعاله و هذه الحرارة لا تضرّه و لا تؤذیه بل تحسن بها احواله و تتم افعاله و تصرفاته أ لا تری انها فی الشاب القوی اقوی و اوفر منها فی الشیخ و تصدق بها شهوته للغذاء و هضمه له و تقل بقلتها و لا- تکثر بکثرة الحرارة الدوائیة و الغذائیة و لا- تنوب عنها و لا تقوم مقامها و لو قامت و نابت لتلافی الانسان بتدبیره باغذیته و بادویته تقصیر قواه و افعاله فی شیخوخته و لا نجد الامر کذلک فان هذه الحرارة المزاجیة الغذائیة و الدوائیة تزید فتضرّ و لا تنفع و لا تتلافی خلل ما اوجبه تقصیر تلک فان الشیخ الذی تضعف حرارته الغریزیة فیضعف بضعفها هضومه و حرکاته و قد یسخن مزاجه بحرارة الهواء و الغذاء و الدواء فیمرض و یزداد ضعفا و لا یتلافی منه تقصیر تلک الحرارة فنعلم ان بینهما فرقا و ان بهذه الحرارة یحیی الحیوان و یصح و یقوی بالغة ما بلغت فی الزیادة و باعتدال الحرارة المزاجیة یصح و بزیادتها و نقصانها یمرض و تلک لا یضر بزیادتها فانها فی السبع و الحیة اکثر منها فی الانسان و لا تضرهما بل یطول بها عمرهما و تقوی قواهما و افعالهما و المحموم یستضر بحماه و یضعف بل نری الشخصین اللذین من نوع واحد تختلف حرارتهما الغریزیة فی القوة و الضعف فنری اکثرهما حرارة غریزیة اقلهما

استضرار بالأشیاء الحارة و الباردة و اقلهما منها اکثر استضرارا بهما فنعلم من هذا ان الحرارة المزاجیة اذا قصرت أو زادت علی الحد المناسب لطبیعة الشخص ضرّته و امرضته او قتلته و ان تلک کلما کانت اکثر کان اقوی و اصح فهذه غیر تلک و هذه موجودة فی المیت من الحیوان و مزاجه و تلک مفقودة فیه و بهذه یعفن المیت و یفسد جسده و بتلک تبطل العفونة فان العفونة کما قلنا تکون بحرکة الاجزاء الناریة فی الأمزجة الرطبة التی لم یستحکم امتزاجها بها و الحرارة الغریزیة تمنع هذه الحرکة بدوام الطبخ و المزج فلا تعفن ما دامت تطبخها و تستولی علیها کما لا تعفن ما تستولی علیه حرارة طابخة ناریة او شمسیة فاذا زالت عنه و فی مزاجه الرطب قلة استحکام فی الامتزاج بحرکة ناریته التی لم یستحکم مزاجها الی الانفصال فاشتعلت بهوائیته و اغلت مائیته فانفصلت ارضیته بعفونته فهذه هی الحرارة العفنیة و الحرارة الغریزیة اخری لا محالة و هذه الحرارة توجد فی بدن الحیوان عن نفسه و صورته التی بها هو حیوان فی روحه و بوساطة الروح فی اعضائه فمحلها الأول من بدن الحیوان الروح و الثانی الاعضاء التی تخللها الروح فهی فی الاعضاء من الروح و فی الروح من النفس و بها تتصرف القوی النفسانیة فی المواد البدنیة و الاغذیة الواردة الیها فتطبخها و تحیلها و تمزجها و تشبهها و تعقدها و تعیدها خلفا عما یتحلل من الاعضاء و زیادة للنمو کما مضی و کلما ضعف تشبث نفس الحیوان ببدنه ضعفت هذه الحرارة فیه حتی تفارقه تلک فتبطل هذه منه فیلمس باردا بعد ما کان حارا و یبقی فی مزاجه ما فیه من الحرارة العنصریة الناریة التی لم یستحکم مزاج اجزائها بما هی ممتزجة به فتعفن الجملة بحرکة هذه الاجزاء فیها فیسخن بالعفن فلا تکون الحرارة العفنیة التی یفسد بها الجسم المیت من نوع تلک الحرارة التی کانت بها حیاة الحی و لو کانت هذه الحرارة عنصریة مزاجیة لا خلف الغذاء بدلها و حفظها التدبیر بالدواء فما کانت تضعف فی الشیوخ و لا تقلّ و لا الحیوان یشیخ و لا یضعف لکنه یضعف و یشیخ مع اختلاف التدبیر و لا تجد لها عوضا من الحرارة التی فی الادویة و الاغذیة التی اذا

زادت حممت و امرضت و عفنت و افسدت و زادت فی الضعف فهی اخری لا محالة و اسم الحرارة یقال علیهما بالاشتراک مع اختلاف الهویة و المعنی و لحوم الحیوانات التی الحرارة الغریزیة فیها قویة تناسب هذه الحرارة فی التغذی بها و لا تعدمها[۴۳] کما نجده من تأثیر لحوم الأفاعی فی ابدان الناس فانها تؤثر فی آکلها حرارة قویة مصلحة لا مؤذیة کحرارة الأفربیون و نحوه من الادویة الحارة و انما لا تضرّ بها و لا تزیدها لانها تنفصل عن لحوم الحیات بموتها و انما تدخل فی الاغذیة و هی میتة لا حیة و کما لا تنتقل نفس من بدن الی بدن آخر کذلک لا تنتقل حرارة غریزیة من جسد الی جسد آخر فانها فی الحصول و الزوال و الاقامة و الانتقال تبعا لنفس الحیوان تحل حین و تزول حین تزول أ لا تری انک لو احتلت بکل حیلة و دبرت بکل فن و فی ای زمان لم تقدر علی احالة اللبن دما و هو قریب من جوهره و عما قلیل استحال الیه و لا غیره من الاغذیة یقدر الانسان بالصناعة و طبخ الحرارة الناریة و الشمسیة ان یحیله دما و البیضة تحضن بغیر حرارة الحیوان فی الرمل و نحوه فیولد ما لا یولد لقصور الحرارة الغریزیة عنه فی الحیلة الاولیة و لیس هذه الحرارة فی الحیوان فقط بل و فی النبات فان بها لا تعفن العنبة فی شجرتها کما لا تعفن اذا قطعت منها و لا یکمل طبخ الحصرمة بعد قطعها کما یکمل و هی فی شجرتها بل الطبخ فی النبات من فعل حرارة مثلها الا انها لا تظهر فی ملمسها ظهورها فی الحیوان و لو لا ان حرارة اخری غیر الحرارة الناریة لما قتل السم بحرارته و سری فی بدن الانسان علی ثرارته ۴۴] و فعل ما لا یفعل اضعافه من النار و لیس الغریزیة حرارة فقط بل و برودة ایضا لولاها لما فعل الکافور و الشوکران فی تبرید بدن الانسان ما لا یفعله اضعافه من الثلج و لا فعلت السمکة الرعادة فی التخدیر بلمس الصیاد حبل الشبکة التی وقعت فیها ما یبطل حس یده ۴۵] و أعجب من ذلک انه یأکلها و لا یظهر فیه اثر

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۲۰۲

منها و انما ذلک لانها ماتت و فارقت غریزتها التی بها کان تأثیرها فتأثیر القوی الأخری النفسانیة التی بعد القوی الأول العنصریة ظاهر بین الممتزجات الکائنة و من جملته الحرارة الغریزیة لا یجحده الا من یجهله و یجهله من لا یتبعه و یتأمله و هو لمن تأمله بفطنة ظاهر لا یخفی.

الفصل العاشر فی الحر و البرد الزمانیین و اسبابهما

قد سبق القول فی الحرارة الصادرة عن شعاع الشمس و انها انما تصدر عن الشمس فی الاجسام الکثیفة الارضیة و المائیة دون اللطیفة الهوائیة و الشفافة السمائیة و ان الشمس نفسها و باقی الکواکب لیست بحارة لما وجدناه من برد أعالی الارض و الجو الذی یلیها و لو کانت الشمس حارة لأسخنت الاعلی فالأعلی لکونه اقرب الیها و ان هذه الحرارة تصدر عن الشعاع و الشعاع انما یصدر عن نور الشمس و یظهر علی سطوح الاجسام الکثیفة و خاصة الصقیلة منها فانه یتصل فیها باتصال السطح کما نراه علی المرایا الصقیلة فان ظهوره فیها بحسب صقالها یکون اشد و بحسب شدته یوجب الحرارة حتی تبلغ حد الاحراق خصوصا اذا کانت المرایا مقعرة ینعکس شعاع اطرافها علی وسط واحد فیحرق عند مجتمع الشعاع المنعکس و ما لیس بصقیل لا یتصل فیه النور لانقطاعه و تفرقه بما فی السطح الخشن من نتوات صاعدة و مسام نازلة فالشمس توجب فی عالمنا هذا حرارة تشتد صیفا و تضعف شتاء و تشتد فی موضع من الارض و تضعف فی آخر فیکون من الاقالیم و الاصقاع ما هو أحر و منها ما هو أبرد و کذلک من اوقات السنة ما تشتد فیه الحرارة و منها ما تشتد فیه البرودة فننظر الآن فی الاسباب الموجبة لذلک فی فصول الزمان و فی الاقالیم و البلدان.

فنقول ان الحر یشتد فی کل موضع یطول نهاره الذی هو زمان طلوع الشمس فی ذلک الموضع و ذلک هو الحر الصیفی و یقابله

فی کل موضع البرد الشتوی الذی یوجبه قصر النهار فی کل موضع فان طلوع الشمس فی کل موضع یوجب

الحرارهٔ من شعاعها الواقع علی ما تطلع علیه من الارض و دوام ذلک الطلوع یوجب زیادهٔ فی ذلک الحر فحرارهٔ النهار الأطول اشد و اقوی و بهذا الاعتبار یکون الزمان الذی نهاره اطول اشد حرا و ذلک هو زمان الصیف فی کل موضع و الزمان الذی لیله اطول اشد بردا و ذلک هو زمان الشتاء فی کل موضع و الموضع الذی یساوی نهاره لیله ابدا تتشابه و تتقارب احوال زمانه فی الحر و البرد و لا یشتد فیه حر و لا برد و الذی یتقارب یتقارب و الذی یتفاوت یتفاوت و بحسب التقارب و التفاوت یخالف الصیف الشتاء فی شدهٔ الحر و البرد الموجودین فی الشتاء و الصیف فی کل مکان و تتفاوت بعد ذلک الاقالیم و الاصقاع فی شدهٔ الحر و البرد فالذین نهارهم الأطول اطول لا یکون حر صیفهم اشد من حر صیف الذین اطول نهارهم اقصر من اطول نهار هؤلاء و کان القیاس یقتضی ان تکون زیادهٔ الحر علی الحر مثل زیادهٔ النهار علی النهار و لا تجد الامر کذلک بل تجده بالضد اذ یکون حر الصیف عند الذین نهارهم اطول اضعف و برد شتائهم اقوی و اشد و الذین نهارهم اقصر حر صیفهم اشد و برد شتائهم اقل و السبب فی ذلک هو أن الحال کذلک فی کل صقع بقیاس نهاره الاطول الی نهاره الاقصر و اما فی مقایسهٔ صقع الی صقع فیختلف لأسباب اخری احدها ان الذین نهار صیفهم اطول من نهار صیف آخرین یکون لیل شتائهم اطول من لیل شتائهم و طول اللیل یوجب شدهٔ البرد و بقاء الثلوج و البرودهٔ فی الارض فلا یعتدل حرهم و بردهم فی اعتدال نهارهم بل یغلب البرد لما استقر فی الارض من البرودهٔ و لا یسخن الا فی زمن اطول ثم لا تدوم السخونهٔ مدهٔ فی مثلها تعود اسباب البرودهٔ من طول اللیل و لا تبقی الحرارهٔ فی الارض مثل بقاء البرودهٔ لان البرودهٔ للأرض بالطبع و تستقر ببقاء الثلج فتکون للبرودهٔ بعد انقضاء السبب الموجب اسباب حافظهٔ و هی برودهٔ الارض الطبیعیهٔ و ما اکتسبته من برد الثلوج و الحرارهٔ تنقضی مع انقضاء اسبابها و لا تلبث الا قلیلا لأن طبیعهٔ الارض تضادها و تبطلها و لیس لها مدد یبقی کالثلج للبرودهٔ و لذلک تری البلاد التی یدوم بقاء الثلج فیها صیفها ابرد و حرها اضعف فالدوام یقتضی

حرا و بردا الیومی فی الیوم و الفصلی فی الفصل.
و سبب آخر و هو مسامتهٔ الشمس لرؤوس سکان الاقالیم و لا مسامتتها و قد یتصور قوم ان المسامتهٔ قرب و اللامسامتهٔ بعد و لیس کذلک فان الشمس تدور فی فلکها و بعد الفلک من الارض فی جمیع المواضع واحد لان الارض فیه کالمرکز فی الکرهٔ تساوی الخطوط المستقیمهٔ الخارجهٔ منها الی المحیط بعضها بعضا و لا تقرب اذا سامتت و لا تبعد اذا لم تسامت و انما المسامتهٔ توجب الحر من وجهین- احدهما یخص و الآخر یعم- و الذی یخص هو عدم الاظلال و الافیاء الحاصلهٔ بالجبال و الجدران فانها لا تبقی عند المسامتهٔ و لا یوجد لها ظل فی اوقات الظهائر و ما یقاربها بل یستولی الحر علیها کما یستولی علی البراری و الاراضی المستویهٔ و مع عدم المسامتهٔ توجد فیها اظلال و أفیاء تسترها عن الشعاع فتبقی مواضع الاظلال باردهٔ مبردهٔ فهذا من اسباب البرودهٔ فی البلاد الجبلیهٔ و الذی یعم هو أن الشمس اذا اشرقت علی الارض کان شعاعها علی نصف کرهٔ منها تدور بدور انها فان کرهٔ الشمس یحاذی کرهٔ الارض منها نصف لنصف ابدا و هذا النصف یدور علی الارض.
فیکون الناس کل یوم فی کل صقع فی کل غداهٔ و عشیهٔ منه فی طرفه و عند محیطه ثم یتوسطونه فی وسط نهارهم فیکونون فی تحته و وسطه من جههٔ الطول فان کانت الشمس مسامتهٔ لرؤوسهم کانوا فی وسط نهارهم فی الوسط الحقیقی من دائرهٔ الشعاع المذکورهٔ و تحتها و ان لم تکن المسامتهٔ لم یکونوا فی الوسط من کل جههٔ علی ما فی هذا الشکل ۴۶].
فیکون وسط النهار فی الاقالیم التی تمیل الشمس عن سمت رءوس اهلها شمالا و جنوبا فی وسط الوتر الذی یخصهم من الدائرهٔ

و لا یکون فی وسط القطر الذی هو وسط الدائرة و الذین فی الوسط اعنی الذین تسامت الشمس رءوسهم یکونون فی وسط نهارهم فی وسط الدائرة التی هی دائرة الشعاع و انت تعلم ان

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۲۰۵

الوسط یکون احر من الاطراف لاحاطة الحرارة به من کل الجهات و الطرف یکون اضعف لأن جهاته یضاد بعضها بعضا فتضعف البرودة الحرارة و قس علی ذلک فی مطلع الشمس علی بقعة ما او مستوقد نار فانک تری الوسط احر و التأثیر فیه اشد فهذا هو سبب اشتداد الحر عند المسامتة لا القرب الذی تأثیره فی ذلک اقل مما یظنه الجاهلون بعلم الهیئة فبالمسامتة و طول النهار یزید الحر فی الصیف و باللامسامتة و قصر النهار ینقص و تخلف المسامتة و طول النهار فی زیادة الحر و البعد عن المسامتة قصر النهار فی نقصانه فیتباعدان و یتقاربان و یعتدلان فی ذلک فالبعد عن المسامتة یقاوم طول النهار فطول نهار کل صقع هو سبب حر صیفه و قصره فالبعد سبب برد شتائه و سبب زیادة الحر فی صقع علی صقع آخر هو المسامتة و القرب منها و سبب آخر و هو ان الشمس اذا کانت منحرفة عن المسامتة نحو الأفق اما فی الشروق و الغروب و اما فی جهتی الشمال و الجنوب فان مسلک شعاعها یقطع بانحرافه مسافة اکثر فی البخار و الغبار الصاعدین من الارض حتی یکون بالغداة و العشی معظم مسلکه فی ذلک حتی یضعف به النور و یتکدر به الشعاع و فی الظهیرة و المسامتة یکون سلوکه فی صفاء اکثر و غبار و بخار أقل فیکون اشرق و انور فیکون حره اقوی و اظهر بحسب قوة نوره لا کما قال قوم ان خطوط الشعاع تنعکس فی صعودها علی زوایا اوسع و کلما قربت من المسامتة تقاربت حتی ینعکس فی المسامتة واردها علی صاعدها فالوارد یکثف فیتضاعف الحر بالتوهم من وارد الشعاع و صاعده فان الوارد لا حر له لأن الشمس لا تسخن الهواء کما لا تنیره و انما تسخن الارض بما ینیرها و الشعاع الوارد لیس یسخن و الصاعد فلیس بشعاع بل هو الحر الذی اکتسبته الارض من الشعاع فأسخنت به الاقرب فالأقرب منها من الهواء حتی اذا بعد و علا ضعف عند فلک ۴۷] الزمهریر الذی فی الجو من جهة برد الارض و الماء لان ذلک الهواء تنتهی الیه برودة الارض و الماء فتبرده و لا ینتهی الیه حرها فی الشتاء فتسخنه بل فی الصیف لقوة

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۲۰۶

الحر ینتهی الیه مدده و قد غلطت المسامتة قوما حتی اغفلوا طول النهار و قصره البتة و ظنوا ان البلاد التی یساوی لیلها نهارها ابدا تکون شدیدة الحر لمسامتة الشمس رءوس اهلها الا ان حرارتها لا تکون مؤذیة مفسدة کحرارة غیرها من البلاد قالوا لأن تلک الحرارة المختلفة تختلف علی سکان اقالیمها فی حر الصیف و برد الشتاء بورودها بعد برد و انصرافها الی برد فتتباین احوالهم و تختلف فیستضرون بذلک الاختلاف و لا یستضرون هؤلاء بدوام المسامتة و الحر لتشابه الاحوال و ما علموا ان الحر الدائم علی الحیوان و النبات اضر من الوارد بعد البرد و ان الأبدان التی لم تأخذ حظها من البرد و انعکاس الحرارة الغریزیة و اعداد الرطوبة الصالحة فی بواطن الابدان شتاء لا تسلم صیفا و ان مضرة برد الشتاء یتلافاها حر الصیف و مضرة حر الصیف یتلافاها برد الشتاء حتی یکون الذین یفقدون الاعتدال فی کل زمان یجدونه فی جملة الزمان لان الاعتدال الذی لا یجدونه فی کل یوم و شهر من سنتهم یجدونه فی جملة سنتهم و الذین یجدونه فی کل زمان فحالهم احسن و مثل هؤلاء کمثل من یجوع فیشبع و یمرض فیعا فی و هؤلاء کمن لا یجوع و لا یمرض و کذلک یکون زمانهم ابدا کالربیع و ثمارهم شهوریة لا سنویة اذا ادرک منها شیء بدا غیره لتشابه الاحوال فی الازمان و انما ذلک عندهم لاعتدال نهارهم و لیلهم ابدا فالسبب الاقوی فی حر الصیف و برد الشتاء فی کل صقع هو طول النهار و قصره و السبب الاقوی فی زیادة حر الصیف و برد الشتاء عند قوم دون قوم هو المسامتة و البعد عنها و یقوم طول النهار فی ایجاب الحر مقام طول اللیل فی ایجاب البرد و یبقی الترجیح للمسامتة و عدمها و لو لا الدوام لما کان الحر فی وقت الزوال و الی قریب من العصر اشد منه فی وقت الظهر و لو لا المسامتة و القرب منها لما کان بعد العصر و الی وقت

الغروب اقل حرا فان الدوام لو كان هو سبب الزيادة لا غير لكان حر آخر النهار اشد من حر العصر و حر العصر اشد من حر الظهر و لم يبتدئ الحر فى التراجع إلا مع ابتداء الليل و ليس كذلك بل يبتدئ فى النقصان من وقت

العصر او قبله و لو كان الكل من المسامتة لا من الدوام لكان الحر و الشمس فى رأس السرطان اكثر منه و هى فى الاسد و فى وقت الظهر اشد منه فيما بعده و ليس كذلك بل الحر يشتد بعد انتقال الشمس من رأس السرطان و الى نصف الاسد و الشمس عائدة عن المسامتة و من وقت الظهر الى وقت العصر يكون اشد من وقت الظهر فالحر يشتد بدوام الطلوع و بالمسامتة فاذا اجتمعا اوجبا و اذا ارتفعا منعا و اذا اختلفا كانت الزيادة و النقصان و التكافؤ بحسبهما و يوجب الحر فى البلدان و الاوقات اسباب اخرى فمنها انخفاض الارض و استواؤها و علوها و جبالها فالارض التى هى اعلى ابرد و التى هى اخفض احر و الغور احر من المستوية و الجبل ابرد فالغور تنعكس فيه الشعاعات من المحيط الى الوسط كما فى المرايا المقعرة و لا تهب فيه الرياح التى تجلب النسيم البارد من الثلوج و الجبال الباردة و تطرد الا بخرة الحارة الومدة المتراكمة فيه و المستوية معتدلة و العالية باردة بضد ما فى الغور من الشعاع و لما يهب فيها من الرياح و يتبدل عليها من الهواء و الجبل ابرد لانه يعكس الحر على غيره و لا ينعكس عليه من غيره و تهب عليه الرياح الصافية و يبعد من الابخرة الومدة و الكدرة و اذا اجتمعت الكواكب الدرارى كالشعرى العبور[۴۸] و كواكب الحيار الى غيرها من المتحيرة مع الشمس اوجبت من الحر باجتماع الشعاعات ما لا توجب مثله فى تفرقها و اذا هبت الرياح من برارى حارة قليلة الامطار و الثلوج كانت حارة يابسة مسخنة لما تهب عليه و اذا هبت من جبال باردة مثلوجة و مياه طيبة بردت و رطبت و اذا هبت من جهة البحار أسخنت و عفنت و الجبال اذا سترت عن المساكن الأهوية الحارة اليابسة كالأهوية البرية و الحارة المعفنة كالبحرية نفعت اهل المساكن و عدلت هواء هم بحجبها المؤذى عنهم و اذا سترت عنهم الرياح الجبلية الثلجية و الندية اسخنت و منعت التبريد و الترطيب عنهم فان كانت ارضهم حارة انتفعت و اعتدلت بما يحجب الرياح الحارة و ان كانت باردة اعتدلت و انتفعت بما يحجب الأهوية الباردة و ان كانت معتدلة انتفعت بما يحجبهما.

فان قيل اذا كانت الشمس سبب الحرارة الزمانية و موجبتها بما يشرق على الارض من شعاعها فسبب البرودة المضادة لها اى شىء هو فان كان غروبها و عدم شروقها فالعدم لا يوجب امرا وجوديا و ليست البرودة على ما قيل معنى عدميا لان العدم لا يكون سببا موجبا فاعلا و البرودة تبرد و توجب البرودة كما ان الحرارة تسخن و توجب الحرارة فما السبب الوجودى للبرد.

قلنا ان البرودة فى الارض و الماء طبيعية لا يحتاجان فى وجود البرودة لهما و صدورها عنهما الى سبب موجب لهما فيهما بل اذا زال السبب الموجب لضدها المانع لها وجدت فى موضوعها الذى هى طبيعية له و تأدت منه الى ما يجاوره و يستولى عليه فلذلك كان السبب فى برد الشتاء عدم السبب فى حر الصيف لا غير فلما عدم عادت الارض و الماء الى طبعهما و ظهر عن الارض برد و جمد الماء فالماء اما جامد بالطبع سائل بالعرض بالحر و اما سائل بالطبع جامد بالعرض ببرد الارض و الارض لا محالة هى الابرد لانها الاكثف و البرودة مكثفة مجمدة فالكثافة باردة مبردة فهذه اسباب الحر و البرد فى الصيف و الشتاء و الاعتدال و المقاربة فى الربيع و الخريف.

الفصل الحادى عشر فى الجبال و البحار و الاودية و الانهار و العيون و الآبار

لما كانت الارض يابسة ذات اجزاء لا تتجزأ و كان الماء يحيط بها و الرياح تحرك الماء بالتمويج صارت الارض تتحرك

اجزاؤها فی قعر الماء بحرکته فتمتزج بالماء و تتصل به اجزاؤها و یبقی المتصل منها علی شکل یتفق له فی حرکته و امتزاجه بانعقاده و تنضاف الیه اجزاء بعد اجزاء من الاجزاء الارضیهٔ المختلطهٔ بالماء فیزداد عظما بعد عظم و تری هذا فی میاه و فی مواضع فان قوما اذا ارادوا أحجارا لبنیانهم القوا فی الماء الجاری نوی التمر أو ما یشبهه فیتلبس علی کل واحدهٔ اجزاء ارضیهٔ بعد اجزاء فتعظم کلما بقیت حتی تصیر صخرا کبارا بقدر

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمهٔ)، ج۱۴، ص: ۲۰۹

ما یریدون فیرفعونه من الماء و یبنون به بنیانهم و یبقی بقاء صالحا کغیره من الصخر فکذلک یعرض لما یتفق ان یتشکل من الاجزاء الارضیهٔ بالحرکات الموجبهٔ فی قعر الماء علی طول الزمان ان تعظم ثم تعظم حتی تعلو علی وجه الماء جبلا عظیما و تحفر فیما یلیه و یقاربه وادیا و مسیلا[۴۹] بحرکات الامواج و سیلان المیاه فاذا علت الارض مال الماء الی ما یلیها مما هو اخفض منها و انکشف الجبل بنزوح الماء عنه و تنزح المیاه البحریهٔ و البطائحیهٔ و الآجامیهٔ علی طول الزمان باسباب سمائیهٔ من حرکات الکواکب و الریاح المموجهٔ فینتقل من مکان الی مکان و تنکشف ارض و تتغطی اخری کما نراه الآن فی ارض النجف فانا نجد آثار حدود الماء فی اجرافه کأن زمانها لم یبعد فکذلک الجبال فی کل ارض انما تکونت فی البحار و المیاه الغامرهٔ و الأودیهٔ و الشعاب ینحفر فیها من سیلان میاه الثلوج و الامطار و جریانها و لا تزال الامطار و السیول تحط منها ترابا و حجارهٔ و الشمس تجفف و تحل غبارا و الریاح تقلع ترابا و مدرا حتی تفنیها علی مر الزمان و تتلاشی کما نشأت فتعود أمکنتها اغوارا و اعالیها منخفضا فتصیر بطیحهٔ و بحرا فهکذا یدور الکون و الفساد علی الجبال و البحار و النجود و الاغوار فیأخذ کل صقع من الارض بقسطه من ذلک فی زمان بعد زمان مشابها للحرکهٔ الدوریهٔ الفلکیهٔ الموجبهٔ لذلک فی الاراضی المختلفهٔ و لذلک تری الجبال کالمبنیهٔ من اشیاء مختلفهٔ ذاهبهٔ علی سنن مستو کطبقات بعضها فوق بعض و تحت بعض لتکونها عند سطح الماء بقوهٔ الشمس فی انحطاط من الماء بعد انحطاط بنقصان بعد نقصان و من الأودیهٔ ما یسیل من الامطار فی وقت نزولها علی ظواهر الارض العالیهٔ و الجبال و تنقطع جریتها بعد انقطاع المطر بقلیل و منها ما یجری عن الثلوج التی تذوب من اعالی الجبال و یستمر جریانها ما دام الثلج موجودا علی الجبل و یزید بزیادته مع زیادهٔ ذوبه و ینقص بنقصانه و منها ما تسیل عن میاه نزلت الی اعماقها و اغوارها من الامطار و الثلوج و بقیت محبوسهٔ فیها ثم رشحت من اسافلها و من مواضع متخلخلهٔ منها فاجتمعت بعضها الی بعض و سالت اودیهٔ و جرت

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمهٔ)، ج۱۴، ص: ۲۱۰

انهارا متصلهٔ الجریان یلحق الصیفی منها بالشتوی و السابق باللاحق و لا ینقطع بل یزید و ینقص و قد یکون هذا الرشح و السیلان الی غور من الارض کثیر یجتمع فیه الماء و ینبع منه فینفجر عینا تفور کالماء المحقون الجاری من موضع عال اذا وجد مسیلا فانه یصعد و یفور کما انحط مدده و نزل فی محقنه و یکون من امطار فیجری و ینبع فی وقت دون وقت بحسب الامطار و یکون من ثلوج فیزید و ینقص و یجری و ینقطع بحسب الثلوج فی ذوبها و زیادتها و نقصانها.

قال قوم و هم الاکثرون من الحکماء المتقدمین و المتأخرین ان الهواء المحتقن فی باطن الجبل یبرد فیستحیل ماء و یسیل فیستمد هواء و یبرد فیستحیل ماء و یتصل ذلک علی الدوم و الدور و یرد علیهم بنزوح العیون و یبس الآبار و انقطاع الاودیهٔ و الانهار اذا قلت الثلوج و الامطار و زیادتها بزیادتها و نقصانها بنقصانها و لا ینفعهم شدهٔ البرد مع عدم المطر و الثلج فی زیادهٔ الماء فی العیون و الآبار و استدامته.

ناظرنی فی هذا مناظر فی مرج همذان بزیادهٔ میاه الآبار فی ذلک المرج عند برد الهواء قبل الامطار و الثلوج و نقصانها فی شدهٔ الحر فقال ما نقصت إلا لعدم الاستحالهٔ و ما زادت إلا لوجودها و استحالهٔ الهواء ماء و الا فبما ذا و ما جاء مطر و لا ثلج بعد-

فأجبته بأن المياه ترشح من اعماق الجبال الى ما تحتها من المروج كرشحها الى العيون و الانهار فتقف فيها و تعلو على وجه الارض حينا ثم ينقص مددها بقوة الشمس و طول النهار و يكثر تحلل ما يتحلل منها كما يتحلل من مياه البطائح و غيرها و لا يزال يقوى ذلك التحلل كلما قويت ۵۰] الشمس و طال النهار فيصير المتحلل منها لقربها من وجه الارض اكثر من الوارد اليها من رشح الجبال فلا يفى البدل بالمتحلل فتنقص الآبار و ما نزحت الجبال و اغوارها بعد فاذا قصر النهار و برد الهواء لم يتحلل منها ما كان يتحلل أو قل و البدل على ما كان عليه او قريبا مما كان عليه فى الانصباب فيزيد الماء و لو لم يكن كذلك

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۱۱

لكانت الانهار فى جريانها كآبار المروج فى زيادتها و ليس كذلك فان البرد لا يعيدها و لا يزيدها دون المطر و الثلج فان المياه المكشوفة للشمس تحل الشمس بشعاعها منها حلا بعد حل و لا يتبين ذلك فيما يجرى لا تصال مدده بيانه فى الواقف فيرى الواقف كلما كان انبساطه اكثر كان تحلله اكثر فتجرى اليه انهار كثيرة و لا تبين فيه زيادة بينة بل قد يكون الجارى اليه بقدر ما تحلله الشمس من سطحه فلا يزيد (و لا ينقص و قد يكون اكثر مما تحلل الشمس فيزيد و لا ينقص و قد يكون اكثر ما تحلل الشمس فيزيد-[۵۱]) و كلما زاد انبسط و كثر التحلل منه الى ان يصير المتحلل بقدر الزائد الجارى اليه فيقف و لا يزيد او يكون المتحلل منه اكثر من الجارى اليه فينقص و يضيق حتى يصير المتحلل منه بقدر الجارى اليه فيقف و لذلك ترى البحار لا يؤثر فيها كثرة الامطار و قلتها زيادة و نقصانا بينا كما يؤثر فى غيرها و ترى الانهار العميقة التى تستمد من الاودية المطرية و الانهار و العيون النزية و الرشحية تزيد تارة بالامطار اذا كثرت و تارة بالثلوج اذا ذابت و تارة بهما و لا تزيد ببرد شديد مستول من غير مطر و لا ثلج و مياه الآبار من مياه الثلوج و الامطار تنزل و ترشح من الاعالى الى ۵۲] المواضع الخالية و الاغوار من الارض فيجدها المحتفرون فى ارض دون ارض و فى موضع اعمق و اغور و فى موضع اعلى و لا يوجد فى الصخرية و يوجد فى الرملية و الطينية و تنخرق الآبار الى اغوار عميقة كبيرة فيعتقد أن موضع الماء ابدا تحت الارض و يوصل اليه بالحفر و ليس كذلك فانك تجد أرضا عالية تحفر البئر فيها فتجد الماء قريبا ثم تنزل منها الى ارض مستفلة بقياسها استفالا كثيرا فتحفرها فلا تجد ماء او تجده فى عمق اعمق و لو كان ماء البئر هو الماء الذى تحت الارض لتساوى سطحه بالنسبة الى سطح الارض و انما توجد الآبار فى الارض الطينية او الرملية التى تنتهى الى طينية و لا توجد فى الصخرية ما لم تنته الى الطينية و ربما انتهت الآبار فى الجبال و ما يقاربها فى الحفر الى مياه جارية لا يعرف صوبها و لا مصبها لجريانها من غور الى غور فى العمق و ربما استقل الغور الثانى كثيرا عن الأول فلا يلحق

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۱۲

الماء بالحفر فيما بعد ذلك الموضع.

و يعتقد القائلون بالاستحالة ان البئر اذا حفرت فلم يوجد فيها ماء و تركت فوجد فيها ماء بعد مدة من حفرها قالوا لان الهواء فيها يستحيل ماء و انما ذلك يكون اذا انتهى الحفر الى ارض نديه فيجتمع من نزّها ما يملأ حفرتها و لو انتهى الى ارض يابسة لما استحال و لامتلأت بوجه من الوجوه و لو كان الامر كذلك لما نقصت الآبار صيفا و زادت شتاء عند و رود الامطار و كثرت بكثرتها و قلّت بقلتها فان قعر البئر فى الصيف ابرد منه فى الشتاء فلم لا يستحيل فى الصيف اكثر من الشتاء و ماء البحر هو الماء الاصلى الباقى على احاطته و الارض المكشوفة كجزيرة او جزائر فيه و سبب الجزائر مثل سبب الجبال من السمائى و الارضى و مرارة ماء البحر و ملوحته من تأثير الشمس فى تسخينه و الرياح المموجة فى مزجه بالارضية فتمرر الممتزج و تملح بحرارة الشمس و كذلك تتولد الاملاح فى المعادن من مياه كدرة وقفت على ارض سبخة فاستحالت ملحا و اختلاف الطعوم فى مياه الآبار مع كون مادتها من مياه الامطار هو لاختلاف تربتها فمنها ملحية و منها زاجية و منها شبية و منها حديدية و منها نحاسية و

منها كبريتية و منها قفرية[۵۳] و منها عذبة لا طعم لها بحسب اراضيها و مجاريها و الماء الخالص لا طعم له و انما تعذب المياه الجارية لانها من الامطار و يلطفها جريانها و لا تأثر فيها الشمس لاجله فان الماء الواحد لا يقف لقبول التأثير و قد عرفت ان التأثير يقبله المتأثر لسكونه لا- لحركته و المتحرك لا- يثبت لمؤثر واحد زمانا حتى يؤثر فيه. و جملة ما لا يؤثر لا يؤثر و اكثر الانهار تجرى من الشمال الى الجنوب لانها تسيل من الجبال المثلجة و لأراضى الباردة الممطرة الى الاراضى المنضة المستفلة و تصب الى البحار حيث كانت اقرب و اخفض. و اللّه اعلم بالصواب.

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۱۳

الجزء الرابع من العلم الطبيعى من كتاب المعتبر يشتمل على المعانى و الاعراض التى تضمنها كتاب ۵۴] ارسطوطاليس فى الآثار العلوية و المعادن و تحقيق النظر فيها

الفصل الأول فى السحاب و المطر و الثلج و البرد

اذا اشرق الشعاع على سطح الارض و الماء احدث فيهما حرارة فيصعد بتلك الحرارة من الارض غبار و من الماء بخار و من الممتزجات ممتزج و الصاعد بالحرارة من ذلك كما قيل يصعد من مضيق الى سعة و من جهة مركز الى محيط فتصعد أجزاؤه على خطوط مستقيمة كلما امعنت فى الصعود تباعدت فتفرق مجتمعها و تباعد متقاربها و تشتت فى طريقها و تنتهى حركتها بعضها ببعض فيتعلق الرطب بالرطب و الرطب باليابس و اليابس باليابس بواسطة الرطب حتى ينتهى الى حد من الجو يقصر الحرارة الشعاعية المنعكسة من الارض الى ما يليها من الجو عن الوصول اليه و الحرارة النارية ايضا لبعد موضعها الطبيعى عنه لا تنتهى اليه و ذلك هو الجو الذى بين الجوين الأدنى المستخن تتسخن به الارض ۵۵] و الماء عن مشرق الشعاع الاعلى المستخن بحر النار و هذا المتوسط العديم الحرارة من الجانبين هو الى الارض اقرب و يدنو من رءوس الجبال الشامخة و الظهور العالية فيكون ابرد موضع فى الهواء و برده انما يكون عن برد الارض و الماء اذا كانا على برد هما بغيبة الشعاع فى الليل و ضعف اشراقه فى نهار الشتاء فان ذلك الجو المصاقب بما فيه من بخار و غبار يبرد ببرد ما يجاوره من الارض و الماء فاذا سخن وجه الارض و سطح الماء باشراق الشعاع اخذت السخونة تعلو قليلا- قليلا حتى تنتهى منه الى موضع بحسبها فى ضعفها و قوتها فان القوية الدائمة كحر الصيف تنتهى الى حيث لا تبقى فى الجو الهوائى برودة بل اما على طبيعة

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۱۴

الهوائى و اما احر و لذلك يقلّ او يمتنع البرد و المطر فى الصيف و لا يكون الثلج الا فى الزمن الابرد و البلاد الباردة[۵۶] و فى الشتاء تبقى البرودة من ليلة الى اخرى اذ لا يفى حر النهار بإزالة ما حصل منها ليلا فاذا انتهت الا بخرة الى ذلك الجو البارد ثم ساعدها سبب مبرد من ريح تهب عن جبال مثلجة و مياه باردة جلبت بحركتها الى ذلك الجو برد بأجزاء من ماء و ثلج تحملها اليه فيشتد برده فيبرد ما فى اعاليه من بخار أصعدته اليه الحرارة فاذا برد ذلك البخار عاد هابطا و لقى صاعدا فبرده ۵۷] فتراكم من ذلك سحاب كثيف فى المرأى فقطرا ما كله مطرا او يقطر بعضه و يتفرق البعض و انما يقطر ما يقطر من ذلك البرد الرذاذ المائى الذى سخن فصعد و صعد فتفرق و تفرق فصغرت اجزاؤه و عاد بالبرد هابطا من سعة محيط الى ضيق مركز فتقاربت خطوط مسافاته فتلاقت الاجزاء فى تقاربها فاتصلت بعضها ببعض فكبر صغيرها و برد سخينها فهبط مطر فان وردت من جو عال كانت مسافتها اطول فكان اتصالها فى مسافتها اكثر و قطراتها اكبر و ان كان البرد اشد جمد الرذاذ و نزل ثلجا و حبس البخار الصاعد بقرب الارض فلم يتصعد و لذلك ترى الجو الادنى فى يوم الثلج ادفأ فاما اذا نزل الثلج و اشتد برد وجه الارض انقطعت

الابخرة فبرد الجو باسره و ما علا منه و ما دنا الى الحد الذى ينتهى اليه التبريد و لم يكن ما يقارب الارض احر من الجو الاعلى الذى هبط منه الثلج فان كان فى يوم الثلج ريح تطرد البخار عن وجه الارض اشتد البرد فان نزل الثلج من عال ايضا و حركته رياح فى نزوله صدمت الاجزاء بعضها بعضا و تشبث بعضها ببعض و دارت بالحركتين الطولية التى بها هبطت و العرضية التى بها تشبثت فيدور فيستدير شكل البرد النازل او يقارب الاستدارة و كلما كانت الريح اشد و السحاب اعلى كان البرد اكثر و لذلك يمطر البرد فى زمان احر من زمان الثلج و البرد الأكثر يمطر فى الزمن الاحر على الأكثر و لا يكون برد بغير ريح كما يكون المطر و الثلج و هذا الموضع من الجو الذى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۱۵

ينعقد فيه السحاب و ينزل منه المطر و الثلج و البرد يسميه القدماء فلك الزمهرير و ادناه الينا هو من جملة حيز الماء الطبيعى المحيط بحيز الارض و انما خلا من الماء لخروج شكل الارض عن الكرية بما قيل من جبالها و اعاليها و اغوارها و اوديتها فنزل الماء الى الاغوار و الاودية و انكشفت منه الظهور و الاعلى و الجبال فبقى بعض حيز الماء خاليا من الماء و فيه القوة المبردة و امتلأ به ما خلا من حيز الارض من الارض حتى تغير بذلك شكلا الكرتين الارضية و المائية فيبقى من الحيز المائى ما لا ماء فيه إذ لم يحط الماء بالارض من كل جهة و لو لا الحرارة الشعاعية المسخنة للارض و الماء و ما يليها لما سخن هذا الجو للقوة المبردة التى فيه على ما قيل و انما يسخن من سخونتها اذا افرطت و تعدتهما و تكون السخونة فيهما اكثر و فيه اقل و اذا اشتدت فى الصيف و البلاد الحارة تعدت اليه فلم يقطر منه مطر و لم ينعقد فيه سحاب اللهم الا فيما تجاوره البحار و يكثر ما يتراكم فى جوه من صاعد البخار و السحاب ليس غير المطر و الثلج فى الجو اذا رؤى من بعيد و ليس هو شيئا يقطر منه المطر كما يظنه من لا يتأمل و يتفكر فان السحاب قد يكون تحت الجبل و يراه الانسان و هو فوق الجبل و السحاب من تحته و يدخل الانسان فى السحاب فلا يرى إلا ما يراه فى يوم المطر و الضباب و السحاب المتراكم كالضباب المقيم بل هو هو و المضىء كالجو المطير يرى ذلك من يراه من بعيد كذلك ثم يجىء اليه حيث هو من الجبل فيدخل فيه فيراه هكذا و كدر الهواء بالسحاب ككدر الماء بالتراب و ليس هناك شىء يحمل الماء كما تظنه الدهماء و انما السحاب هو المطر بعينه حيث يرى من بعيد و السحاب الذى لا يمطر يكون عن بخار تراكم فكدر و لم يبرد و لو برد لقطر و ينجر السحاب بحركة الرياح من موضع الى موضع فتقاوم الحركة الريحية لقوتها حركة نزوله لضعفها فلا يمطر حتى تكف الريح عنه فيقول الناس قطع المطر الريح و انما انقطع الريح فنزل المطر أو حتى يتراكم و تتصل اجزاؤه فى حركته و يشتد برده و تكثر قطراته فتقاوم بنقلها الريح و يمطر مع هبوبها و الى جهة مهبها و كذلك يصعد

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۱۶

البخار من البحار و هو جار فيتراكم بمدده و بحركة الرياح و يكبس ۵۸] بعضه الى بعض فيشتد تراكمه و يبرد بالترويح من الريح فيمطر على ارض قريبة او بعيدة من البحر فى زمن البرد و الحرفان الرياح الحارة قد تتبرد[۵۹] كما علمته فترى اكثر السحب الممطرة بقرب البحار او برياح قوية تحملها من جهتها فكذلك ترى الرياح الجنوبية تمطر بلادا و الشرقية بلادا اخرى و الشمالية و الغربية كلا بحسب قربه من البحر و هبوبه من الجهة القريبة و لا يكاد الممطر الصيفى يكون الا من ابخرة البحار التى تحملها الرياح لا من برد الجو و السحب المنعقدة فيه و البلاد التى لا تمطر هى التى جوها[۶۰] احر و البحر منها ابعد و ارضها اخفض و فى تربتها حرارة مزاجية كالسبخة المالحة و الحمائية و الكبريتية التى ينعكس منها الى جوها حر اكثر و يكون هبوب الرياح التى من جهة البحر فيها اقل و الارض الكثيرة المطر هى المقاربة للبحر و التى الرياح البحرية تهب فيها و بقرب الجبال الحاملة للثلوج و بقرب الانهار العظيمة و البطائح و تكون فى نفسها مزجية حافظة للانداء من مطر الى مطر و من شتاء الى شتاء.

و بالجملة فالمطر عن بخار سخن فصعد و تفرق ثم تراكم و برد فاجتمع و نزل و الاسباب الممدة هى الابخرة الصاعدة اما من بعد فتوصلها الرياح او من حيث صعدت فانعكست و نزلت كما تصعد الابخرة من الجبال فتنعقد عليها سحابا فى وقته و يمطر من وقته عليها و على ما يقاربها و يتأدى من الجبل الى موضع بعيد كما يتأدى من البحر الا ان جو البحر لحرارته لا تنعكس منه الابخرة على اكثر الامر اليه بلى الى حيث تحمل السحب الرياح من جو بارد فيبرد و ينزل فيه و الجبال على الأكثر لبرد جوها تمطر ابخرتها من موضع صعودها او ما يقاربه و لو لا ذلك لدام مطر البحر و اتصل لا تصال بخاره الصاعد و قد يتفق للرياح العواصف ان تلج اغوارا من الارض و تشق فى قعر البحر فتصعد فى وسط الماء و هى ريح قوية فتصعد ماء و ربما اصعدت معه اشياء اخرى كالضفادع و نحوها و تمطر على المواضع التى ينتهى بها حركة الرياح اليها و قد قيل ان منها ما رئى فيه تنين كبير فى

الجو مع السحاب و واقعا على الارض مع المطر و منها ما يحمل ترابا مختلطا بالماء فيمطر طينا و قد تحمل الريح ترابا من ارض و تنتهى به الى ممطر سحاب فيلتقى المطر و التراب فيختلطان فى نزولهما و ينزل و هو طين ايضا و قد رؤى ذلك كذلك فى الحالين- قال قوم ان المطر و البرد و الثلج فى الجو العالى مقيم ينزل منه ماء و يترك فيبقى منه ما يبقى و ما احتجوا على ذلك بحجة فتناقض و لا دلوا عليه بدليل فيقبل او يرد و لعلهم انما قالوا ذلك لما رأوه ينزل من فوق. فان قاله عالم يصلح ان يتأول قوله قيل ان المطر و المثلج فى الجو اعنى القوة المذكورة و هى كالخزانة و الينبوع للمطر و غيره.

الفصل الثانى فى الرياح و الزلازل و الرعد و البرق و الصواعق

الريح هواء متحرك و الهواء ريح ساكنة فاما الاسباب المحركة للهواء فمنها قريبة الينا معروفة عندنا و هى حركات الحيوانات و تحريكاتها كما تحركه المروحة من يد الانسان فتحركه جملة من حيوانات كجشة من الخيل و قطيع من الغنم و جماعة من الطيور فى الجو فهذه و امثالها تحرك الهواء حركة تتصل باتصال الحركة الموجبة لها و تنقطع بانقطاعها و منها حركات الرياح من جهات السماء كالمشرقية و المغربية و نحوهما فان هذه هى التى تسمى رياحا و تتصل اتصالا غير معروف السبب و تشتد و تضعف و تزيد و تنقص و تختلف و تتصادم منها ريحان فصاعدوا منها الزوابع التى تصعد ملتفة من الارض الى السماء.

و قد قال القدماء فى الرياح و الامطار أن البخار الرطب المائى مادة المطر و الغبار الارضى الدخانى مادة الريح قالوا لانه يسخن فيصعد فيبرد فيهبط ثم يعترضه فى نزوله البخار الصاعد فيجتذبه عن وجهته فى نزوله فيأخذ عنه جانبا- فيا ليت شعرى كيف كان هذا فى الغبار الدخانى و لم يكن فى الرذاذ المائى حتى عاد المائى هابطا على الخطوط التى صعد فيها مستقيما بنقله الطبيعى و لم يحد[۶۱] عن وجهته لبخار يتلقاه صاعدا كما حاد هذا فكيف حرك هذا الغبار الغبار و كيف

حركة هذا فى عدوله عن وجهته بشدة و سرعة اشد من قوته و سرعته فى حركته فى وجهته الطبيعية فان الريح قد يبلغ من قوتها ان ترمى الجدران و تقلع الاشجار و الغبار النازل فى وجهته لا يهدم السقوف و لا ما هو اضعف منها فما سبب هذه القوة و ما الذى احفز هذا الغبار الى سلوك هذه الوجهة بهذه القوة و الشدة التى لا تساويها بل و لا تقاربها قوة الصاعد من الغبار و لا قوة النازل منه و لو قوى الصاعد على النازل بهذه القوة لعكسه و اصعده فما كان يحركه يمنة او يسرة عن وجهته. هذا كلام ما يقبله قائله فكيف يقبله سامعه.

و قال المتأخرون ان من اسباب الرياح سخونة تعرض فی موضع من الهواء فینبسط ذلک الهواء و یزید مقداره فیتحرک منبسطا فیحرک ما بین یدیه فتتصل الحرکة باتصال السبب المسخن کحرکة الماء فی الغلیان و التبخر بالنار و هذا لو کان لکانت حرکات الریاح کلها صاعدة او منبسطة الی کل جهة علی السواء فان النامی ینمو فی اقطاره علی السواء و کذلک المتخلخل و المتسخن انما یتحرک بسخونته صاعد الا هابطا و لا منحرفا و کذلک لو جعل بدل الحرارة البرودة فأوجب التکثیف الجامع لبخار الهواء الجار للهواء الیه کما اوجبه بالحر المتخلخل الدافع لکانت الحرکة اما الی اسفل و اما من کل جهة الی وسط ما و لیس کذلک فانا نری الریح تهب من مسافات بعیدة و تحمل سحابا و ترابا من موضع الی موضع شاسع المسافة الی جهة واحدة لا الی جهتین متباینتین فکیف الی جهات عدة و نری الزوابع و الهواء راکدا لا یتحرک تلتف و تسیر کسیر الفارس فی جهة واحدة و کلما یحیط بها من الهواء ساکنا او ضعیف الحرکة و لو کان لالتفاف ریاح لأحسسنا بتلک الریاح من الجهتین المتصادمتین بتلک القوة و لقد رأیت ریحا زوبعیة صعدت من وسط (خرگاه) فحملتها صاعدة فی الجو و اقلتها عن الارض بقدر قامة الرجل ثم سقطت و من یری قوة الریاح لا یساویها بقوة النار فی حرکتها الصاعدة و لا بقوة التراب فی حرکته الهابطة فکیف یجعل سببها حرارة الصاعد من الغبار أو برودة النازل و لو کانت الریاح عن الحر الباسط لکفت اذا بردت فی

اجتیازها علی الثلوج و المواضع الباردة فانها تحرکت لسخونتها فکیف لا تکف لبرودتها و کذلک لو کان السبب البرد لکفت اذا سخنت و نحن نری ریاحا شدیدة حارة جدا کالسموم و باردة جدا کالدماء و لم نر للقدماء قولا فی سبب الریاح سوی هذا و ما یرضی به متأمله.

و قوم من القدماء الأقدمین لم یفرقوا فی عرف لغتهم بین الریاح و الارواح بل جعلوا الاسم لهما واحدا و لم یفرقوا و لم یفسروا بل تداولوا ذلک فی عرفهم تداول العارفین الواقفین ۶۲] علی المعنی المشترک او الغافلین المعرضین عن طلب معرفته و نقول الآن ان الحرکات باسرها لا تخرج عما حددناه اولا من طبیعیة و قسریة و ذاتیة و عرضیة و من الطبیعیة الارادیة النفسانیة و کل قسریة فعن طبیعیة و کل عرضیة فعن ذاتیة فالحرکة الاولیة طبیعیة ذاتیة و الحرکة الاولیة فی الریاح هی التی ینبغی ان نطلبها.

فنقول انها ان کانت قسریة فما الطبیعیة القاسرة لها و ان کانت عرضیة فما الذاتیة المسببة لها و قد بطل ان یکون السبب هو ما قیل من حرکة الغبار الدخانی فی حره صاعدا او فی برده هابطا و بطل ان یکون حرا لهواء بمسخن طار فی جهة کما قیل او برودة بمبرد طار فی جهة کما قیل ایضا و لیس فی الطبیعیات اسباب اخری ینسب ذلک الیها فالی ما ذا ینسب.

فنقول انه تنسب حرکة الریح الی الریح بالذات کما نسبت حرکة الروح الی الروح بالذات لان محرکها فیها اعنی ان فیها قوة محرکة فان القوی السمائیة انما ترد الی عالمنا هذا فی الارواح و الیها و هی حواملها الأول و لا یبعد أن تکون المحرکات الریحیة قوی سمائیة کوکبیة حاملة للبخار و الغبار و الاجزاء الهبائیة و البذور من النبات و الثمار من الشجر و الانداء و الامطار و السحب الی جهات من الارض و بقاع لتتمیم امر الکون و الفساد و من یری الزوبعة قائمة بنفسها تسیر فی الهواء الراکد کسیر الفارس المجد ملتفة مارة فی حرکتها الصاعدة المصعدة للغبار مع انجرارها علی وجه الارض من مکان الی مکان تحقق ان تلک

الحرکة لیست عن حرارة ناریة مصعدة و لا برودة مهبطة بل عن محرک غیرهما اعنی غیر الحر و البرد و من یری نفح الریاح التی تهد الجبال و تقلع الاشجار یعلم انها لیست حرکة بارد لبرده و لا حار لحره فهی عن اسباب غیر الطبائع العنصریة و القوی البسیطة الاولیة و هذه القوی اذا لم تکن ارضیة عنصریة فهی سمائیة کوکبیة و لیس غیر هذا فتسمیة الریح روحا و الروح ریحا یلیق ان یکون ممن عرفهما بالمعنی الجامع لهما.

فان قال قائل ان هذه القوة فى الريح كالنفس فى الروح فالريح ذات نفس و من ذوات النفوس.
قيل له فى الجواب ان عنيت بالنفس انها المحركة بارادة و الى جهات متفننة فلا تسم هذه نفسا بل سمها قوة كما سميت القوة النارية فهذه قوى طبيعية غير القوى النارية و الهوائية و من الذى قال ان القوى الطبيعية هى تلك الاربع فقط و كيف و فى المركبات قوى اخرى كقوة المغناطيس الجاذبة للحديد و نحوها فحركات الرياح باسرها عن قوى سمائية واردة عن الكواكب فى حركاتها بقربها و بعدها و مسامتتها و انحرافها و ليس هذه القوى فقط من السماء و السماويات بل و سائر القوى المعدنية و النباتية و الحيوانية و قد قسمت الرياح من جهة مهابها الى اثنى عشر قسما تنشعب عن اربعة اقسام اول شرقية و غربية و شمالية و جنوبية و يقسم كل واحدة من هذه بثلاثة اقسام فشرقية وسطى و شرقية شمالية و شرقية جنوبية و كذلك فى البواقى و هذه الرياح تهب فى ۶۳] الأكثر فى اوقات معروفة من السنة يعرفها البحريون بانواء لا تخل على الامر الأكثر بل تقل و تكثر و تتقدم قليلا و تتأخر و تأثير الرياح فيما تهب عليه و من تهب عليه بحسب ما تجتاز عليه و تنتهى اليه من بحار و جبال و برار و معادن و نبات و ثلوج و انداء و مياه مختلفة جارية و واقفة و طيبة و خبيثة فتأثيرها بحسبها و بحسب ما كان من حالات الجو قبلها و بعدها فحارة تصلح اثر باردة سبقتها و باردة تصلح اثر حارة و حارة تزيد على حر حارة سبقتها و باردة تزيد على برد باردة و قس على ذلك

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۲۱

و فرع و طول و اختصر كما تشاء و استفد من هاهنا العلم الكلى و السبب الاولى و اختصر ما عداهما.
و الزلزلة هى اختلاج الارض عن حركة هواء محتبس فى غور عظيم من اغوارها اما لسخونة عرضت له او لقوة ريحية حركته و اذا كانت الارض مستحصفة الظاهر صخرية كالجبال او ما يقاربها كثرت و قويت حركة الهواء فيما يوجد من اغوارها و قد يكون لانهدام جبال فى اغوار من الارض فتزلزلها و يكون ذلك فى زلزلة على اثر زلزلة على الأكثر و قد يسمع دوى الريح فى خروجها من الارض بانشقاقها و يكون له صوت شديد جدا فان لم يكن فى البلاد الجبلية اغوار عظيمة لم توجد فيها الزلازل و ان وجدت الاغوار فى غير الجبلية ربما كانت فيها الزلازل اقل و على الاقل و اذا كانت الاغوار العظيمة فى الاراضى المستحصفة كانت فيها الزلازل اعظم فاكثر على الأكثر فقد تتزلزل اراضى فتنخسف فيها خسفات و تظهر فيها مياه فى اغوار الخسوف.
و اما الرعد و البرق فقد قال القدماء ان البرق هو نار تشتعل فى السحاب و الرعد صوت انطفائها فيه فان السحب اذا تراكمت و تصادمت بحركة الرياح قدح منها نار كما تقدح المياه المتصادمة بحركات قوية فاذا انطفت تلك النار فى السحاب كان لها ذلك الصوت و لذلك لا يرى برق و لا رعد معه بل لا يرى رعد لا يتقدمه برق و لعله صوت التصادم و قرع السحاب للسحاب و لكن تأخر الصوت عن البرق لأن النظر يسبق السمع من جهة ان السمع يتأدى اليه المسموع بحركة الهواء المقروع و تموجه و البصر بالمحاذاة فيتساوى فيه القريب و البعيد و هما اعنى الرعد و البرق فى زمان واحد.
و الصاعقة قيل انها من اجساد معدنية كالحديد و النحاس تتكون بامتزاج فى الجو من الابخرة الارضية و المائية الممتزجة هناك و يتم تكونها بنار الاحتكاك المدنية لها فتهبط مشتعلة و تتصل فى نزولها كاتصال الرذاذ الثلجى و المطرى فتنتهى الى الارض قطعة واحدة متصلة فتحرق ما تلقاه من اجسام و لكون

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۲۲

اتصالها لم يستحكم تنفذ[۶۴] فى الأشياء المتخلخلة كالثياب ۶۵] و نحوها اجزاء متفرقة فلا تحرقها و تلقى الذهب و الفضة و نحوهما فتسبكهما و ما احرقت اعلى الكيس الذى كانا فيه و تغوص فى الارض سريعا لثقلها فى هبوطها من عال على و قد عرفت ان الثقيل يتضاعف ثقله بطول مسافته فى حركته الطبيعية و قد ذكر قوم انهم رأوا قطعة من نحاس نزلت فى الصاعقة

کجاورس مجتمع بعضه الی بعض وزنها سبعون منا شبیهۀ بحجر الشادنج العدسی.

الفصل الثالث فی احداث الجو الاعلی مثل الشهب و کواکب الاذناب و الجراب و الشموس و المصابیح و نحوها و الحمرۀ و الهالۀ و قوس قزح

هذه کلها تحدث فی البخار الدخانی الممتزج الصاعد[۶۶] الی اعالی الجو حتی تنتهی الی قرب کرۀ النار فتشتعل کاشتعال الدخان الصاعد بنار فوقه و عود اللهبۀ فیه هابطۀ الی المتدخن کما انک اذا اطفیت مصباحا و بقی دخانه یصعد ثم ادنیته الی مصباح آخر فوضعته تحته بحیث یصعد الدخان من المطفی الی المشتعل تری النار تلتهب فی ذلک الدخان و تنزل الی المطفئ فی عمود دخانه فتشعله کذلک هذه الشعل و الشهب تشتعل بنار الجو الاعلی و تذهب الشعلۀ فیها علی سنن الدخان و وضعه و شکله فالطفه الشهب و هی التی تشتعل و تنطفی سریعا للطافۀ ما اشتعلت فیه و قلۀ مادته و ما غلظ من البخار یبقی فیه الاشتعال نارا علی طوله و یستدق عند طرفه الاعلی و یغلظ عند طرفه الادنی و یکون کصورۀ کوکب اتصل به ذنب و قد قال قوم ان کواکب الاذناب موجودۀ معدودۀ تظهر فی اوقات محدودۀ و ما قالوا حقا لأنا رأیناها یبتدئ ظهورها فی موضع من السماء غیر الافق ثم تنشؤ و تبقی و تتلاشی فی موضعها و ربما لم تنشؤ بل تظهر علی حد و تبقی ۶۷] علیه ثم تنقص و تضمحل تدریجا و لو کان کذلک لکانت تغیب

من حیث تقارب الشمس بحرکتها التی الی جهۀ المشرق او جهۀ المغرب و لیس کذلک بل تضمحل فی مکانها او فیما یقاربه و لا تقارب الشمس.

و قال قوم ان الذنب هو المحدث و الکوکب من الکواکب الموجودۀ المعهودۀ اذا وقف تحته البخار رئی کذنب له و لو کان کذلک لرئی الذنب و لا کوکب اذ لیس من ضرورته ان یکون تحت کوکب قیل بل من ضرورته ذلک لأن الکوکب یجر البخار الیه و هذا رکیک لان الکوکب نراه فی موضعه جدیدا و لا یراه احد الکواکب المعروفۀ فی الموضع الذی یظهر فیه و لا یبقی بعد زوال الذنب فهو من احداث الجو لا من کواکب السماء قیل و دبوسته ۶۸] الذی هو کوکبه حیث یجتمع البخار و ذنبه ذؤابته الصاعدۀ و انما لا یری کذلک لاختلاف المنظر فی الوضع. و الجراب و المصابیح و الشموس کلها من هذا القبیل.

و اقول ان حفظها لا شکال باعیانها و بقائها اياما کثیرۀ او ساعات قلیلۀ یدل علی سبب حافظ نوعی من القوی السمائیۀ یتعلق بجرم بخاری یظهر فیه فینیره او یشعله نارا و لو لا ذلک لما انحفظت لها اشکال و لا بقیت زمانا فانا نری منها ما یشبه التنین فی الطول و شکل البرق و لو بقی فی الالتواء لبقی زمانا علی ذلک الشکل ثم یضمحل و لم یستقم و ما یشبه العصا یمحی و لا یلتوی و کذلک ما یشبه الشموس المستدیرۀ المضیئۀ المنیرۀ و ذات الشعاعات المتفرقۀ کالشعر و هی الأعنز و المصابیح التی کالکواکب الکبار لا تنتقل اشکالها فی بقائها و لا بعضها الی بعض بل تضمحل و هی علی شکلها و الاشتعال یقتضی لها اختلاف الحال مع البقاء فی الذهاب طولا و عرضا و التی منها کالکواکب یغفل الناس عنها علی الأکثر لاختلاطها بالکواکب الدائمۀ الوجود فتظهر و لا تضمحل قبل ان تری.

و فی تاریخ الجهشیاری حکایۀ کوکب ظهر فی ایام الموفق بالله و کان کبیرا علی صورۀ انسان له ذوائب عدۀ و ظهر فی وقتنا هذا کوکب کبیر قلیل الضوء ذنبه قصیر عریض یشف من ورائه اعنی من وراء الذنب ما یمر علیه من الکواکب

حتی یری من ورائه کشعاع الشمس النافذ من الکوی و کانت له حرکتان طولیهٔ یدور بها مع الفلک فی کل یوم و لیلهٔ دورهٔ و عرضیهٔ من الشمال الی الجنوب قطع بها فی احدی عشرهٔ لیلهٔ من عند صورهٔ ذات الکرسی الی افق الجنوب فی کل لیلهٔ نحو من خمسهٔ عشر درجهٔ او ازید قلیلا- قطعا متساویا فی الایام و اضمحل و تلاشی حتی اقترن فناؤه و اضمحلا له بالافول و ذنبه فی مقابل جههٔ حرکته و لا یمکن القول بانه حدث من اشتعال البخار اللطیف فان الاشتعال فی مثله لا یطول بل ینطفئ کما یبتدئ کالشهب.

اللهم الا ان یستمد کاستمداد المصباح الدهن و کیف یتصل له مدد البخار المبدد مثل اتصال مدد الدهن المحصور فی الاناء و کیف یتحرک هذا المدد معه مع حرکته و لو کان لکان الاشبه انتهاء الاشتعال الی حیث البخار لا البخار الی حیث الاشتعال و کیف یحفظ الشکل و لأی سبب لا یذهب الاشتعال طولا و عرضا و لا یمکن ان یقال انه حدث من اشتعال بخار کثیف لا یسرع تحلله لانه کان یهبط بثقله کما هبط حدید الصاعقهٔ و نحاسها اذا اجتمع و علی کلا الامرین فما العلهٔ فی حرکته بل فی حرکتیه الطولیهٔ و العرضیهٔ التی لا یتبع فیها متحرکا من الافلاک و الکواکب و لا یصح ان یقال الا ان الاولی بالعرض و الثانیهٔ بالذات و بخاصیهٔ[۶۹] و اذا کانت له حرکهٔ خاصیهٔ فما هی طبیعیهٔ لانها لا عن المرکز و لا الیه فهی ارادیهٔ و الارادهٔ عن نفس هی التی قلنا بروحانیتها و ملکیتها و ظهورها فی نورها و انها تنجلی و تظهر فی سماء الدنیا بحادثهٔ غریبهٔ تحدثها و کذلک اختلف اشکالها و جهاتها و حرکاتها و قد رصد الناس هذه الحوادث علی اثر ظهورها و رأوا آثارها فی الدیار التی تظهر فیها و بطل ان تکون من الکواکب الدائمهٔ الوجود فان تلک تظهر و تخفی بحرکتها علی نسق تظهر علی مثله فتغیب فی افق و تطلع من افق فهذه تخفی باضمحلالها و تلاشیها فی امکنتها و حرکاتها الی جهات مختلفهٔ فهی من قبیل ما قلنا لا غیر.

و لقد رأیت فی لیلهٔ من اللیالی المظلمهٔ فی الحلهٔ فی ریح عاصف انوارا کالأعمدهٔ

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمهٔ)، ج۱۴، ص: ۲۲۵

عظیمهٔ جدا من الارض الی السماء یدخل الانسان الی وسط الضوء منها فیضیء بها و هی شامخهٔ ممعنهٔ فی الجو علوا تأتیه مع تمویج الریاح للهواء یزید ما رأیته منها علی عشرین او ثلاثین اذ لم اعدها و أخبرنی من رأی منها فی تلک اللیلهٔ مثال ذلک علی مسافهٔ بعیدهٔ نحو فرسخ او فرسخین و ما کان بها خفاء و لا التباس و شارکنی فیه جمیع اهل البلدهٔ من اهل الفطنهٔ بحیث لا یقول قائل انها من الاحداث البصریهٔ لأن الناظرین کلهم علی کثرتهم اشترکوا فی کل واحد واحد منها فما الذی یمکن ان یقال فی تلک من هذا و ما انتهت الی جو السماء الاعلی و لا کانت حارهٔ و لا اختلف علی الانسان حاله فیها عن حاله فی ضوء القمر فما اشتعلت من نار الجو و لا- انقدحت من اصطکاک الریاح اذ لم تکن محرقهٔ و لا حارهٔ ایضا و لا سریعهٔ الزوال کخطف البرق الذی لا یثبت حتی یستثبت فهل یمکن ان یکون الا من قبیل ما قلنا و اتفق بعد هذا ان عادت مثل تلک الریح بذلک الغبار و نحن ببغداد و فیه مثل تلک الاضواء و الأعمدهٔ المستنیرهٔ فتأملناه فاذا هو من اضواء المصابیح و المشاعل اذا وقعت علی تلک الاجزاء الارضیهٔ من الغبار و التراب فتضیء علیها بحیث تحققناه بمصباح کنا نزیله و نعیده فیعود الضوء فی الجو کالعمود بعوده و یزول بزواله بحیث تحققنا هذا و لم یبق فیه شک و الذی کان منه غیر متصل بالمصابیح و المشاعل یمکن ان یکون من انوار الکواکب و لکن الحال تغیر[۷۰] بسکون الریح قبل ان یتأمل ذلک فیما لا یتعلق بالمصابیح و لا یدل هذا علی بطلان ما قیل فی کواکب الاذناب و الریاح و الزوابع و نحوها و کذلک یحکی البحریون انهم یرون امثال ذلک عند اشتداد الریح علی دقل السفینهٔ و ما یقاربه لا یفارقه مع سرعهٔ حرکته و حرکهٔ الریح و یبقی علیه زمانا فینذر بالسلامهٔ و یکون لهم بشری.

و الحمرهٔ التی تأخذ قطعهٔ صالحهٔ من الجو حتی ربما کانت من الافق الی وسط السماء رأیناها علی اشکال المجرهٔ و نحوها و تبقی لیال عدهٔ فی مکانها هی من هذا القبیل ایضا فکلها قوی سمائیهٔ تحل فی اجسام روحیهٔ دخانیهٔ بخاریهٔ و ذلک من

ابدان الحیوان محل النفوس ایضا اعنی الارواح البخاریهٔ الدخانیهٔ و هی الحاملهٔ للنور البصری فی الحیوان و محل القوی الفعالهٔ فی جسده و الجسد بیت الروح التی هی محل القوهٔ و النفس فهذه القوی تظهر فی هذه الاجسام فی عالم الکیان لحدوث امور غریبهٔ مثلها رصدها البحریون علی طول اعمارهم و تعاون هممهم فاستدلوا منها علی ما استدلوا من الحوادث فأنذروا بها و لا عجب.

و اقول ان الهالهٔ للشمس و القمر و قوس قزح من هذا القبیل ایضا و ان کان قوم قالوا انها من الآثار التی تتخیل فیما بین الرائی و المرئی انعکاسا من النیر علی السحاب کما یتمثل فی المرایا و لعمری ان النیر الذی هو الشمس او القمر سبب فی ذلک الا ان الحمرهٔ و الخضرهٔ علی الاستدارهٔ فی الاستدارهٔ المحدودهٔ یشکل تعلیلها مع انا نری الحمرهٔ فی اقطاع السحب اذا اشرقت الشمس علی ظهورها مع غیبتها عنا و لا نری الخضرهٔ و اذا نظرنا الی المصباح مع جمع البصر رأینا هالهٔ دائرهٔ بحمرهٔ و خضرهٔ کما نری فی السماء من القوس و الهالهٔ و نعلم انه لأمر بین البصر و المبصر و لکن الالوان انما اختلفت فیه لاختلاف ما وقع علیه النور من السحاب فی کثافته و رقته و استواء شکل القوس و الهالهٔ من النیر و اختلاف اللون لاختلاف السحاب بالقرب و البعد من الناظر و الرقهٔ و الکثافهٔ فی المنظور و تحدث الهالهٔ و النیر فی وسط السماء و ما یقاربه و القوس عند کونه بقرب الافق فیتسع هذا و تضیق تلک لاختلاف المنظر و قرب السحاب و بعده من الناظر فاما ما عدد من کواکب الاذناب و العصی و الثعبان و الشموس و الاعنز و المصابیح فانها کلها آثار قارهٔ فی الجو تبقی زمانا و تضمحل فلکل واحد منها فی زمن البقاء سبب یحفظه و سبب یحفظ نوعه فی التکرار علی شکله و تلک قوی سمائیهٔ لا محالهٔ و القوس و الهالهٔ و ان کانا کذلک فی المرأی فالسبب الجاعل للسحاب بحیث یتراءی کذلک قوهٔ من هذه القوی ایضا فان القوی السمائیهٔ منبثهٔ فی اشخاص الکائنات و هی مرتبهٔ الافعال ان لم تکن مرتبهٔ الذوات

و ما جعل للانسان حاسهٔ تدرکها کما لم یجعل للاکمه حاسهٔ تدرک الانوار و لا نعرف ما عدمنا ادراکه لعدم الحاسهٔ التی بها ندرکه الا بدلیل عقلی مما ادرکناه علی ما اوضحناه فی هذه و یتضح فی غیرها لمن ادرک غیرها مما یدله علیه.

الفصل الرابع فی المعادن و المعدنیات

القوی الفعالهٔ فی الاجسام ۷۱] قد یمزج بعضها ببعض مزاجا یعدها لقوهٔ اخری من نوعها و غیر نوعها و المزاج الموافق یکون عن فعل قوهٔ کالدم عن القوهٔ الغاذیهٔ و یکون بالاتفاق و من حرکات تصدر عن محرکات اخری لا تقصده و لا تتحرک الیه و لا لأجله کما یتفق امتزاج الغبار و البخار فی الجو بتحریک الریاح و حرکات الحیوانات و تحریک المسخنات و المبردات و هذه القوی التی تمزج مزاجا لکون انواع باعیانها تتعاقب اشخاصها لبقاء انواعها فی الوجود تکون فی الجو علی ما ذکرنا من حال الآثار العلویهٔ و سائر الموجودات (فیها-[۷۲]-) فی الجو ما یشاهد منها و ما لا یشاهد و تکون فی مواضع من الارض تمتزج من الابخرهٔ و الادخنهٔ و اجزاء الارض و الماء و النار امزجهٔ لانواع یختص کل واحد منها ببقعهٔ و موضع هو معدنه اذا نزح عنه عاد و تولد فیه کالزئبق و الکبریت فی عیونه و اراضیه و الملح فی اراضی اخری بل و الفضهٔ و الذهب و النحاس و الرصاص و الحدید فان لکل واحد من هذه معدنا فی ارض توجد فیها مادته و تحل فیها صورته و تفعل الصورهٔ منه شیئا بعد شیء کلما نزح عن معدنه من ذلک جاءت تخلفه و منها ما یکون فی المتولد مع الارض الموافقهٔ کالتی فی البذور و الحبوب و العروق و العقد من

الاشجار و نحو[۷۳] انواع النبات و يتعلق بارض مخصوصة لكنه اذا نقل عنها منه شيء تولد من ذلك الشيء من نوعه فى غير تلك الارض كما تنقل العروق و العقد و البذور و الثمر من ارض الى ارض فتزرع

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۲۸

و تغرس و تنبت و تثمر و الجنس الأول انما يكون فى معدنه لا غير و القوة المكونة ليست فى الشيء المتكون منه بل فى المعدن الذى فيه تكون و لذلك لا يكون من الرصاص رصاص و لا من الذهب ذهب كما يتكون من الشجرة شجرة و من البذر نبتة لان القوة المولدة ليست فى المتولد فتولد منه كما كانت فى المعدن و منها ما يتكون فى الشخص المتولد كأشخاص الحيوانات التى تتوالد فان القوة المولدة للخلف عن السلف تكون فى السلف الذى هو الذكر و الانثى و هذه القوة فى المعادن كالنفوس و القوى النباتية و الحيوانية فى النبات و الحيوان و انما تخالفها بان تلك تتوالد اشخاصها و هذه تولد معادنها و انما توالدت تلك لحلول القوى المكونة فى المتكون (و لم تتوالد هذه لان القوة المولدة لا تبقى فى المتكون-[۷۴]) منها بل فى المعدن فلا ينبت من الفضة لو زرعت فضة و لا يتولد منها و القوى المعدنية تكون فى الارض على ما قلنا بموافقة التربة فى مزاجها الداخل و الممد و الخارج الحافظ المعد كالجبال و الاغوار التى فيها و الترب و الاطيان التى فيما بين صخورها و الصخور الموقية لها حتى تصير المعادن فى الجبال و غيرها كالارحام فى الحيوانات الموقاة بالصلب من اعضائها الحاوية للصالح من مواد الكون فيها كما رأينا صمغ البلاط يقطر من جبل فى مغار عميق فى قوام العسل الثخين و ينعقد و يستحجر فى مغاره ۷۵] و هذا الامتزاج و الانعقاد قد سلف الكلام فيه و ان منه ما يمتزج و يتكون و ينعقد فى دهر طويل و يبقى دهرا طويلا فلا يستحيل و منه ما يتكون فى مدة قريبة و هو اقل بقاء و الزئبق يوجد فى المعادن مبددا فى التربة كالطل و يصفى و يستخرج و يوجد ايضا و قد يصفى الى آبار فيغرف منها كالماء و كذلك الذهب و الفضة توجد مخلوطة فى الترب بين اجزاء صغيرة و كبيرة و قد يوجد معها المس فى معادنها او فى معادن اخرى جرت فى المياه مع الترب الى معادن الذهب فاختلطت به و قد توجد عروق كبار و صغار كما يوجد الزئبق مجتمعا و متفرقا و من المعادن ما ينطرق و كله يذوب بالنار و هو الذى مادته الاولى رطبة لدنة محكمة الامتزاج

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۲۹

دهنية لا تنفصل منها اجزاء الممتزجات بعضها عن بعض بسهولة كما فى غيرها من المائعات و منها ما يذوب و لا ينطرق كالزجاج و البلور لقلة دهنيته و خشونة ارضيته و منها ما لا يذوب و لا ينطرق و هو ايبس مزاجا و اضعف امتزاجا و ان اختلف بغلبة الارضية و المائية و الهوائية و النارية فشفافه هو الذى يستحكم مزاج ارضيته بمائيته و منطرقه اكثر دهنية و احسن امتزاجا بالهوائية و منكسره اقل امتزاجا بالهوائية و قد يصير المنطرق غير منطرق و يتفتت بمداخلة الهوائية و الخلاء أ لا ترى ان الشمع اذا دخلته هوائية غير ممتزجة فى ذوبه يتفتت فى جموده و لا يمتد و المس مع الرصاص لا يمتزج امتزاجا جيدا فيتخلله الخلاء و الهوائية فينكسر و ان كان كل واحد منهما ينطرق و لا ينكسر و المنطرق اذا طرق كثيرا دخلته هوائية غير ممتزجة فكسرته فى طرقه حتى يعاد الى النار فيحمى فتخرج الهوائية منه بالاسخان الشديد فتعود فيه لدونة ينطرق بها و اليسير من الرصاص يفتت الذهب اذا سبك معه كذلك ايضا و قد يكون التكسر فى المنطرقين اذا امتزجا لاختلاف قوامهما فى اللين و الطرق اذا كان احدهما الين و الآخر اصلب فيفرق الطرق بين الاجزاء اذ يطيع بعضها بعضا بحركة التطريق اكثر مما يطيع ۷۶] الآخر فيخلف جزء عن جزء فيفترق و ينكسر و تلك العلة فى مخلوط النحاس و الرصاص مع ان الهوائية المداخلة لذلك ايضا.

و فى المعادن خواص و قوى توجد فى المعدنيات تتناسب و تتباين و تتضاد و تتخالف يعرفها المجربون بتجربتهم و ينتفعون بما يعرفونه من ذلك فى افعال و اعمال طبية و غيرها قد ذكر من ذلك ما ذكر و سطر ما سطر و اختلط منه صدق بكذب و معلوم بمظنون لا يصلحه النظر و لا يحققه القياس بل التوقف و التجربة لمن تيسر له.

و بالجملة فان المعدنيات منها احجار صلبة تتفت و تحترق و لا تذوب و لا تنطرق. و منها الذائبات المنطرقة و غير المنطرقة و منها ما يشتعل بالنار كالكبريت و منها ما لا يتعلق به لهيبها و منها ما يذوب و ينحل فى الماء كالا ملاح و منها ما لا يذوب كالحصا

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۳۰

و منها ما هو سخيف الجوهر متخلخل التركيب و المزاج كالزجاج و منها ما هو قوى الجوهر و القوى الجوهر منه منطرق كالحديد و الذهب و منه ما ينكسر و لا ينطرق كالياقوت و البلور و يقولون ان الزئبق منها كالعنصر للمنطرقات و يرون انها تتكون منه و هو مما يضعف التأمل الظن فيه لأنه يهرب من النار و يتصعد بسرعة كالماء مع ثقله و قلة[۷۷] ارضيته و جودة مزاجه لانه يتصعد و لا ينحل و يبقى جوهره مع تصعده بحيث يجمع فيجتمع و قتله خلطه بالرماد و نحوه يتصفى بعد القتل و هو على طبعه و لا تراه فى معادن الذهب و الفضة و غيرها و لو كان كذلك لما كان يخلو من معادنها بل كان يكون فيها اكثر منها لانه الام و المادة و لا يوجد فى معادن الزئبق على الأكثر فضة و لا ذهب و لا تجد الفضة و الذهب على حال تدريج فى الكون فى اللين و الصلابة و البياض و الحمرة كما يوجد ما يستحيل فى زمان و ينتقل من حال الى حال و ان وجد المخلوط الاجزاء بعضه مع بعض فان التصفية بالنار تميز كل نوع على حياله و فى حده و المستحيل ليس كذلك و الشب و النوشادر و الزاج من جنس الاملاح الا ان نارية النوشادر اكثر من ارضيته فيتصعد بكليته و الزاج ارضيته اكثر من مائيته و ناريته اقل من ارضيته و الكبريت غالب الدهنية بامتزاج المائية بالارضية و تشبث النارية و الهوائية و ارضيته اقل و ناريته اكثر لذلك يشتعل سريعا و فى الزاجات مع الملحية كبريتية و فى الزئبق مائية اغلب و نارية قليلة جدا و كذلك هوائيته فثقله لعدم النارية و الهوائية و ميعانه للمائية و صعوده بالحر لمائيته و لجودة امتزاجه يعسر انحلال مزاجه و بياضه لهوائيته القليلة الجيدة الامتزاج بالمائية و يعقده الكبريت بما يحل من مائيته فيجعله كالرصاص فان الرصاص الذائب كالزئبق و الزئبق المنعقد كالرصاص الجامد و الذين يرون ان الزئبق هو العنصر للمطرقات يقولون انها تتكون عنه و تختلف بحسب اختلاف الزئبق فى نفسه و اختلاف ما يخالطه مما يعقده فان كان الزئبق نقيا و كان الذى يعقده كبريتا ابيض نقيا كان منه الفضة و ان كان الكبريت احمر قوى النارية غير محترق عقده ذهبا و بنوا امرهم على هذا فطلبوا

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۳۱

الكبريت الاحمر و اعتقدوا انهم اذا وجدوه معدنيا او صناعيا اصابوا الكيمياء و عملوا من الزئبق ذهبا و كذلك اذا وجدوا الكبريت النقى الابيض المصفى و قدروا على خلطه بالزئبق عملوا فضة و ما وجدوا و ما عملوا لما قيل من ان القوة الفعالة لا تعرض ۷۸] و لا توجد إلا حيث يوجد و عما عنه يوجد و يقولون ان من كل واحد من الكبريت و الزئبق ما هو طاهر و نجس و ردئ و جيد و لا يعبرون عن تلك النجاسة و الرداءة الا بمخالطة ما يعسر تخليصه بالتصفية من ترابية و نحوها و كل الزئبق زئبق و كذلك الكبريت فهى الفاظ تدل على اوهام لا حقائق لها فيجعلون من ردئ الزئبق و الكبريت و نجسهما على لغتهم الحديد و من طاهر الزئبق و ردئ الكبريت الرصاص قالوا و لرداءة مزاجه و قلة امتزاجه يضر و انما يضر لهوائية مخالطة غير ممتزجة يخرجها العصر[۷۹] و ردئ الزئبق و منتنه مع ردئ الكبريت يكون منه الاسرب لما يرون فيه من ريح منتنه فعللوا المعلول بنفسه و عرفوا نتنه بنته و معرفة الاسباب القريبة و المتوسطة فى هذه الأشياء متعذرة علينا بل ممتنعة كما امتنع علينا و تعذر ان نعرف السبب المزاجى و الفاعلى الذى تدورت به النارنجة و احمرت و تطاولت به الاترجة و اصفرت و حمضت به الرمانة و حلت فانها جزئيات تدق عن ادراكنا من جهة المزاج و الامتزاج فى المادة و حقيقة الفاعل و لمية فعله بل نعرف الصورة من جهة المشاهدة و الافعال بالتجربة و كما لا نقدر أن نمزج من العناصر ما نتخذ منه اترجا و لا رمانا كذلك لا نقدر على ان نمزج منها ذهبا و لا

فضة و معرفة المعرفة و الجهل معرفة.

الفصل الخامس فيما ينسب الى العلم الطبيعى من الكيمياء و احكام النجوم

يقول قوم ان لكل علم عملا هو كالثمرة للشجرة فعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر و عمل بلا علم خير من علم بلا عمل فثمرة العلم الطبيعى و عمله الكيمياء و الطب و احكام النجوم فكل ذلك من علم المزاج و القوى الطبيعية فمن تعلم العلم الطبيعى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۳۲

و لم يعرف الكيمياء فقد عدم من شجرته اشرف ثمرها و لولاه لم يتكلم العلماء فى الكون و الفساد و التغير و الاستحالة و لا فى المعادن و المعدنيات و كذلك من عرفه و لم يعلم علم الطب و عمله فقد عدم من بستانه انفع ثماره له و لولاه لما تكلم العلماء فى النبات و الحيوان و خواصهما و كذلك من تعلم العلم الطبيعى و النجومى و لم يعرف علم الاحكام فقد عدم من شجرة ثمرا طيبا نافعا و يعنون بعلم النجوم علم هيئة الفلك و الحساب و هو غير ما يعنونه بعلم الاحكام فهذه العلوم العملية الجزئية ثمار هذا العلم النظرى الكلى و الذى نقوله ۸۰] فى ذلك هو أن العلم يراد للعلم و العمل و العلم اشرف من العمل فى كثير من المعلومات لانه فضيلة ملذة للنفس مشرفة لها تشتاق اليها الفاضلة منها بالطبع و تلتذّ بها لذة شبيهة بلذة النزهة و الفرجة الجامعة للنظر الى محاسن الأشياء و تزيد عند من حصلت له بكمالها على غيرها من اللذات و العمل شىء يحصل من العلم و نسبته و لو لم يرد العلم لاجله و الى آخر ما انتهى اليه النظر فى العلم الطبيعى لم يحصل للناظر فيه و لا فى المنظور منه ما يحصل به عمل الكيمياء بل ما يبعده و يبطله و يوئس الطامعين فيه منه و ان كان لصناعة الكيمياء اصل من جهة التوقيف و التجارب فلا حاجة لها الى شىء مما قيل من العلم بل الاصول العلمية التى قيلت تدل على انها لا اصل لها و لا حقيقة و اما علم الطب فانه قد يحصل اكثره بالتجارب و القياسات من الاصول الطبيعية و التجربية- و لعمرى ان كلما كان ذهن الطبيب فى العلوم الطبيعية انفذ و رياضته بها اكثر كان على القياسات و الاستخراجات الطبية اقدر و ليس يضطر الطبيب فى طبه الى معرفة قدم العالم و حدوثه و التناهى و اللاتناهى و الزمان و المكان و الحركة و السكون بل الى بعض علم العناصر و قليل من علم القوى و افعالها و انفعالاتها و تضادها و تناسبها و الجليل من علم الكون و الفساد و الاستحالة و التغير بكيفية و ما قيل فى العلم الطبيعى من خواص النبات و الحيوان له مدخل فى الطب و الطبيب يعرفه بالحس و التجربة كما يعرف التشريح و قوى الادوية و اما علم احكام النجوم فانه لا يتعلق به منه اكثر من قولهم بغير دليل بحر كواكب

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۳۳

و بردها و رطوبتها و يبوستها و اعتدالها كما يقولون بأن زحل منها بارد يابس و المريخ حار يابس و المشترى معتدل و الاعتدال خير و الافراط شر و ينتجون من ذلك ان الخير يوجب سعادة و الشر يوجب منحسة و ما جانس ذلك مما لم يقل به علماء الطبيعيين و لم تنتجه مقدماتهم فى انظارهم و انما الذى انتجته هو أن السماويات ۸۱] فعالة فيما تحويه و تشتمل عليه و تتحرك حوله فعلا على الاطلاق لم يحصل له من العلم الطبيعى حد و لا وقت و لا تقدير و القائلون به ادعوا حصوله من التوقيف و التجربة و القياس منهما كما ادعى اهل الكيمياء و الا فمن اين يقول صاحب العلم الطبيعى بحسب انظاره التى سبقت ان المشترى سعد و المريخ نحس او أن المريخ حار يابس ۸۲] و زحل بارد يابس و الحار و البارد من الملموسات و ما دله على هذا لمس و لا ما استدل عليه بلمس كتأثيره فيما يلمسه فان ذلك ما ظهر للحس فى غير الشمس حيث تسخن الارض بشعاعها و ان كان فى السمائيات شىء من طبائع الاضداد فالاولى ان تكون كلها حارة لأن كواكبها كلها منيرة و متى يقول الطبيعى المحقق بتقطيع

الفلك و تقسيمه الى اجزاء كما قسموه المنجمون قسمة وهمية الى بروج و درج و دقائق و ذلك جائز للمتوهم كجواز غيره غير واجب فى الوجود و لا- حاصل و نقلوا ذلك التوهم الجائز الى الوجود الواجب فى احكامهم و كان الاصل فيه على زعمهم حركة الشمس فى الايام و الشهور فحصلوا منها قسمة وهمية و جعلوها حيث حكموا كالحاصلة الوجودية المتميزة بحدود و خطوط كأن الشمس بحركتها من وقت الى مثله خطت فى السماء خطوطا و اقامت فيها جدرانا و حدودا و غيرت فى اجزائها طباعا تغييرا يبقى فتبقى به القسمة الى تلك البروج و الدرج مع جواز الشمس عنها و ليس فى جوهر الفلك اختلاف يتميز به موضع منه عن موضع سوى الكواكب و الكواكب تتحرك عن امكنتها فتبقى الامكنة على التشابه فبما ذا تتميز بروجه و درجه و يبقى اختلافها بعد حركة المتحرك فى سمتها و كيف يقيس الطبيعى على

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۳۴

هذه الاصول و ينتج منها نتائج و يحكم بحسبها احكاما فكيف ان يقول بالحدود التى يجعل خمس درجات من برج الكوكب و ستة لآخر و اربعة لآخر و يختلف فيها المصريون و البابليون و الحكم يصدق مع الاختلاف و ارباب البيوت كأنها املاك تثبت بصكوك و حكام. الاسد للشمس و السرطان للقمر و اذ انظر الناظر وجد الاسد اسدا من جهة كواكب شكلوها بشكل الاسد ثم انتقلت عن موضعها و بقى الموضع اسدا و جعلوا الاسد للشمس و قد ذهبت عنه الكواكب التى كان بها اسدا كأن الملك ثبت للشمس مع انتقال الساكن و كذلك السرطان للقمر هذا من ظواهر الصناعة و ما لا يمارى فيه و من طالعه الاسد فالشمس ۸۳] كوكبه و ربة بيته- و من الدقائق فى الحقائق النجومية الدرجات المذكورة و المؤنثة و المظلمة و المنيرة و الزيادة فى السعادة و درج الآثار من جهة انها اجزاء الفلك التى قطعوها و ما انقطعت مع انتقال ما ينتقل من الكواكب اليها و عنها ثم ينتجون من ذلك نتائج الانظار من اعداد الدرج و اقسام الفلك فيقولون ان الكوكب ينظر الى الكوكب من ستين درجة نظر تسديس لانه سدس الفلك و لا ينظر اليه من خمسين و لا سبعين و قد كان قبل الستين بخمس درج و هو اقرب من ستين و بعدها بخمس درج و هو ابعد من ستين لا ينظر- فليت شعرى ما هو هذا النظر أ ترى الكوكب يظهر للكوكب ثم يحتجب عنه او شعاعه يختلط بشعاعه عند حد لا يختلط به قبله و لا بعده و كذلك التربيع من الربع الذى هو تسعين درجة و التثليث من الثلث الذى هو مائة و عشرون درجة فلم لا يكون التخميس من الخمس و التسبيع من السبع و التعشير من العشر و الحمل حار يابس من البروج النارية و الثور بارد يابس من الارضية و الجوزاء حار رطب من الهوائية و السرطان بارد رطب من المائية- ما قال الطبيعى قط بهذا و لا يقول به و اذا احتجوا و قاسوا كانت مبادى قياساتهم ان الحمل برج منقلب لان الشمس اذا نزلت فيه ينقلب الزمان من الشتاء الى الربيع و الثور ثابت لانه اذا نزلت الشمس فيه ثبت الربيع على ربيعيته و الحق انه لا ينقلب فى الحمل و لا يثبت فى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۳۵

الثور بل هو فى كل يوم غير ما هو فى الآخر- ثم هب ان الزمان انقلب بحلول الشمس فيه و هو يبقى دهره منقلبا مع خروج الشمس منه و حلولها فيه أ تراها تخلف فيه اثرا او تحيل منه طباعا و تبقى تلك الاستحالة الى ما تعود فتجددها و لم لا يقول قائل ان السرطان حار يابس لان الشمس اذا نزلت اليه يشتد حر الزمان و ما يجانس هذا مما لا يلزم لا هو و لا ضده ما فى الفلك اختلاف يعرفه الطبيعى الا بما فيه من الكواكب و مواضعها و هو واحد متشابه الجوهر و الطبع- و هذه اقوال قالها قائل فقبلها قابل و نقلها ناقل فحسن فيها ظن السامع و اغترّ بها من لا خبرة له و لا قدرة على النظر ثم حكم بحسبها الحاكمون بجيد و ردىء و سلب و ايجاب و بت و تجويز فصادف بعضه موافقة الوجود فصدق فاعتبر به المعتبرون و لم يلتفتوا الى ما كذب منه فيكذبون بل عذروا و قالوا هو منجم ما هو نبى حتى يصدق فى كل ما يقول و اعتذروا له بان العلم اوسع من ان يحيط به و لو احاط به لصدق فى كل شىء- و لعمر اللّه انه لو احاط به علما صادقا لصدق و الشأن ان يحيط به على الحقيقة لا على ان يفرض فرضا و

يتوهم و هما فينقله الى الوجود و يثبته فى الوجود و ينسبه اليه و يقيس عليه- و الذى يصح منه و يلتفت اليه العقلاء هى اشياء غير هذه الخرافات التى لا اصل لها مما حصل بتوقيف او تجربة حقيقية كالقرانات و الانتقالات و المقابلة من جملة الاتصالات فانها كالمقاربة من جهة ان تلك غاية القرب و هذه غاية البعد و ممرّ كوكب من المتحيرة تحت كوكب من الثابتة و ما يعرض للمتحيرة من رجوع و استقامة و ارتفاع فى شمال و انخفاض فى جنوب و غير ذلك- و كأننى اريد أن اختصر الكلام هاهنا و اوافق اشارتك و اعمل بحسب اختيارك رسالة فى ذلك اذكر فيها ما قيل فى علم احكام النجوم من اصول حقيقية او مجازية او وهمية او غلطية و فروع و نتائج انتجت عن تلك الاصول و اذكر الجائز من ذلك و الممتنع و القريب و البعيد فلا ارد علم الاحكام من كل وجه كما رده من جهله و لا اقبل منه كل قول ۸۴] كما قبله من لم يعقله بل اوضح موضع القبول

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۳۶

و الرد فى المقبول و المردود و موضع التوقيف و التجويز و الذى من المنجم و الذى من التنجيم و الذى منهما و اوضح لك انه لو امكن الانسان الواحد أن يحيط بكل ما فى الفلك علما لأحاط علما بكل ما يحويه الفلك لان منه مبادئ الاسباب لكنه لا يمكن و يبعد عن الامكان بعدا عظيما و البعض الممكن منه لا يهدى الى بعض الحكم لان البعض الآخر المجهول قد يناقض المعلوم فى حكمه و يبطل ما يوجبه فنسبة المعلوم الى المجهول من الاحكام كنسبة المعلوم الى المجهول من الاسباب و كفى بذلك بعدا بل اجيب الى ملتمسك الآن و اجعل الرسالة كلية فى علم الغيب بقول كلى حتى يدخل فيها هذا الفصل الجزئى الذى حاجتك الى سماعه اقل من حاجة غيرك اذ ليس فيه ما لا تعلمه و اختم الآن الكلام فى الآثار العلوية حامد اللّه تعالى و شاكرا لأنعمه و الحمد للّه و صلاته على سيدنا محمد النبى و سلامه.

(الجزء الخامس من الكتاب المعتبر من الحكمة يشتمل على المعانى و الاعراض التى تضمنها كتابا ارسطوطاليس فى الحيوان و النبات و تحقيق النظر فيها-[۸۵]

الفصل الأول فيما يشترك فيه النبات و الحيوان من الخواص و الافعال

يشترك النبات و الحيوان فى التغذى و النمو و التوليد فكل منهما يمتار الغذاء الى باطنه و تجويفه و يهضمه هضما اوليا مناسبا لجملة اجزائه ثم يوزعه عليها بحسبها بتفصيل لمزاجه الى الارق و الاغلظ و الاحر و الابرد و بالجملة الى الذى هو بكل جزء اشبه ثم اذا وصل نصيب كل جزء اليه احاله الى طبيعته بنقصان الزائد فى مزاجه و زيادة لناقص و اعداده بالامتزاج و دفع الفضل الذى لا يحتاج اليه الا ان النبات يجتذب ما يجتذبه من ذلك بحركة روحية طبيعية جاذبة كما فى باطن الحيوان و يمسك و يهضم و يدفع و هو فى مكانه لا يتحرك الى الغذاء و طلبه

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۳۷

بانتقال كلى من مكان الى مكان كما ينتقل الحيوان بجملته بل بعروقه الممتدة فى طلب الغذاء الذى كلما نالت منه شيئا امتدت الى غيره كما يمد الراعى من الحيوان رأسه من بقعة الى بقعة و هو لازم لمكانه لا ينتقل بجملته- و عروق النبات اذا انتهت الى موضع بالنمو للاجتذاب قرّت فيه و ارسلت الى ما بعده زيادة اخرى فى صوب الغذاء المجتذب تابعة لما يبقى مما يمتاره من المتصل به و الحيوان يحرك اعضاءه فى رعيه من الموضع الذى ينفذ منه ما يمتار الى الموضع الذى يبقى فيه و اذا لم يجد تحرك بجملته من موضع الى موضع آخر قاطعا لمسافة لا ميرة فيها بحركة ارادية و شعور بمطلوبه و جهته التى هو فيها و عروق النبات تحرك بالنمو من مكان الى مكان على طريق الامتداد حيث تجد ما تمتازه فاذا انقطع بها ما تمتار وقفت و ان دام الانقطاع

جفت و يبست و لم تشعر بموضع الميرة القريب من الموضع الذى انتهت اليه مما لا- ميرة فيه و لو كان قريبا جدا اذ لا- يتسع شعورها لغير ما تلقاه فلا تتحرك بارادة تابعة للاحساس ۸۶] البعيد كما يتحرك الحيوان و انما تشعر بالقريب فقط اذ لا يفضل شعورها عن جسمها و ما يليه و نفس الحيوان يزيد شعورها و يفى وسعها بادراك البعيد كما يكون بحس الابصار و السمع و يفى مع ذلك للحركة الارادية و لا يفى بذلك النباتية فغذاء النبات يتحرك اليه و الحيوان يتحرك الى غذائه و فى الحيوان ما يقرب من النبات فى ذلك كالجنين فى بطن امه و ذوات الاصداف و الاسفنج و غيره الذى تقل حركاته التابعة لاحساسه فأول الحيوان و ضعيفه كالنبات و منها ما يبعد عن ذلك كثيرا كالطائر الخفيف الحركة المتحلق فى الجو الأعلى الممعن فى الانتقال لطلب الغذاء من ابعد بعد و ذلك لطبيعة النفس و ما يفى به وسعها ففى النبات يضيق وسعها الا عن القريب الحاصل المهيأ و فى الحيوان يفى بطلب البعيد و اعداده و بهيئته فيتحرك الى الموافق و يهرب من المؤذى و يعد ذلك و يصلحه و يدافع هذا و يقهره كما يفعله الحيوان المقاتل فى طلب فريسته و قهر عدوه و يفى مع ذلك الحيوان لشعوره و احساسه فى التوليد بطلب الذكر للأنثى و الانثى للذكر و حضان البيض لتربية

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۳۸

الاولاد و تعليمها الى غير ذلك من حيل الحيوانات و صنائعها النافعة لها فى الحياة و البقاء الشخصى و النوعى.

و اما ان النبات لا- يتحرك بالارادة كالحيوان فمعلوم مشاهد بالحس من حيث انه لا يهرب من مؤذ و لا يتوجه الى نافع بحركة ناقلة من مكان الى مكان و اما انه لا- يحس فمعلوم بقياس من اعضائنا فان مثل تصرفاته فى الغذاء من الجذب و الامساك و الهضم و التمييز و المزج و الدفع و الفضلات تكون فى ابداننا و لا نحس به و لا نشعر و انما ننتفع بالحس و نستعمله فيما نسعى لطلبه مما ليس بموجود عندنا و لا هو يسعى لذلك و لا يمتار كما يمتار من الاغذية الخارجة التى توصلها الحيوانات الى بطونها كما يمتار الاعضاء من ذلك الواصل الى البطن بعروق الكبد التى هى كعروق الشجرة من الامعاء التى هى الانهار و كل ذلك فينا بغير حس منابه و نفوسنا اقوى من نفسه و اكثر و سعا و هو بأن لا يحس بذلك اولى و من جهة الحكمة النظامية التى نعلم انها لا تخلق عبثا فانها جعلت الحس فى الحيوان لطلب البعيد من الغذاء و الهرب و المقاومة للمؤذى من المباينات و الاعداء و النبات لا يتحرك لشىء من ذلك فحسه يكون لغير نفع بل لصرف العذاب ۸۷] و الاذى من اجل انه يحس بالمؤذى كالقاطع بالمنشار و لا يتحرك لدفعه و لا للهرب منه فكان يكون حسه لخالص الاذى.

و لا- تلتفت الى من يقول ان للنبات حسا فكيف الى من قال ان له عقلا و نطقا لانه مردود بما قلنا كما لا يلتفت الى من قال انه لا شعور و لا تمييز له و كيف لا و هو يختار ما يمتار و يميز منه ما يوافق كل جزء من اجزائه فيرسله اليه ليغتذى به و يدفع الفضل الذى لا حاجة له اليه ليتخلص من كلفته حتى انه يثخن اللحاء للوقاية و يصلب القشر و يرطب اللب و يمزجه دهينا حتى لا يفسد سريعا و يبقى الى وقت موافقة الهواء فى ثباته كما تبقى البيضة فى الحضان فكيف لا يشعر و يميز و فعله هذا.

و للنبات كالحيوان تولد و توليد و اغتذاء و نمو و كون و فساد و حيات

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۳۹

و موت فان لم نسم الحياة الا- ما كان معها حس و حركة ارادية فلا- فأما الموت فقد ظن قوم ان الشجر لا يموت كما يموت الحيوان موتا ضروريا بل يمكن ان يبقى منه شىء ابدا لما يرونه من طول بقائه و ذلك محال لما نراه من انتقال خضرته و رطوبته الى اليبس او لا فأولا حتى يصير اليابس القديم منه ساقا و تصير الاغصان المستجدة فى القابلة ارضا و كالارض و عرقا و كالعرق فتجتذب منه و تغتذى و تنشأ و تنمى ثم ييبس الثانى فى القابلة و يصير المستجد كذلك ايضا ثم لا يخلو الساق من الغذاء و لكن ليس كالأغصان فتراه ينمو و يغلظ و يطول كلما جاء و يقل ذلك فى اسفله اولا فأولا حتى يكاد ان يعدم اسفل الشجرة او

تقل زيادته و يزداد من اعاليه طولا و هذا الطول يزداد مع السنين و يقل فى السنين فجملته فى السنة الآتية اكثر من الجملة فى الاولى و زيادته فى الثانية اقل من زيادته فى الاولى و لا تزال الزيادة تقل أولا فأولا حتى تضعف الاغصان لبعد المسافة و عجز الجاذبة عن الجذب منها لبعدها و تتناقص اولا فاولا حتى ينقطع خروجها و يفنى. هذا هو القياس فان لم نجده لطول السنين فلا عجب و الشجر فى الجبال تطول اعمارها لا تصال موادها و تشابه احوالها الا ان اثر الشيخوخة و الموت يرى فيها على ما قلنا و لو لا ان الشجر كله قابل للفساد و الفناء لما احتاج شخصه الى التوليد الحافظ للنوع لكنه كله مولد فى العقد و الثمر فان العقدة ام الشجرة و بذولها اذا حضنته الارض نبت فيها و نشأ و كذلك الثمر و العقد فى الشجرة لقلع السيول و هد الجبال و سيلان الرمال و خسوف الاغوار اذا انقلعت فيه الشجر نقلها من مكان الى مكان فوقعت على الارض غطتها الرياح و السيول بالتراب فصارت الارض لها حاضنة فأنشأت من عقدها شجرا و الثمر تحمله الرياح و السيول كذلك من ارض الى اخرى فتحضنه الارض ايضا و ينبت شجرا فاذا انقطعت المواد من ارض و استقلعت اشجارها خلفتها ثمارها المحمولة بالرياح و السيول الى اراضى اخرى فى حفظ انواعها.

و من النبات ما يتوزع فيه التوليد على الذكر و الانثى كالنخل فانه يجرى الذكر منه

مجرى الديك و الانثى مجرى الدجاجة التى اذا لم تصل قوة الذكر الى بيضها لم يولد كذلك النخل اذا لم تلقح ثمرة الاناث بثمرة الذكر لم يكمل ثمرها و لم ينبت منه شجر مثل الاولى فان الثمر فى الشجر كالبيض فى الحيوان و العقد فى الشجر كبطون الاناث فى الحيوان و التولد من العقد كالولادة من البطون و من الثمار كالولادة.

من البيض فالشجرة الواحدة تلد و تبيض و ليس كذلك فى الحيوان على انه قد اخبر المخبرون بحمامة ولدت فراخا من غير بيض و هو بعيد لضيق آلاتها و انقطاع المادة كدم الحيض عنها فان الذى يبيض من الحيوان لا يحيض لان البيض لا يغتذى من الدم و انما الصفرة فيه منى الانثى و البياض منى الذكر و منى الانثى منه غذاء لمنى الذكر و لذلك تراه محيطا به كاحاطة ذى الجوف بما فى جوفه و يستحيل فى العروق التى فى العرفى ۸۸] الى الدم فيغذو الفرخ من سرته اولا فأولا و تتميز الصفرة عن البياض اذا انعقد فرخا و يمتار من سرته من الصفرة كما يغتذى الجنين فى بطن امه و على ان من الحيوان البيّاض انواعا يبيض فى باطنها و يفقس البيض فراخا ثم يلدها و ذلك حال نوعها و خلقها و الحمام ليس هذه حال نوعه و خلقته فان كان ما قيل فى تلك ۸۹] الحمامة فهو هكذا و مثله فى الثمرة فان المغتذى منه هو اللب الذى هو اللوزة و الغاذى هو اللحم المحيط بقشرها يستمد منها او لا حتى يفنيها و يقوى بها الاستمداد من الارض كما يستمد الجنين من امه فالشجرة النابتة عن لب فى قشرة معراة عن لحم الثمرة تكون ضعيفة ناقصة كالجنين الذى لم يشبع من لبن امه و اذا بقى عليه لحم الثمرة اغتذى به فقوى و كمل شخصه و جاء كالراوى برضاع لبنه يعرف ذلك المجربون فى الثمار و الاشجار خصوصا فى النخل فان النخلة التى نبتت من ثمرة تثمر ثمرة من نوعها فيسميها البستانيون نوعا و التى عن نواة معراة لا تثمر مثل نوعها بل ثمرا ضعيفا هزيلا و يسمونه دقلا و المادة الاولى للحيوان و النبات هى من هذه العناصر و الاركان التى هى الارض و الماء و الهواء و النار الا ان الماء منها هو الأول و الاولى و انما الارض تخالطها لتستمسك بها و تنحاز و تثبت على شكل و تبقى، و الهواء روحه الحاملة لقوته

النفسانية، و النار مصلحة فيه لمزاج الهواء و معدلة لكيفيته حتى لا تبرده الارض و الماء فاصل الجسد الماء و الارض. و اصل الروح الهواء و النار. فالجسد يتكون من الماء و يبقى بالارض و الروح يمتزج من الهواء بلطائف من الارض و الماء يعدل كيفيتها و مزاجها بالنار و بامتزاج الاربع لتكون النبات و الحيوان بالزيادة و النقصان و امتزاج باحكام و غير احكام فى صغر الاجزاء و

كبرها و قلة الخلاء بينها و كثرته و عدمه و نفس النبات اشد تعلقا بجسده و نفس الحيوان بروحه فتبقى النفس النباتية فى الشجرة المقطوعة المقلوعة التى يبست و تحلل روحها و لا يبقى الحيوان كذلك بل يموت سريعا و لا يبعد أن تصحب الروح النفس فى المفارقة فى الحيوان و لا تصحب الجسد و ان كان فقليلا كما فى الحيوانات المحررة و الحيات التى تقطع و حركاتها النفسانية موجودة فيها و اجزاء النبات على اشكالها موافقة لبقائه فبساقه يستمد و بأعضائه ينمو و بثمره يولد و بأوراقه يوقى الثمر و الاغصان و الزهر فى اول خروج الثمرة وقاية لصغيرها و ضعيفها و تحسن الوان الزهر و اشكاله للوقاية ايضا فان الحسن تشفق النفوس عليه و تعف عن هلاكه و افساده فلا يبعد أن يكون ذلك نزهة لأعين الناظرين كما كانت الثمرة نعمة طيبة للآكلين. و قد يوقى كثير منها بالشوك و صلابة القشر عن رعى الحيوان.

الفصل الثانى فى تولد النبات و اختلافه بحسب البقاع

و النبات فى الارضين الموافقة المعدة لمواده يتولد كتولد المعدنيات فى المعادن و يفارقها بتوليده فينتقل بذره و ثمره و عقده و اصوله من ارض الى اخرى فيوجد و يتوالد فى غير الموضع الذى فيه تولد لكن الاراضى و البقاع تغير من طباعه بقدر مخالفتها لارضه الطبيعية و مائة و هوائه و لا يبقى النبات فيما ينقل اليه كما يبقى فيما ينبت فيه لزيادة الموافقة و نقصانها فان من الاشجار ما يبقى فى هواء و ماء و بقعة ينقل اليها زمانا قليلا ثم يفسد او ينبت و لا يثمر او يثمر ثمرا رديئا

او قليلا او كلاهما و قد تنبت فى بلاد اشجار تغرس فيها و تبقى و تثمر ثمرا صالحا حيث توافقها التربة و الماء دائما و الهواء فى بعض السنين دون بعض كالنخل و الاترج و الليمو فانه يتولد و ينشأ و يبقى فى البلاد الحارة و النخل خاصة فى السبخة منها ثم ينتقل الى ارضين و بقاع مثلها فى موافقة التربة و الماء و يوافقها الهواء فى وقت لا دائما فما دام الهواء فى كل سنة على موافقته و مشابهته لهواء مولدها تنشأ و تثمر فاذا اتفق فى بعض السنين ان يشتد البرد فى تلك البقاع و ينزل الثلج تفسد تلك الاشجار و تستقلع منها و لا تعود إلا بغرس جديد. و فى موضع التولد لا يكون تلك حالها فانها لو فسدت لما عادت فان الموافق للتوالد ليس كالموافق للتولد بل المولد انسب و ادوم موافقة لان الشجرة المغروسة قد تنقل كبيرة فتثمر عاجلا و تتمكن عروقها و المتولدة تبتدئ صغيرة جدا و تكمل فى سنين عدة فاذا اختلف عليها الهواء افسدها قبل ان تشتد و تقوى على ممانعته كما ان من الحيوانات ما يتولد فى ارض لا يتولد فيها كما يقول قوم ان اول الحيوان كالنبات كله متولد عند خط الاستواء حين كان على موافقة من الجبال و المياه ثم توالد فى الاراضى التى انتقل اليها و القياس يدل على ان الهواء لو دامت موافقته للشجر لكان يكون كالحيوان يولد الثمر فى كل وقت و يخلف عوضه اذا انتثر و انما يختلف عليه فيختلف حاله فان التين يثمر و يبلغ و ينتثر و يختلف ما لم يدركه البرد و التفاح و الحصرم يعود فى الخريف اذا اشبه هواؤه هواء الربيع ثم يدركه البرد فلا يكمل و الناقلون يقولون ان خط الاستواء لما كان فيه عمارة كانت شجره تثمر فى كل شهر او ما يقاربه ثمرا جديدا و الحيوانات المصحرة تتغير اوقات سفادها و علوقها و اولادها بحسب الهواء و موافقته و الانسان لاكتنانه و توقيه عادية الحر و البرد تستوى اوقاته فى ذلك فأكثر المنقول من النبات عن مولده لا يبقى عليه طباعه و خاصية نوعه فى ذلك بل تبطل و تضعف كما ذكر جالينوس من حال الشجرة التى رئيت قاتلة فى الارض فوجدت مأكولة فى اخرى و ترى الحيوان الذى هو اولى من النبات بالانتقال

الى البلاد التى يخالف هواؤها هواء البلاد التى يأوى بطبعه اليها و يخالف الأهلى منه تتغير امزجته و اشكاله فيما ينتقل اليه من

البرى فكذلك يخالف البرى و الجبلى و البستانى و النهرى من النبات فى القوى و الافعال و ربما صار البستانى اصلح و ربما صار أردأ بحسب الموافقة و المخالفة فيما يراد له من دواء او غذاء الا ان الخاصية التى له بنوعه فى البرى اقوى و فى المزاج يكون البرى و الجبلى ايبس ابدا و البارد بطبعه منه ابرد و الحار منه احر و البستانى ارطب و الحار منه و البارد اقل منه حرا و بردا و قد يرى من النبات ما يكمل فيثمر حيوانا نباتى اللون و الظاهر حيوانى الشكل و الباطن كشجرة البق و كما رأينا نباتا ينشأ منه شكل على صورة وجوه الناس المصورين بعين و انف و فم غير مستعملة و لا نافذة بل هى كذلك فى ظاهر صورتها. و اذ اكمل نباته يتحرك بجملته مرتعدا فشققنا ذلك الشكل فوجدنا الذى فى داخله دودة بيضاء و هو لها كالصدفة لا نعلم الى ما ذا ينتهى شكلها و حالها هل يتفقأ عنها و يخرج كما تنشق الاصداف عما فيها او يموت فى موضعه و كان فى تلك الارض كثير منها فلم يخالف بعضه بعضا فى ظاهره و باطنه و كان شكله شكل امرأة على رأسها تاج و اللون يتطوس الى الخضرة و الذهبية و لم يعرف لذلك الشكل و التصوير الظاهر معنى سوى الزينة لانه كان كما تصور على الجدران و الحشيشة التى تسمى برأس الانسان و لأصلها صورة وجه الانسان ذكرت فى كتاب الحشائش و لا تكون هذه الصورة عبثا بل بسبب هيولانى و فاعلى اوجبا ذلك لخاصية تتعلق بالصورة الدالة عليها.

و قد رأيت فى الوادى الذى فيه العين الحامية بقرب البندنجين عند تلك العين مثل ذلك فى الحيوان فى جرادة لها بعد العينين و الفم الذى لها صورة وجه كوجوه الا تراك من الناس بلحية صغيرة فى وسط الذقن و عينين ضيقتين و قلنسوة على الرأس كقلانسهم كما يصور المصورون بتخطيط و تجعيد و تصديف و علو و تخسيف و على اتم ما تكون من المشابهة و ما فى ذلك من التخطيط ما له

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۴۴

فعل لانه ليس بنافذ بل كما يصور على الكاغذ و كما كان فى تلك الحشيشة من كونها مصورة الظاهر فقط. و رءاها جماعة الحاضرين فتعجبوا منها فبهذا و امثاله تعرف مناسبة النفس النباتية للحيوانية و مشاركتها لها فى المواد الصالحة لهما و معرفة امزجة النبات فى الحر و البرد و الرطوبة و اليبس و غلبة بعضها على بعض بالزيادة و النقصان و اعتدالها فيه يعرف من طعومها و ارائحها و ثقلها و خفتها و خواصها الطبيعية من تجاربها فيما يحرب عليه- و قد اعتنى بذلك قوم و سطروا منه ما سطروا فى علم الطب و فى كل صقع من الارض و فريق من الناس من ذلك يجربه لشىء دون غيره. و قل ان يجتمع ذلك كله لواحد من الناس لكثرته و كثرة العارفين به و اختلاف مواقعه و مواضعه و من ذلك اشياء قد كتمها من عرفها فاندرست مع العارفين الغابرين او علموها لمن لهم به عناية كولد أو حبيب دون غيره و لم يذيعوها و يسطروها مثل غيرها و اكثرها فى منافع ابدان الناس كاكحال تضىء الابصار و تجلوها و ادوية تلحم الجراحات و تختم القروح و تأكل اللحوم الزائدة و تسقط الشعور و تمنع نباتها و ادوية مقوية للأذهان جالية للبصائر- و كم قد قيل فى ذلك مما ليس بحق ايضا و ليس الى استدراك المعرفة به بالقياس و النظر من سبيل بل انما ينال ما ينال منه بالتجربة و التوقيف الذى يكون من المنام او من شعور النفس او من الوحى و طريق القياس اليه مسدود كما لا سبيل لها الى كثير من الأشياء فان احراق النار لو لا ادراكه بالحس لما علم بالقياس. و قس على هذا فى هذه الخواص و القوى و قد رأينا من ذلك اشياء فى الترياقات و ادوية الجراحات يجوز[۹۰] ما يقال فى غيرها تجويز الا يمنعه العقل و لا يوجبه النظر فليكن هذا الكلام الكلى المجمل فى النبات كافيا فى نمط الكلام فى العلم الطبيعى الكلى.

الفصل الثالث فى خواص الحيوان التى يتميز بها عن النبات

الجنس العام للحيوان و النبات هو المغتذى النامى من الاجسام و ينفصل الحيوان

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۴۵

بانه حساس متحرك بالارادة و الحيوان اسم مشق من الحياة و منسوب اليها و الحياة هى الاحساس فى عرف القدماء فان النائم عندهم حى و ليس يتحرك بالارادة و هو حساس بالقوة و الفعل يعرف الناس ذلك من حالهم فى نومهم و ما يحسونه و يتخيلونه فى المنام فالحى هو الحساس- و قول الحيوان على الحساس المتحرك بالارادة وضع من اوضاع الحكماء و ايرادهما معا فصلين لا- للتمييز بل للبيان و اتمام المعنى و ليس احدهما اعم من الآخر حتى يميزه الآخر بل كلاهما سواء فان كل حساس متحرك بالارادة و كل متحرك بالارادة حساس و الحس لأجل الحركة و الارادة لطلب النافع و الهرب من المؤذى فما لا يحس به لا يتحرك اليه و لا عنه بالارادة فقد عرفت ان النبات لضيق وسعه عن طلب البعيد و اقتصاره على القريب الملاصق من الغذاء لم يكن حساسا لعجزه عن طلب النافع البعيد فاقتصرت به الطبيعة على لزوم المكان الذى يصادف فيه الغذاء المقيم عنده المتحرك اليه كما عرفت ان غذاء النبات يتحرك الى النبات و الحيوان يتحرك الى غذائه فلو كان حساسا حتى شعر بالمؤذى و لم يتحرك لقد كان له من الحس خالص الاذى.

و الحيوان لما وسع الاحساس يسرت له الحركة الارادية لما خلق له من الآلات فتحرك الى النافع و هرب من المؤذى و لما كان الحيوان يتحرك الى غذائه و ينتقل اليه حيث كان جعل له طريق واحد يدخل فيه الغذاء و هو الفم و لا يفوته ما يطلبه بحركته اليه و النبات لما كان لا يتحرك الى الغذاء جعلت موارد اغذيته و هى العروق كثيرة ليمتار ببعضها ما يفوته بالبعض (و لتكون للشجرة كالأوتاد الكثيرة الناشئة العسرة الانقلاع-[۹۱]) اذ ينشعب الى جهاته المختلفة فيمتار منها فاذا ورد الغذاء الى بطون اكثر الحيوانات كانت المعدة له كمجمع الماء و ينبوعه من البرك و العيون و يخرج منها الى معائه كخروجها من البرك و الآبار و تتلفف الامعاء ليطول دوران الغذاء فيها مع اقامته فى البطن لينهضم فى سلوكه الدائر و تلافيفه كما ينهضم فى اقامته و تتوزع اليه

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۴۶

شعب العروق التى تجتذب منه كما يتوزع الى الانهار و الكبد فى ذلك كأصل الشجرة و البدن باسره كشجرة حوضها و نهرها فيها يتحرك بجملتها و كان النبات جعل قارا فى مكانه لأجل الحيوان حتى يكون له منه الكن و الغذاء و الحيوان متحرك لاجل النبات و اليه و عن المؤذى كالمفترس من الحيوانات و لو تحركا جميعا لقصر الغذاء عن ضعيف المغتذى فلم ينله الا ما اشتد منه و قوى و القوى الشديد من الحيوان قد جعل غذاؤه من الحيوان لقدرته على نيله بحركته و قهره لشدته و لطفه و حيلته فالنبات للحيوان البهيمى و الحيوان البهيمى للسبعى كالنبات للبهيمى و الاضعف و الأبله غذاء للأفطن و الاقوى بقدر وسع النفس و ضيقها و نورانيتها و ظلمتها و هضم النبات و احالته هو لاول مزاج الاسطقسات و هضم الحيوان للنبات الممتزج مزاجا ثانيا و تفنن امزجة اعضاء الحيوان لاختلاف حاجاته اليها فى الحس و الحركة و قدرته على هضم الاغذية البعيدة من طبعها الى مشابهتها فالصلب من اعضاء الحيوان كالعظام للدعامة و النبات و الحركة و اللين للاحساس و حمل الروح و نحوه مما سيقال فى منافع الاعضاء و لاستغناء النبات عن الحركة الارادية استغنى عن كثرة الاعضاء و محل الروح فى النبات قد يكون فى كله بالسواء كما فى الحشيش و قد يكون فى بعضه و قد يكون فى جزء خاص منه كقلب النخلة و قد يكون فى بعضه اكثر و اقل كذوات الأغصان و السوق فان الروح فى اغصانه و اخضره و حيث الورق و الثمر اكثر منها فى ساقه و يابسه الذى قد صار لأخضره كالارض التى يجتذب منها و كذلك الحيوان منه المحرر[۹۲] الذى روحه فى كل جسده و كل جزء منه يتحرك مقطوعا و منه ما روحه فى جزء منه و هو القلب فمهما انقطع عنه انقطعت عنه الحياة الا ان القوة المولدة فى الشجر توجد فى الطرفين اللذين هما الاصول و الثمر و تعدم فى اكثر الاغصان و الورق و فى الحيوان يختص باعضاء التوليد و ليس فى اكثر النبات تعاون فى

الایلاد کما فی الذکر و الانثی لعدم الحس الذی به یشعر الذکر بالانثی و الانثی بالذکر و الحرکة الارادیة التی یقدر بها احدهما علی الوصول الی الآخر و ذلک

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۲۴۷

موجود فی سائر الحیوان لقدرته علیه بحسه و حرکته الارادیة و للحیوان اعضاء متمیزه هی آلات لافعاله التی بها یتم بقاء شخصه و نوعه بعد الآلات التی لحرکته و حسه من الیدین و الرجلین و اللسان و الانف و العینین و الاذنین و نحوها بل هی اعضاء مستعملة فی الشیء الذی یجمعه و النبات و هو الغذاء فمن هذه الآلات ما یمتاز الغذاء به کالفم و العروق فی النبات تنوب عنه فی هذا الفعل لانه بها یمتاز و یجتذب ثم ما فیه من اللسان الذائق الذی یعد من آلات الحس بذوقه و له عمل فی اعداد الغذاء بتقلیبه فی وقت المضغ و الاسنان القالعة القاطعة الکاسرة الطاحنة و المعدة الحاویة الطابخة الهاضمة المعدة و المعاء الموصلة الدافعة التی یجول الغذاء فی تلافیفها لتمام الطبخ و التعرض للعروق الماصة المجتذبة منه کالنهر لعروق الشجرة ثم الکبد التی فیها یتم الطبخ و الاعداد الثانی لما استخلص و استصفی من الاعداد الأول و الکلیتان و المثانة لتصفیة البول من الدم تصفیة بعد تصفیة و اخراج الفضلة اللطیفة المائیة المتمیزة من الاعداد الثانی و کل ذلک لیس لشیء من النبات فان هذا الاجتذاب و الامساک و الهضم بعد الهضم و الاعداد بعد الاعداد و التمییز بعد التمیز و التقسیم و التوزیع و دفع الفضلات و التهذیب یکون فیه منه اقل مما فی الحیوان لا- بآلات متمیزة و اعضاء خاصة بل الجملة فی الجملة و الاجزاء فی الاجزاء و انما اختص الحیوان بهذه الآلات الزائدة علی النبات فی ذلک لاختلاف مزاج اجزائه و تباین جواهر اعضائه بحسب اختلاف (حاجاته فی حسه و حرکاته و اختلاف-[۹۳]) جواهر اغذیته بحسب ما یجده و لا یجده فی اوقاته و احتاجت الطبیعة فیه الی اعداد آلات یصلح فیها فاسد الغذاء بحل مزاجه بالطبخ و احالته بالهضم و تمیز صالحه من غیره و قریبه الی الصلوح عن بعیده حتی لا یضیع منه صالح موافق و لا- یبقی فیه فاسد مباین و یتمیز منه ما یتمیز علی اختلاف الجوهر فتنفذ الطبیعة کل شیء منه الی العضو الذی هو الیه انسب و به اولی و اشبه غلیظا الی الاعضاء الصلبة و لطیفا الی الروح و رطبا الی الرطب و یابسا الی الیابس و حارا الی الحار

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۲۴۸

و بارد الی البارد و لیس فی النبات مثل هذا الاختلاف البعید فانه لا یخرج عن ساق خشبی ارضی و ورق مائی هوائی و لحاء و قشور متوسطة و رطبة تجف اولا فأولا و الثمرة منه و ان اختلفت اجزاؤها فقد لا یبعد اختلافها و لا یتمیز باکثر من دهنی کاللبوب و عظمی و لحمی و الاترج و ما اشبهه و ان تباینت طبائع اجزائه کالقشر (الحار الیابس و اللحم البارد الرطب و الحماض البارد الیابس و اللب-[۹۴]) الحار الرطب فانها لا تمعن فی التباعد و الاختلاف کما تمعن اعضاء الحیوان ثم للتولید فی الحیوان اعضاء ممددة و معدة و فاعلة و قابلة و متممة مختلفة فی الذکور و الاناث و لیس کذلک فی النبات و انما یوجد ذلک منه فی العقد و الاصول و الثمرة و البزر متمیزان عنه کالبیض من الحیوان و الفرق انما هو من جهة المزاج و الامتزاج بالتکرار فی الاعداد بعد الاعداد للتغذیة و النمو و الایلاد فهذه خواص کلیة تخص الحیوان دون النبات.

الفصل الرابع فی الاعضاء الموجودة فی کبیر الحیوانات و کثیرها

الاعضاء الکثیرة توجد فی الکبیر من الحیوان کالانسان و ما یقاربه و یشارکه فی ذلک و یقل وجودها فی الصغیر منها لاستغناء الطبیعة عنها فان الکبیر یعظم تجویفه و یبعد عمقه عن سطحه فیحتاج الی قلب یتحیز بالروح و الحرارة الغریزیة و یتمیز بجوهره عن غیره من الاعضاء التی لا تصلح لذلک کالعظام الیابسة الغلیظة الباردة البعیدة بطباعها و مزاجها عن جوهر الروح و یحتاج الی

مستمد الهواء كالرئة التى تروح بالنسيم و تخرج الدخان بالنفخ حتى يبقى المزاج على اعتداله و الى آلات الغذاء التى تمد الاعضاء بغذائها الذى يخلف عليها عوض ما يتحلل و يزيد عليها فى النمو حتى تبلغ اشدها و الحيوان الصغير لا يحتاج الى ذلك لانه يستغنى لصغره عن الاعضاء المختلفة الجواهر كالعظام و الاعصاب و الغضاريف و العضل و نحوها فيكون حسها و حياتها و تغذيها و حركتها فى ذلك البدن الواحد الصغير و به لا باجزاء متعددة[۹۵] منه كالدود.

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۴۹

و قد اشتغل قوم من قدماء الاطباء بتشريح ابدان الناس امواتا و احياء حتى عرفوا جواهر الاعضاء المختلفة و عددها و مقاديرها و اشكالها و اوضاعها و منافعها و بالغوا فى ذلك و اعتبروا غير الانسان من الحيوانات ذوات الاعضاء الكبيرة فيما تشارك فيه الانسان من الاعضاء و تخالفه فيه بالزيادة و النقصان و غير ذلك فلنذكر الآن من ذلك جمل ما فى بدن الانسان.

فنقول ان الانسان انما هو هو بنفسه التى هى هويته التى يشير اليها فى عبارته حيث يخاطب و يخاطب بالتاء فيقول فى اللغة العربية قلت و سمعت و رأيت و فهمت و تصورت و عرفت و علمت و عقلت و قبلت و صدقت و كذبت و اردت و آثرت و اشتهيت و كرهت و احببت و ابغضت بضم التاء اذا اشار الى نفسه و فتحها اذا اشار الى المخاطب و هذه النفس كما سيتضح لك انما محلها من البدن الروح و الروح جوهر هوائى نارى معرض للاستحالة و الانفصال و الصعود و التبدد من ايسر سبب و انما يبقى فى حاويها كالقلب باستمداد من الهواء المستنشق بالانف و الفم و مروح بذلك الهواء مخرج لسخينه و كدره و مدخل لصافيه و بارده كالرئة و جوهرها يصلح ان يكون حارا رطبا مناسبا لجوهر المحوى فيه فيحتاج الى واق و حافظ صلب هو كعظام الصدر التى هى لهما اعنى القلب و الرئة كالخزانة و لأن الروح ممتزجة من هواء اكثر و نار اقل و اجزاء مائية و ارضية مخالطة لهما مخالطة محدودة التقدير و الاختلاط احتاجت مع المادة من الهواء المستنشق الى مادة مائية ارضية ممتزجة متصلة الورود عليها فكان لذلك اعضاء مورده كالفم و ما فيه من الاسنان للكسر و القطع و الطحن و اللسان الذائق المعتبر لما يصلح من ذلك و لا يصلح و معدة حاوية ممدة كالمعدة و متممة مكملة كالكبد ثم لم يكن هذا الغذاء موجودا عنده كما للشجرة من الماء الجارى فاحتاج الى آلات يسعى بها اليه و يتناوله بها كالرجل و اليد التى بها يسعى الى المرعى و يتناول مواد الغذاء فصار للحيوان الكبير اعضاء كبيرة فهذه الاسباب نذكرها و نذكر منافعها بحسب ما ادركه العيان من ظاهرها و اوضحه التشريح من باطنها.

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۵۰

الفصل الخامس كلام كلى فى ابدان الحيوانات و اجزائها و منافع اعضائها

الحيوان انما هو حيوان بحسه و حركته الارادية بعد تولده و تغذيه و نموه فبدنه بذلك يكون حيا و حيوانا و بعدمه يكون ميتا و مواتا و ذلك بالنفس المولدة الغاذية المنمية و الحساسة المحركة و علاقتها الاولى على ما سيتضح بالبيان و استقصاء النظر فيما بعد انما هو بالروح التى هى جوهر هوائى نارى تخالطه بخارات كثيفة رطبة مائية و يابسة ارضية مخالطة بحسب الحاجة و الموافقة التى بها يصح و يحيا و يحس و يتحرك و هذا الجوهر الروحى لا ينحاز بنفسه عن غيره من الهواء و لا يتميز و ينحفظ و يبقى واحدا الا بحاو و ذلك الحاوى الأول من ابدان الحيوانات الكبار هو القلب (فيما نعرفه منها-[۹۶]) له قلب و لا يبقى مع ذلك فى القلب واحدا بعينه زمانا الا كبقاء المصباح فى الزجاجة بالاستمداد و الاستبدال بصائر وارد يخلف ذاهبا متحللا و انما يصير ذلك الوارد خلفا عن الذاهب المتحلل كما فى النار من المصباح بالاستمداد[۹۷] و الاحالة كالزيت الذى تكون استحالة ما يستحيل منه فى الزمان مساوية لمقدار ما يتحلل منه فيما يبقى على حالة واحدة او زائدا فيما يزيد و ينمو او ناقصا فيما يتلاشى و

يذبل و ذلك المستمد منه هو الغذاء له و الغذاء يحتاج ان يكون مناسبا للمغتذى قريبا الى طبيعته لتسرع استحالته اليه فغذاء الروح ينبغى ان يكون الغالب على جوهره فى مزاجه الهواء و ذلك هو الذى يستمده الحيوان الكبير بالاستنشاق من الفم و الانف و الصغير من المسام و ليس الهواء المستنشق على انفراده صالحا لغذاء الروح بل يحتاج ان يمتزج بغيره من البخارات و اللطائف المائية و الارضية الحسنة الامتزاج بالهوائية فالقلب يستمد الهواء و يجتذبه بالاستنشاق و يوصله الى الرئة فيبقى فيها ريثما يسخن بالحرارة الغريزية التى تصدر عن نفس الحيوان فى القلب و قد ذكرناها و يستمد من الكبد دما لطيفا فيتحلل من ذلك الدم بخار يمتزج بذلك الهواء

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۵۱

بحركة التنفس فى الانقباض و الانبساط فيصير به صالحا بالمزاج الموافق و لا تزال الحرارة تستولى عليه مع فضلات بخارية زائدة عن الحاجة كما فى سائر الاغذية فيندفع بالنفخ و يجتذب من الهواء عوضها باستنشاق الهواء الصافى من آلات التنفس و مزجه بلطيف الدم من آلات الغذاء و لحاجة القلب الى هذه الحركة الجاذبة و الدافعة بالانبساط و الانقباض المستمرين خلق من جوهر لحمى لين يمكن فيه هذه الحركة و ما فيه من الحرارة تحلل جوهره و تبدد اجزاءه بالتبخير فيحتاج الى غذاء ايضا يستمد منه ما به يبقى و ينمو و كذلك الرئة و قد كان ذلك المدد دما يصلهما من الكبد فصار الى جانبى القلب وعاء ان يستمد منهما ما يستمده لحفظ الروح بالغذاء احدهما وعاء الهواء و هو الرئة و الآخر وعاء الدم و هو الكبد الذى تغتذى الروح من لطيفه و القلب و الرئة من كثيفه و هذا الدم الذى يستمده القلب و الرئة من الكبد ليس مما يوجد معدا حاصلا عندها بحيث تمد به دائما كما تستمد من وعاء بل انما يحصل من الاغذية بالطبخ و المزج و الاحالة و التصفية كما قيل فيما سلف و ذلك التفصيل يخرج منه لطيفا هو المرة و غليظا هو السوداء و ما لم ينضج و هو البلغم و الخلاصة هى الدم و خلاصة الدم هو الذى يصل منه الى القلب و خلاصة ما يصل الى القلب هو البخار اللطيف الذى تغتذى به الروح و باقيه لغذاء القلب و الرئة و باقى دم الكبد لغذائها و غذاء غيرها من الاعضاء التى نذكرها و الكبد انما تجتذب الغذاء من المعاء بعرق ينشعب الى عروق تتفرق فى طول الامعاء و تلافيفها كما تجتذب الشجرة من النهر بعروقها المنبثة حوله و المعاء انما يصير اليها من المعدة بعدا عداد و طبخ و مزج تمتار منه عروق الكبد ما يصلح لها و يبقى الباقى تغتذى منه الامعاء بما يصلح لها و يندفع الباقى فى فضلة متميزة عن الخلاصة تنفضها الطبيعة الى خارج البدن بالبراز كما تدفع الكبد ما يبقى فيها بعد ما تغتذى به و تنفذه الى الاعضاء الى جهتين اما غليظه فتعيده الى الامعاء من مقعرها فيخرج مع البراز لان طريقه اليها اقرب و لطيفه و رقيقه من محدبها الى الكليتين و منهما الى المثانة فيخرج بولا

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۵۲

بعد ما يستصفى منه ما عساه يبقى مما يصلح ان يكون غذاء للكليتين و المثانة و ما يجرى فيه اليهما و منهما فاحتيج الى المعاء ايضا كما احتيج الى الكبد و الى الكليتين و المثانة كما احتيج الى الماء و المعاء انما يرد اليها الغذاء من المعدة كما يرد الماء الى النهر من العين و هى الوعاء الأول الذى يملأه الحيوان برعيه حيث يجد الغذاء ثم هى التى تمد المعاء اولا اولا من ذلك الذى يمتازه الحيوان فى رعيه حتى يفنى فيعود الحيوان يسعى الى المرعى لطلب الغذاء و لما كانت هذه الاعضاء المذكورة اوعية و آلات للروح و الدم و ما دونهما و هذه حارة رطبة وجب ان يكون جواهر الاعضاء الحاوية لها مناسبة لجواهرها و مشابهة لها فى كيفيتها لأن الضدين اذا تجاورا تفاسدا فجعلت هذه الاعضاء لحمية غشائية حارة رطبة لينة و ما هذه حاله فهو ضعيف معرض للفساد و الاذى بالقطع و الحرق مما يلقاه من الاجسام القوية الصلبة الجوهر فاحتاج الى جنة و وقاية تقيه مما يلاقيه فاودع جميعه وعاء كالخزانة و الصندوق مؤلفا من اجزاء صلبة كالخشب و هى العظام و كسيت لحما يقيها الكسر بلينه كما لبس الصندوق جلدا و مسحا و بطنت من داخل باغشية لينة كما يبطن الصندوق بالخرق وقاية لما تحويه من اذيتها و خللت بجلد

حساس بالموافق ملتذ به و بالمؤذی متألم منه للشعور بهما لیطلب الموافق اللذیذ و لینتفع بموافقته و لذته و یهرب من المؤذی المباین لیتخلص من اذیته و جعل له بعد ذلک آلات بها یتحرک الی ذلک الطلب و الهرب و هی الرجلان فی الانسان و الاربع فی ذوات الاربع و لان اغذیهٔ الانسان و نافعاته لا تکون معدهٔ له کالحشیش للراعی الذی لا یحتاج فی تناوله الی غیر الفم بالرعی بل یحتاج الی ان یتخذها و یستعدها من النبات و الحیوان فخلقت له الیدان لمعاناهٔ ما یعانیه من ایجاد الاغذیهٔ و ما ینفع فیها من الآلات کالحرث و البذر و الحصاد و الطحن و الطبخ و ما ینفع فیه من الآلات الصناعیهٔ کسکه الحرث و منجل الحصاد و رحا الطحن و قصعهٔ العجن و تنور الخبز و قدر الطبخ و ما اشبهها و جعل له منهما و بهما سلاح یدفع به المؤذی و ینازع به و یخاصم من یؤذیه و یزاحمه علی النافع

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمهٔ)، ج۱۴، ص: ۲۵۳

او یذوده عنه و لغیره من الحیوان جعل فیهما من السلاح کالمخلب الذی یتخذ الانسان بصناعته ما ینوب منا به و یزید علیه کالسیف و السکین الی غیر ذلک من القرون و الانیاب و الحوافر و جعلت دعائم هذه الاطراف اعنی الیدین و الرجلین من العظام القویهٔ الصلبهٔ المدمجهٔ لیقوی بها علی ما اریدت لاجله من الحمل و النقل و الجذب و الدفع و کسیت العظام بلحم و جلد ایضا و شکلت بالاشکال الموافقهٔ لما یراد بها و اختلفت فی الحیوانات بالحوافر و الأظلاف و التقعیر و التقبیب و الاستطالهٔ و التدویر و الاکف و الاصابع و الجلد عام لجمیعه یدرک بحس اللمس و باقی الحواس جمعت لما هی فیه فی عضو واحد هو الرأس و جعل له حامل شاخص من البدن هو الرقبهٔ یعلو بها کالدیدبان المطلع علی ما یتطلع الیه من بعد و خاصهٔ العینان فان الرأس فیما له رأس من الحیوان انما خلق لاجلهما فانهما المدرکتان من بعد و یلیهما الاذنان لسماع الاصوات ثم الانف للشم ثم اللسان للذوق و انما جمعت الحواس فی الرأس مع العینین لان الروح الصالح لها متشابه المزاج متقاربه و یعین بعضها بعضا فالشم قبل الذوق و کالرائد له حتی یشعر الحیوان بموافقهٔ ما یرعاه و مباینته قبل ان یرعاه من بعد تطعمه و السمع للعین حتی یسعی الی ابصار ما یسمع صوته فانه قد یسبق البصر فی اکثر الاوقات و النفس المتطلعهٔ الی الحواس لا تتوزع فی تطلعها الی جهات مختلفهٔ و الروح الصالحهٔ لذلک هی الآلهٔ الاولی للاحساس تخلص صفوتها و خلاصتها الی الرأس و تنقسم علی الحواس و خص کل صنف منها بصنف من الادراکات لصنف من المدرکات و کل قسم منها بآلهٔ مخصوصهٔ فالروح الباصر الی العینین و السامع الی الاذنین و الشام الی الانف و الذائق الی اللسان و اللامس الی باقی الاعضاء و جعلت العینان فیما لا رأس له علی زائدتین شاخصتین کما للسرطان و فی بعضه جاحظتین من الرأس صلبتین کاعین الجراد و فی بعضه فی ثقبتین کالروزنتین کما للانسان و ما یشارکه من الحیوان و جعل فیهما الروح الباصرهٔ موقی بالعینین کالزجاجتین فی الروزنتین ینفذ البصر فی شفیفهما و لا تنحل الروح من خللهما و کذلک جعل له فی

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمهٔ)، ج۱۴، ص: ۲۵۴

الرأس ایضا الروح الخاص بالادراکات الباطنهٔ کالتخیل و التفکر و التذکر لیناسب المزاج الروحی و لان الحرکهٔ الارادیهٔ تقترن بادراک و تصدر عن رویهٔ جعل مبدأ الحرکات الارادیهٔ و آلتها الاولی مجاورهٔ لآلات الادراکات الذهنیهٔ و مبادیها فی الرأس ایضا و نشأت منه اجزاء محرکهٔ منبثهٔ فی الاعضاء کالخیوط و الحبال للقبض و البسط و الجذب و الدفع و هی الاعصاب المحرکهٔ الواصلهٔ الی کل عضو یتحرک بارادهٔ فتحرکه وفق الارادهٔ و لبعد مسافاتها و ما یعرض لها فی انقسامها الیها من الدقهٔ و الضعف اخرج الیها من العظام التی فی الاعضاء المتحرکهٔ اجزاء شبیهٔ بالاعصاب لتتصل بها و هی المسماهٔ بالرباطات و قسما الی اجزاء کالخیوط الدقاق یسمی لیفا و دوخل بعضها فی بعض اعنی لیف الرباط بشظایا العصب و اندمجا کشیء واحد و حشی خللهما لحما غلظت به اوساطها و بقیت اطرافها مندمجهٔ مستدقهٔ لتکون بها الحرکهٔ و هذه هی العضل و فرقت علی الاعضاء

كسوة لها و منها مبادی حرکاتها فی کل عضو لما یلیه لیحرکه به و لان حس اللمس من جملة الادراکات و الحاجة الیه داعیة فی اکثر الاعضاء خصوصا فی ظاهر البدن جعل الروح الخاص به من جملة الروح الحساس الذی فی الرأس و جری منه فی الاعصاب اللینة و هی التی تنشأ من مقدم الدماغ لان اعصاب الحرکة تنشأ من مؤخره لتکون آلات الحس متقدمة لآلات الحرکة طبعا و اختیارا اما الطبع فلان العصب اللین من الدماغ قبل العصب الصلب لرطوبة الدماغ و اما الاختیار فلان الحس ینبغی ان یتقدم علی الحرکة حتی یتحرک الحیوان الی طلب ما یحس بلذته و مناسبته و منفعته او الهرب عما یحس بمباینته و مضادته و اذیته فینبث الروح الحساس فی هذه الاعصاب الی سائر الاعضاء الصالحة لان یکون لها لمسا و انبثت فی الجلد منبسطة علی البدن باسره فکان بها حساسا و کل هذه الاعضاء محتاجة الی الغذاء للنمو و البقاء لتعرضها بالتحلل للفناء لو لا البدل الساد مسد المتحلل فی کل وقت و ذلک من الدم ایضا الذی صافیه و لطیفه یغذو الروح و غلیظه یغلظ الاعضاء

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۲۵۵

و یتوجه الی سائرها فی عروق الکبد فیأتی کل عضو بما هو له منه اوفق و به اشبه و تنشأ من القلب عروق ایضا تعرف بالشرایین فتحمل روحا و حرارة غریزیة فتوزعهما علی الاعضاء لتحیا بهما و ینضج بذلک کل عضو ما یأتیه من الدم و یحیله الی طبیعته فیقوم له بدلا عما یحلل منه و ینمو به فی وقت النماء و جعل فی بدن الحیوان نصیب من هذا الغذاء مادة التولید تعدها الطبیعة بعد کمال الشخص الفانی لتولید شخص یشبهه و یجری مجراه فی الوجود لیعقب الکون الفناء فیبقی من الاشخاص العدة فی المدة واحد مکان آخر و کما کان یقوم وارد مقام فاقد من اجزاء البدن فی بقاء الشخص کذلک یقوم مولود مقام مفقود فی بقاء النوع یخلف بعد سلف علی طول المادة بغیر فصل یتم بقاء الشخص واحدا بالاستبدال الجزئی و بقاء النوع دائما بالاستبدال الکلی و جعل لهذه المادة فی ابدان الحیوانات اعضاء توجد فی شخصین بالتعاون لتخف الکلفة علی الواحد منهما و هما الذکر و الانثی و کان المعد الأول لهذه المادة فی الانسان و ما یشبهه من الحیوان هما الانثیان حیث تستمدان من الکبد و الکلی قسطا من الدم فتعد انه لذلک فی الذکر و الانثی و یصل من الذکر الی الانثی بالاحلیل فی الفرج الی الرحم فیتکون منه هناک شخص آخر و یخرج مولودا فانضافت اعضاء التولید و هی اوعیة المنی و الانثیان و القضیب من الذکر و الفرج و الرحم من الانثی الی ما ذکر من الاعضاء فهذه هی الاعضاء و منافعها فی بدن الانسان و ما یشارکه من الحیوان و علی هذا الوجه من الحکمة وجدت و فی غیره من الحیوان اعضاء اخری کالأجنحة للطائر و المنقار للاقط و المنسر للجارح و المخلب للمفترس و القرون و الانیاب و الخراطیم و الاذناب مما یختص به الحیوانات فی خلقتها و حاجاتها و بعضها تنقص اعضاؤه عن هذه فمن الحیوان ما لا رأس له کالسرطان و العقرب و منها ما لا ـ ید و لا ـ رجل له کالحیات و منها ما لیس له عضو البتة بل یحس و یتحرک بجملة جثته کالدیدان و منه ماله ارجل کثیرة و ان کان صغیرا کالعناکب و المحرزات من الدیدان و منها ماله رأسان یذهب بهما الی

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۲۵۶

جهتین مختلفتین تارة الی هذه و تارة الی هذه و قد ذکر ما شوهد من ذلک فی کتاب الحیوان و حکی ما رؤی فی الامکنة المختلفة من اصنافه المختلفة کالبری و البحری و الطائر فی الهواء و الکامن فی اغوار الارض من عظیم کالفیل الی صغیر کالبعوض الی ما فی الماء من کبار الحیتان الی صغیر الدیدان و البیض و الصدف و المتولد و المتوالد و کله یجری مجری الاخبار و فیه اعتبار مواضع الحکمة و الاحکام فی عدد الاعضاء و اشکالها و هیآتها و نظامها و خواصها و افعالها مما یطول الکتاب علینا بتعدیده و یتعدی الغرض الحکمی الحاصل لمن یتأمل بعضه کما یحصل لمن اشتغل بالنظر فی معظمه.

الفصل السادس فی اصناف الاعضاء و منافعها

الاعضاء منها بسيطة مفردة و هى اجزاء البدن المختلفة الجواهر المتشابهة الاجزاء كالعظام و الغظاريف و الاعصاب و نحوها و منها اعضاء مؤلفة مركبة من هذه و هى الاعضاء الآلية التى هى آلات للأفعال ۹۸] كاليد و الرجل و نحوهما فان كل واحد منها مركب من الاعضاء البسيطة كاليد من العظام و الاعصاب و الشرايين و العروق و العضل المجموعة فيها و الجلد المجلل لها و من الاعضاء الموجودة فى كثير من الحيوانات و كبيرها كالانسان ما هى اصول و اوائل كالقلب و الدماغ و الكبد و العظام و منها ما هى فروع و توابع كالغظاريف و الاعصاب و العروق و الرباطات فالقلب من الاصول اولها و هو جسم صنوبرى الشكل فى سائر الحيوان لحمى الجوهر له تجويف يحوى الدم و الروح الحيوانى و منه ينصبان الى سائر الاعضاء فى الشرايين- و الدماغ جسم لدن دسم مخى محوى فى غشاءين مع الروح النفسانى و منه ينبعث فى الاعصاب الى سائر الاعضاء- و الكبد جسم لحمى الين من القلب و ارطب يحوى روحا طبيعيا و دما غاذيا ينفذ منه فى العروق الى سائر الاعضاء- و العظام اجسام صلبة جعلت للبدن قواما و دعامة تنشأ منها الرباطات و تمتد من بعضها الى بعض فى سائر الاعضاء تشدها و تقويها و يكون لها بها الاعتماد فى الحركات و الفروع و اللواحق اولها الشرايين

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۵۷

و هى جداول مضعفة ذات غشاءين تنشأ من القلب تحمل منه الروح الحيوانى مع الدم اللطيف الذى هو مادة و غذاء له كالزيت للمصباح الى سائر الاعضاء وضو عفت للاحتياط فى حفظ ما تحويه لئلا يتحلل منها خاصة الروح و هى تتحرك حركة طبيعية اعنى بغير ارادة منبسطة و منقبضة تجذب الروح بانبساطها و ترد بخاره الدخانى الفضلى بانقباضها و تروحه ببرد النسيم كالقلب و الرئة فى التنفس ليبقى الروح على اعتدال فى مزاجه تدوم به صحة الحيوان و تمام افعاله ثم الاعصاب التى تنشأ من الدماغ و النخاع فان النخاع كنهر من عين هى الدماغ و تنشأ منهما الاعصاب ازواجا آخذة الى شقى البدن يمنة و يسرة كالأغصان من الشجرة دقاقا مدمجة لدنة لينة ذات مسام خفية يتخللها[۹۹] الروح الذى به يكون الحس و الحركة الارادية فيحمله الى سائر الأعضاء كحمل الشرايين للروح الحيوانى ثم الأوردة و هى عروق مجوفة شبيهة بالشريانات الا انها ذات طبقة واحدة لكون الروح و الدم اللذين تحويهما اغلظ من الدم و الروح اللذين فى الشرايين و هما الروح الطبيعى و الدم الذى هو له كالمادة ايضا يحملهما من الكبد الى سائر الاعضاء و هذه الشرايين و الاعصاب و الأوردة انما تصل الى الاعضاء بأن تبتدئ اوائلها من الاصول كالأغصان ثم تنشعب فروعها الدقاق الى اجزاء و تلك الى اجزاء ادق تشعبا بعد تشعب حتى تستدق كالليف و الشعر فى انبثاثها الى ما تنتهى اليه من الاعضاء ثم الرباطات و هى كالأعصاب فى الشكل و القوام الا انها اصلب منها تنشأ من العظام و تنتهى من بعضها الى بعض فتربط الاعضاء و تشدها و تخالط الاعصاب مخالطة تستفيد منها الاعتماد فى الحركات ثم العضل و هى آلات الحركات تعد فى الاعضاء البسيطة و هى مركبة من الاعصاب و الرباطات و من لحم يخالطهما حيث يمتد الرباط من العظم و العصب من الدماغ و النخاع و يتصل احدهما بالآخر يتشظى كل منهما بعد الاتصال الى شظايا كالليف و ينتفش و ينتثر و هى مختلطة بحيث يصير بينها خلأ- يمتلئ بلحم تغلظ به الجملة عند الوسط لان الوسط من الطويل الدقيق هو المعرض للقطع و التمديد ثم يعود الليف الى التقارب

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۵۸

و يندمج عند الطرف فتصير العضلة غليظة الوسط دقيقة الطرفين و ينتهى طرفها الآخر الى العضو الذى يراد تحريكه بتلك العضلة و يكون طرفه الأول فى العضو الذى يليه فيحركه جاذبا الى جهة رباطه و عصبه و العضو الذى عضلته موضوعة عليه و دافعا عنه بانجذاب شظايا العضلة الى جهة وسطها او امتدادها الى جهة الطرف و هذا الطرف المحرك يسمى وترا و بها تحرك الاعضاء المتحركة بالارادة و من لواحق العظام الغضاريف و هى كعظام لينة تنبت على اطراف العظام فتوقيها الكسر مما يصدمها و تتوسط

بين العظمين المتجاورين المتحاكين فى المفاصل كيلا يؤذى بعضها بعضا و تكون مع ذلك واقية لما يجاور أطراف العظام من الاعضاء اللينة من شدخها و اذيتها فهى واقية للصلب من الصلب و اللين من الصلب للينها الذى به تنثنى فلا تنكسر و صلابتها التى بها تمتنع على القاطع المازق و الأغشية تعد فى البسيطة و هى منتسجة من ليف عصبى كنسج الثياب تنبسط على سطوح الاعضاء التى لا حس لها و تحوى بعضها كاللفائف فيصير لها منها حافظ يحفظ جواهرها و اشكالها على هيئتها و اتصالها بقوتها و حارس منبه على المؤذى اذا طرأ عليها يحسها و الرئة للقلب فى امداد الروح بالهواء كالكبد فى الامداد بالدم و هى اسخف من الكبد جوهرا و اكثر تخلخلا لأجل ما تحويه من الهواء و فيها ثقب كالعروق فى الكبد من اقسام قصبتها التى منها يدخل اليها الهواء و لحمها الطف لأن دمها ارق ليكون اخف و اعون على سهولة الحركة فى الترويح و جذب الهواء بالانبساط و اخراجه بالانقباض و الطحال للكبد[١٠٠] يقبل منها الفضلة الغليظة من الدم و هى السوداء و المرارة تقبل اللطيفة و هى المرة نذكر منفعتها عند الكلام فى الأخلاط و استحالة الغذاء و الكلية للكبد ايضا تقبل الفضلة المائية التى اريدت لترقيق الغذاء فى طبخه و تنفيذه فيما دق من العروق حتى اذا انطبخ و نفذ استغنى عنها و انفصلت عنه فجذبتها اليها الكلى و نفذتها الى المثانة بعد أن تمتار ما فيها من بقية تصلح لها و المثانة مجمع هذه الفضلة المائية فلا تخرج منها الا بحركة ارادية متوقفة على المشيئة بحسب الوقت و الحال و قد كان يجرى

اليها و الى ما قبلها على الاستمرار و الاتصال كما تجتمع الغليظة كذلك ايضا فى الأخير من المعى حتى لا يتصل خروجها فتتصل اذية الحيوان بها و اللحم المفرد و هو حشو خلل الاعصاب يسوى به جملة الشكل كما يسوى البناء بالتطيين و الشحم كالتجصيص (و التبييض-[١٠١]) مع كونه غذاء معدا للأعضاء تمتار منه عند حاجتها و يوقيها من اذية الحر و البرد كالثياب و غيرها و المعدة للكبد فى اعداد الغذاء كالرئة للقلب فى اعداد الهواء و المعى للمعدة كالنهر من العين يجرى فيها الغذاء لتمتار الكبد منها بعروقها المنبثة فيها كما تمتار عروق الشجرة من النهر و الجلد عام مجلل و هو مركب من الشظايا العصبية و الرباطية و الأجزاء الشعرية من الشرايين و العروق ينتسج بعضها مع بعض كما ينتسج الغشاء فيجلل البدن باسره و فيه صلابة ما مع لينه ليقى ما يحويه من الاعضاء[١٠٢] و يشعر بحسه باللذيذ و المؤذى ليطلب الحيوان هذا و يتجنب هذا و كل عضو من هذه الاعضاء البسيطة و جزء عضو يجذب الغذاء الى نفسه و يمسكه عنده و يحيله حتى يصير شبيها به و تلتصق اجزاؤه بأجزائه لتسد مسد ما تحلل منه فى التغذية و يزيد عليه للنمو ثم يدفع الفضل عن نفسه الى الجهة الاقرب و الاسهل كما تدفع الأعضاء الظاهرة الى الجلد و مسامه و سخا و المعدة الى اللعى و أعالى المعى الى اسافلها و اسفلها الى خارج برازا و الكبد تدفع غليظ فضلتها الى المعاء (برازا-[١٠٣]) و رقيقها الى الكلى بولا و اعضاء التوليد فى الذكر و الانثى عروق تسمى اوعية المنى تأخذ المادة من الكبد و الكلى فتنضجها و توصلها الى الرحم فى الانثى و المذاكير و الخصيتين فى الذكر و قد وجد المشرحون حيث عدوا ما فى بدن الانسان من العظام مع الاسنان مائتين و ثمانية و اربعين عظما و من الاعصاب ثمانية و ثلاثين زوجا و فردا واحدا و من العضل خمسمائة و ثلاثة عشر عضلة فهذه جملة الاعضاء الموجودة فى بدن الانسان و ما يقاربه من الحيوان و الحيوانات الصغار كالدود لا يتميز فيها شىء من الاعضاء بل الجثة باسرها كعضلة فى التحريك و عصبة فى الحس و قلب فى

الحياة و كبد فى الغذاء و خلطها المحوى فى تجويفها واحد كالدم فى العرق سواء كان دما او غير دم و ليس عدم الآلات الظاهرة معذوقا بصغرها فان البعوض له ارجل و أجنحة و رأس و عين و فم بل الأعضاء الباطنة هى التى تعدم فى كثير من الصغار او بعضها و يوجد بعض الاعضاء الباطنة فى بعض و لا يوجد فى بعض و يكون اقل و اكثر فان الطائر لا كلية و لا مثانة له بل

فضلتاه الكبدية و المائية تبرزان من مخرج واحد و اكثره لا آلات تناسل له من ظاهر كالقضيب فى غيره و ان وجد فى قليله كالبط و الباقى يكون مخرج المنى و البول و البراز منه واحدا و كذلك فى اكثر السمك فالأعضاء انما هى فيما هى فيه بحسب حاجته لا بحسب صغره و كبره فقط.

الفصل السابع فى الأعضاء الآلية

اما الرأس فقد قيل انه خلق شاخصا من البدن لأجل العينين ليكون لهما مطلعا و مستشرفا كالمنظرة فى الدار و جمع فيه الروح النفسانى الذى به الحس و عنه تصدر الحركة الارادية و آلاته للتناسب المقصود فى المجاورة و ينوب فى غير الانسان من الحيوان عن اليدين فى تناول الأغذية بالفم و جعل موضعه مطاولا شاخصا فيها مع الاسنان للرعى و العض و الفرس و القطع و القلع و المنقار للقط الحب و المنسر لقطع اللحم و الخرطوم للفيل هو الانف للتنفس و كاليد فى تناول ما يوصله الى الفم و السلاح فى دفع المؤذى و القهر على الاستئثار على النافع و لكل ذى اربع من الحيوان رأس و عنق و العنق يطول و يدق فى الحيوان الذى لا يحتاج فى رعيه الى قوة شديدة كراعى الحشيش و الضعيف من النبات و يقصر و يغلظ فيما يحتاج الى القوة و الشدة كالأسد و الفيل و جعل الخرطوم للفيل مع ما قيل ليتنفس به و هو فى الماء فيبرزه الى الهواء للتنفس و يحطه الى القعر ليتناول ما فيه مما يغتذى به و كل حيوان دموى يلد حيوانا فله الحواس الخمس و الخلد له عينان كالماوفة بالجلدة المغطية على عينه لسكناه فى التراب

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۶۱

فكلها تبصر و تسمع و تذوق و تشم و تلمس.

و قد ظن قوم ان السمك لا يسمع و ليس كذلك فانه يهرب من الاصوات القوية و يجتمع الى المصيدة برائحه اللبن و غيره فله حس الشم ايضا و قد قيل ان السمك يتوجه نحو سماع الغناء و التصويت بالايقاع كالصنوج و نحوها حتى اذا قرب وقف مستمعا لا يزول فاذا انقطع السماع يفر. و قيل ان السمك يسدر من صوت الرعد و يهرب الى القعر فيصاد صيد السكران و يحرص على طعوم دون غيرها فلها حس الذوق و استنشاق السمك بالماء لترويح القلب و تبريده و تعديل حرارته من تحت صدفة اذنه فلذلك قيل انه لا شم له.

فأما تشريح الاعضاء فانه يختلف فى الحيوانات بين صغيرها و كبيرها و ماشيها و طائرها و سابحها و راعيها و مفترسها فنخص الكلام فيه هاهنا باعضاء الانسان و ما يشاركه.

فنقول ان الرأس بيت الدماغ و غرفته و آخر[۱۰۴] الدماغ الأول غشاءان احدهما صلب يلى العظم و الآخر لين فى داخله يحتوى على جوهر دسم لدن يشبه مخ العظام و هو الذى يخص باسم الدماغ و هو يجتمع من اجزاء كالدود و الزرد[۱۰۵] و فيه تجاويف و خلاء يحوى روحا هو الروح النفسانى الذى به الحس و الحركة اولا و بالدماغ و الأغشية ثانيا و جميع الدماغ منصف فى طوله تنصيفا فى مخه و حجبه و بطونه تنبت منه ازواج الاعصاب و هى سبعة ازواج فى الانسان من كل جانب فردا و لها عصب البصر و هو وحده مجوف دونها يحوى تجويفه الروح الباصر ينتهى الى العينين و هما مخلوقتان من الغشاءين المذكورين للدماغ لأنهما تنبت منهما اغشية على كل عصبة تنشأ منه فتكون العينان منهما اعنى من الغشاءين طبقة داخل طبقة اذ يتسع طرفاهما كاتساع قارورة الزجاج اذا نفخها الصانع فيصير لها تجويف كرى واسع ذو طبقتين طبقة صلبة من الصلب خارجة و لينة من اللين داخلة و جوهر العصبة المجوفة فى الوسط من التجويف الكرى ينتهى الى رطوبة تشبه الزجاج الذائب ثم الى رطوبة تليها هى فى

وسط العین کمرکز الکرۀ فی الکرۀ تشبه الجلید- بها یکون الابصار و فی الطبقۀ اللینۀ من قدام ثقب یدخل فیه النور من هذه الجلیدیۀ و الصلبۀ غیر مثقوبۀ لأنها شفافۀ لا تمنع نفوذ النور و هی فی وجه الثقب کالزجاجۀ تصون الروح و تحفظه اذ لا ینفذ فیها و ینفذ شعاعه منها الی المبصرات و فردا هذا الزوج یجتمعان بعد خروجهما عن جنبتی الدماغ عند وسط الجبهۀ فیصیران کواحد ثم یفترقان الی العینین لیکون المرائی بهما واحدا عند المرئی حیث یؤدیان الی موضع الاتحاد فاذا اختل ذلک بالحول و نحوه رؤی بالعینین اثنین و بالزوج الثانی و الثالث تکون حرکۀ العینین و الوجه و بالزوج الرابع حس الذوق و من الخامس یکون حس السمع و حس الشم لیس یکون بعصبۀ بل بزائدتین صغیرتین کحلمتی الثدیین تنشآن من مقدم الدماغ تجاه ثقبتی المنخرین و من السادس و السابع تکون حرکات الرقبۀ و الصدر و من اعصاب النخاع یکون باقی الحرکات و حس اللمس بسائرها و النخاع من الدماغ کالنهر من العین و الاعصاب کالسواقی و شعبها کالجداول و دقاقها کالشعب فمبدأ الحس و الحرکۀ الارادیۀ فی کل حیوان ذی رأس هو من الرأس.

و للدماغ فی طوله ثلاثۀ بطون. کل واحد منها مقسوم قسمۀ ظاهرۀ او خفیۀ الی نصفین و اظهر الاعتباران التخیل و التصور و الحس المشترک یکون بالبطن المقدم منها و الفکر و الرویۀ و الرأی بالاوسط و الحفظ و الذکر بالمؤخر عرف ذلک من جهۀ ما یعرض لها من الآفات و یستضر بها من الافعال و هی نافذۀ بعضها الی بعض یری اولها آخرها و آلۀ السمع فی جنبتی الرأس لاشتغال الوجه بالعینین و الانف و الفم- و ثقبا الاذنان بتعاریج ملولبۀ لیقرعهما الهواء بحرکته المستقیمۀ فیکون لهما طنین یقرع الهواء الحامل للصوت و تطول المسافۀ القصیرۀ بالتلولب و العصب السامع منبسط کالغشاء منقوش فی هذا الثقب و کل حیوان دی اذن بارزۀ فانه یحرک اذنه خلاـ الانسان لأن اذنیه غیر بارزۀ و لاـ ممسوحۀ کالذی یبیض من الحیوان و انما احتاج الی تحریک الطویلۀ لتسویۀ وضعها الی

جهۀ الصوت حتی لاـ تکون حاجزۀ عنه بطولها و لاـ یحتاج الانسان الی ذلک لفطنته و اما آلۀ الشم فجعلت عند الفم فی کل حیوان لتکون له رائدا للذوق کما قیل و تلی العینین فیما هی رائد له و الهواء المستنشق بالانف ینفذ معظمه الی الصدر للتنفس و شطر منه یتنفس به الدماغ و به یکون الشم بالزائدتین المذکورتین و الفم قد یعین فی التنفس و ینوب لضرورۀ بسد الانف او تضطره حاجۀ تتفق کما یکون عند التعب الشدید و الحمی و نحوهما.

و اما اللسان فانه خلق للذوق فی الحیوان عامۀ و لذلک یکون فی بعضه ملتصقا بالفک غیر متحرک کما للسمک و التمساح و فی الذی یحرک الفک الأسفل من الحیوان یکون ملتصقا فی الفک الأسفل و فی الذی یحرک الاعلی کالتمساح یکون فی الاعلی و الذی یمضغ من الحیوان یقلب لسانه طعامه الذی یمضغه لیستوفی المضغ سحق جریشه و هو فی الانسان آلۀ الکلام و لذلک جعل عریضا رقیقا قصیر الرباط منطلقا لیتشکل بالأشکال الموافقۀ لذلک و ما هو من الطیر عریض اللسان یحاکی الکلام کالببغاء و الزریاب و نحوهما و یفضی الفم الی منفذین. احدهما قصبۀ الرئۀ للهواء و الآخر المرئ للغذاء و رأس قصبۀ الرئۀ یتلقی الهواء من الانف و ینتهی به الیها و یسمی الحنجرۀ و ذلک ان الحیوان کله یحتاج الی الغذاء و یحتاج المتنفس معه الی الهواء و کلاهما یستمده من خارج- و تنوّر البدن مقسوم بقسمین لهما.

احدهما الصدر و هو الأعلی للروح و آلاته و ما یصل الیه من الهواء و الآخر البطن و هو الأسفل للغذاء و مادته و ما یستحیل الیه من الاخلاط لیکون المتصعد من ابخرۀ الغذاء و لطائفه متوجها الی الأعلی غذاء للروح و الاعضاء الحاویۀ له.

و بین القسمین فاصل عضلی یسمی الحجاب یتحرک منبسطا و منقبضا لیعین الرئۀ علی اجتذاب الهواء بالاستنشاق و رده بالنفخ و

يشتمل الصدر على الرئة و الرئة على القلب و يشتمل البطن على المعدة و الكبد و الطحال و المرارة و المعى و تحت الكبد المرارة تقبل الفضلة الزبدية من جانب تقعيرها من الجانب الذى به يشتمل على تحديب المعى و من جانب تحديبها الذى يلى ظاهر البدن.

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۶۴

و الكليتان تقبلان الفضلة المائية الخارجة بالبول من المثانة و قصبة الرئة على هيئة المزمار مؤلفة من غضاريف هى دوائر و اجزاء دوائر كالأهلة منضد بعضها على بعض و نقصانها و هلاليتها مما يلى المرىء و غضاريفها تلى ظاهر البدن و وقاية لها و قطعها الى المرىء يتصل بجسم غشائى لين يندفع اذا اتسع المرىء لما ينفذ فيه من الغذاء و لذلك يمتنع التنفس مع البلع و يجرى على جميعها من باطن غشاء صلب املس للتصويت و على رأسها الحنجرة و هى آلة التصويت كرأس المزمار و لها لسان كلسان المزمار ليقتطع الهواء فى التصويت و ينطبق عليها غضروف مكبى عند البلع حتى لا يدخل اليها شىء مما يتبلع من الطعام و الشراب اذ لا مخرج له منها فيؤذيها و يخطر بالحيوان حتى يتكلف رده بالسعال و طرفها الأسفل ينقسم فى الرئة اقساما ينتهى توزعها الى ضيق يجرى فيه النفس حيث يمتزج بالابخرة و يحمى.

و اما القلب فانه مخلوق من لحم قوى يعسر انفعاله بالمؤذيات منتسج فيه اصناف من الليف طولى جاذب و عرضى دافع؟ و ورابى ممسك و أعلاه غليظ لان من اعلاه تنبت الشرايين و به تتعلق بالرباط و اسفله مستدق كرأس الأترجة ليبعد عن عظام الصدر من جهاته و له غلاف حصيف يوقيه و جسمه منه كالمبرا لينبسط فيه و لا يضيق عنه و فيه ثلاث بطون. ايمنها يحوى دما غليظا و اوسطها دما الطف و ايسرها يحوى روحا مع قليل من الدم اللطيف و من الأيسر تنبت العروق المسماة بالشرايين اولها عرقان احدهما ذو طبقة واحدة يدخل الرئة فيرشح فيها دما و روحا و يمتص منها هواء فلقرب مسافته و ما يراد من رشحه لم تضعف طبقته. و الآخر و هو الأكبر ذو طبقتين تنفصل منه شعبتان عاطفتين على القلب متفرقتين ۱۰۶] فيه- و باقيه ينقسم قسمين يصعد احدهما الى اعلى البدن حتى ينتهى الى قلة الرأس و يرسل شعبا الى ما يمر به من الاعضاء الى حيث ينتهى ثم ينتسج منه شىء كالشبكة يمكث فيه الروح حتى يتم نضجه و استعداده للافعال النفسانية التى فى الدماغ و القسم الآخر ينجذب الى اسفل البدن فينشعب كذلك الى سائر الاعضاء مع الاوردة و اما المرىء الذى هو باب المعدة فهو

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۶۵

فهو مؤلف من لحم و ليف و ينتهى الى فم المعدة و هو كالعنق لها و المعدة اوسع بطون الغذاء و فيها يستقر و يمكث ريثما ينطبخ و يستعد لما يراد كما له فى الكبد و هى ذات طبقتين لحمية حارة هاضمة خارجة و عصبية حساسة باطنة و فيها اصناف الليف الثلاث المذكورة للجذب و الامساك و الدفع و تطيف بها اعصاب تمينها على فعلها بحرارتها القلب من فوق و الكبد من ذات اليمين و الطحال من اليسار و الثرب من قدام و عضل البطن كلها تسخنها باحاطتها بها فتعينها على فعلها و فى قعرها ثقب ينضم فى وقت امساك الغذاء و ينفتح فى وقت الدفع فيخرج منه ما فيها الى المعى و معى الانسان كثيرة العدد و التلافيف و الاستدارات ليمكث فيها ما يأتيها من المعدة ريثما يتميز فيه ما تستصفيه عروق الكبد و يسع من الغذاء ما يعين به المعدة على الشبع زمانا يستغنى فيه عن تناول الغذاء مع اللحظات كغيره من الحيوان و العلياء منها دقيقة يقل مكث الغذاء فيها و السفلى غليظة شحمة الباطن ليكون شحمها واقية لها من لذع ما تحويه من ثفل الغذاء و آخرها اوسع لأن الفضلة تغلظ اخيرا فلا تنفذ فى مضيق و لذلك جعل اخيرها مستقيما و ان كان اولها مستقيما ايضا لأنه لا يحتاج الى ثبات ما ينفذ فيه لا لاستغنائه بفعل المعدة عن فعل يخصه فى الهضم.

فأما الكبد فانه العضو الذى يتم فيه كون الدم الذى هو خلاصة الغذاء و لحمه كدم جامد و شكله هلالى مقعر مما يلى المعى

محدب مما يلى ظاهر البدن و فى مقعره عرق هو باب الكبد تنشعب اقسامه على طول المعى فيمتص منها خلاصة الغذاء و تنتهى به الشعب الى الاصل و ينفذ به الاصل الى باطن الكبد فينقسم اقساما دقيقة ينطبخ فيها و يتم نضجه ثم يجتمع من جهة المحدب الى عرق واحد يخرج منه الدم من حدبتها فينقسم الى قسمين صاعدا و نازلا- الى ما علا و سفل من الاعضاء و فى طبخه فيها تتميز الزيادة من لطيفه و رغوته الى المرارة و هى فى اسفل الكبد من جهة المقعر و تتميز الزيادة من غليظه و عكره الى الطحال فى عروق تفضى اليه منها و المائية تتميز الى الكليتين و هى تحت الكبد من جهة

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۶۶

محدبها و الطحال جسم لحمى متخلخل فيه شرايين مسخنة و فى خلله الخلط السوداوى الذى هو كر؟؟؟ الدم و ثفله المنصب اليه من الكبد و له منفذ الى فم المعدة يصب اليها منه عند خلوها مما يلذعها بحموضته فينبه شهوة الطعام كما للمرارة فى بعض الاشخاص مجرى اليها يصب فيها من المرة ما يعين على الهضم و الى الامعاء ما يعين على غسل الأثفال و ما يتعلق بها منها كما للطحال الى المعى ما تنصب فيه فضلته اليها فتخرج منها و من الحيوان ما لا مرارة له كالفرس و البغل و الحمار و قوقى و الدلفين و منه ما مرارته موضوعة على المعى و منه ما له عرق يحوى المرة ممتدا على المعى و قد يكون من الناس من لا مرارة له و منهم من مراراته عظيمة جدا و للجمل عوض المرارة عروق صغار تحوى المرة.

و الكلية تعدم فى كثير من الحيوان كالطائر على ما قلنا و وضع الكليتين مختلف لأن اليمنى منهما اعلى حتى تكون كالطريق من الكبد الى اليسرى و لذلك هى اعظم و هى اقل من اليسرى شحما لحر الكبد الواصل اليها و ما لادم له من الحيوان فليس له هذه الاعضاء الكثيرة فى الاحشاء.

و المثانة تحت الكليتين تجمع البول حتى تمتلى به ثم ينهض الحيوان لنفضه دفعة و لا يسيل منه دائما فيؤذيه بكيفيته المباينة و جعلت هذه الاعضاء كلها فى تنور البدن مع اعضاء التناسل و خلى ۱۰۷] منها اليدان و الرجلان لتتوفر على افعالها من غير شاغل و لا عائق

الفصل الثامن فى آلات التناسل

انواع الحيوانات تبقى فى اشخاصها بالتولد و التوالد فى شخص بعد شخص و التوالد فعل مشترك بين شخصى الذكر و الانثى فى سائر الحيوان المعروف قيل الا فى نوع واحد من الطير يقال له البيضانى يسميه اليونان ققنس قالوا انه ليس فيه ذكر و لا انثى و انما يوجد فيه واحد لا تتميز فيه ذكورته من انوثته و توليده هو أن ذلك الواحد اذا اسن و انتهت مدته ناح على نفسه على رءوس

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۶۷

الجبال الشامخة بأصوات عجيبة شجية تخرج من اثقاب فى منقاره مثل اثقاب الزمر و فى كل ثقب غدة يفتحه برفعها و يسده بها حيث يشاء كفعل الزامر بأصابعه و يكمن له الناس لسماع تلك الالحان و الاصوات العجيبة الشجية ثم يجمع لنفسه حطبا و يضرم فيه نارا و يلقى نفسه الى تلك النار على جبل شامخ لا تهب فيه الرياح فيحترق و يصير رمادا قالوا فيتولد من رماده فى موضعه شخص مثله- و قد حكى مثل هذا التلحين و النياحة عن طائر يسمى قاقى يقاتل العقاب و يقهره و يغنى كالنائحة فى غاية اللذة و اشجى ما تكون نياحته عند موته فهذا من المتوالد المتولد غريب عجيب و ما عداه مما عرف من الحيوان المتولد انما يكون من ذكر و انثى و المتولد بلا ذكر و لا انثى بل يتولد كالذباب و البق فى الهواء و انواع من السمك فى المياه و الديدان فى النبات و

الحيوان كما يتولد فى جسد الغزال دود كبير تحت جلده فى شحمه و يخرق الجلد و يخرج منه كما يخرج من الثمار الحيوان الطيار و اعضاء التوليد فى الحيوانات مختلفة نذكر منها هيئة ما فى لانسان فان الذكر منه له الانثيان البارزتان مخلوقتان من لحم ابيض غددى متخلخل يأتيه اكثر المادة الزرعية من عروق الكبد فيختلط بقليل من دم قلبى يأتيهما من القلب فى الشرايين مع روح كثير حيوانى و قليل من الروح النفسانى يأتى فى اجزاء عصبية الى الأنثيين فيختلط هناك و يبيض بتخضخضه و امتزاج الروح الهوائى به كابيضاض اللبن فى الثديين و انصبابها الأول الى اوعية المنى المتصلة بالأنثيين ثم يخرج من البيضتين الى فضاء القضيب و هو عضو يتكون من اربطة تنشأ من اعظم العانة و اعصاب خالطتها و أوردة و شرايين و لحم يملأ ما بينها و شراينه كثيرة واسعة تمتلئ بالريح فى وقت الحاجة فتنعظه و تجرى اليه المنى من الأنثيين فتوصله بالزرق فى مجامع النساء الى الرحم و يتقاه فم الرحم بالانفتاح و الجذب البالغ مع منى الانثى المنزرق و من البيضتين الى داخل فى عنق الرحم الذى هو كالقضيب المقلوب الى داخل فى الانثى و منى الانثى مادة ممدة لمنى الذكر و منى الذكر حامل القوة الخلاقة المولدة و نسبته

الى منى الانثى نسبة الأنفحة الى اللبن المتجبن فان فى الأنفحة القوة العاقدة و اللبن هو المادة المنعقدة فالذكورى للانوثى كروح لجسد يشهد بذلك ان من الحيوانات ما تتسافد باحتكاك ظهورها كالسمك و يتلفف احدهما مع الآخر كالحيات.

و الحجل (قيل ان-[۱۰۸]) سفادها بتصويتها و وصول الهواء الروحى من حلق الذكر الى حلق الانثى فتحبل من ذلك و تبيض و تولد و وجدنا الامر بخلاف ذلك فيما أريناه عنها و رأينا[۱۰۹] سفادها من الذكر للانثى كالحمام و الدجاج و نحوها و باضت و حضنت كالدجاج و بيض الدجاج يتكون فى بطونها بغير ديك فيخرج غير مولد فان لحقه السفاد قبل خروجه و ان كان قد كمل و صلبت قشرته صار مولد الما يقبله من الروح و الكيفية و ان لم يدخلها المنى لأنه ورد عليها فى البطن و قد كملت و صلبت قشرتها.

و الرحم هو مخلوق من صفاق و عروق كثيرة فيه ينصب اليها من الدم على الاتصال و الدوم ۱۱۰] ما يكون مادة معدة للحبل و غذاء للجنين فاذا ورد اليها المنى اشتملت عليه فتبتدئ القوة المصورة بجمع زبديته و هى الروح المخالطة له فيأخذ منها حصة الى الوسط اعداد المكان القلب و من يمينه و تحت عدة للكبد و من اعلاه عدة للدماغ ثم تتخلق السرة من متصل وريد و شريان من المشيمة بالمنى و تشتمل عليه المشيمة و هى غشاء تحتوى عليه فى اول الخلق و التصوير كلكيس و اللفافة فاذا صلب جوهر السرة نفذ الروح الى الباطن متحركا و بعد ما ذكر يعسر تمييزاى الاعضاء يتقدم خلقه فقد اختلف اكابر الحكماء المعتبرين المحققين فقال احدهم ان القلب اسبق و قال آخر الدماغ- و الأشبه هو أن الدماغ و الكبد بمادتيهما مبد آن لمادة القلب لأن التركيب فى جرم القلب ظاهر من اللحم الدموى و الليف العصبى و القلب بصورته مبدأ لصورتيهما من جهة امداده لهما فالروح الحيوانى و الحرارة الغريزية و الدماغ اقدم من الكبد لما فى جوهر الكبد من الليف العصبى ۱۱۱] و جوهر الدماغ لا يظهر فيه تركيب من شىء منهما الا ان

الدماغ و العينين اسبق ظهور الحسنا فيما نعتبره من البيض الذى نتأمله يوما بعد يوم و ينظر اثر الخلقة فيه و تتكون منه علقة حمراء فى المرئى ثم يستحيل لونها اولا فاولا و تتميز الاعضاء ثم يتنحى بعضها عن بعض و تظهر الاغشية المميزة لها و تتخطط الاطراف قبل ان تنفصل ثم تصلب الاغشية (المميزة-[۱۱۲]) و الجلد و يتميز و ينفصل و لكل استحالة و تغير من هذه مدة موقوف عليها قبل ان تختلف و ان اختلفت فى الذكران و الاناث من الاجنة فانها تكون فى الاناث ابطأ ثم تأخذ القوة الغاذية فى الاستمداد من العروق اذا كبر قليلا- و قد كانت تستمد من المسام قبل ذلك فان النموّ يبتدئ مع التصوير و يظهر بعده فيظهر فى الستة الايام

الأول فعل المصورة دون النمو و الاستمداد و بعد ذلك يستمد و تبتدئ الخطوط و النقط من اليوم التاسع او العاشر ثم فى الخامس عشر تنفذ الدموية فى الجميع فيصير علقة و بعد ذلك باثنى عشر يوما تصير الرطوبة لحما متميز الاجزاء و تتميز الاعضاء الثلاث تميزا ظاهرا و قد تنحى بعضها عن مماسة بعض و امتدت رطوبة النخاع و بعد تسعة ايام ينفصل الرأس عن المنكبين و الاطراف عن الضلوع و البطن و اكثره الى اربعين يوما او الى خمس و اربعين و الاقل الى الثلاثين و يظهر فى السقط اذا القى فى الماء البارد بعد شق الغشاء و يتميز فى المنظر و غذاؤه من كبده بوريد يدخل من سرته و تنفسه بشريان يدخل معه فيصله الروح و الغذاء من الشريان و الوريد كما يصل الى اعضاء الحامل و فى ضعف هذا الزمان الذى فيه كملت صورته تكون حركته من ستين يوما اقله و الى تسعين اكثره و نادره و الأكثر الأربعين و الثمانين للكمال و فى ثلاثة اضعاف ذلك الزمان تكون ولادته فالاقل فى ستة اشهر لمن تحرك فى شهرين و فى كمال تسعة اشهر لمن تحرك فى تسعين يوما و هذا قول تخمينى لا تحققه التجربة باليقين.

و صغار الحيوانات فى ذلك اسرع و كبيرها ابطأ فالخطاف و امثاله يتفقأ بيضه الى سبعة ايام و ما يلد من الصغار كالسنور و نحوها فى اربعين يوما و ما لا يتحقق نزوه كالفار و نحوه فى اقل من ذلك الى حدود اربعة عشر يوما و الفيل الى

سبع سنين و لا تقاس الاعمار على ذلك و ان قربت فان الفرس يلد ابطأ من ولادة الانسان لانه يلد فى سنة تامة و عمره لا يبلغ ثلث عمر الانسان و يغتذى من دم الطمث بألطفه و اسرعه نضجا و يصرف ما يليه فى ذلك الى الثديين فيعده لبنا لغذائه اذا ولد و تحتبس الفضلة غير الصالحة لاحد الامرين و تجتمع حتى ينتهى الاحتمال و يندفع فيكون اعظم عون على الولادة و لذلك تعسر ولادة من قلت فيها او قلت حدتها و مائيتها و كذلك يجتمع بوله و عرقه فى غشاءين متميزين يطيفان بالمشيمة فيعينان فى وقت الولادة على الولادة ايضا بانشقاقهما و نهضة القوة الدافعة لما يتعدى طور الاحتمال منهما و يستعجل بذلك خلاص الجنين من اذية الفضلتين مع انتفاعه بهما و من الحيوان ما يلد ولادة تامة كالانسان و ما يشبهه.

و منها ما يولد بالبيض فيبرز من الانثى قبل ان يصير حيوانا يحس و يتحرك ثم يولد ولادة ثانية بالحضان بعد التشكيل و التصوير و وجود الحس و الحركة و منه ما يولد دودا يحس و يتحرك من غير ان يتشكل بكماله و يتشكل فيولد عن الاغشية الدودية ولادة اخرى مثل الزنابير و دود القز- و الذى يبيض فمنه ما يبيض بيضا تاما كالطير و منها ما يبيض بيضا غير تام كالسمك لان بيضها ينشأ و ينمو بعد الوضع و هو بيض و بيض الطير لا يكبر و لا ينشأ و من البياض ما يبيض داخلا و يولد داخلا و منها ما يبيض داخلا و يتم داخلا و يولد خارجا و منها ما يبيض داخلا و ينفصل عنه البيض كالبزر و يكمل من خارج بيضا ثم يولد كالسمك و منها ما يولد بزرا و ذلك البزر يصير بالحضان دودا- و قد حكى انه ظهر فى بلد من البلاد عقيب مطردود كثير ملأ فراسخ فى فراسخ من الارض ۱۱۳] و نسجت على انفسها القز و قرضته و خرجت منه فراشا و القت بزرا لكن القز الذى نسجه كان ضعيف الاتصال سريع التقطيع و لعل ذلك لعدمه العلف الصالح كورق التوت فلذلك حفظ الناس التجربة فى ذلك بعلفه و الا فالصناعة و التدبير لا يكونان ضروريين فى حفظ الانواع الوجودية و كمال افعالها و انما الصناعة تقتدى بالطبيعة فى الاصلح من ذلك و الاوفق

و التولد قد يكون فى الاحيان و لا يكون و التوالد هو الذى يتصل لتنحفظ الانواع فان التولد يحتاج الى موافقة من طباع الهواء و التربة و الماء و ذلك مما يندر و الارحام معدة لذلك و تقوم آلة التناسل فى الذكران بالقوة المولدة فانها اذا قطعت من الرجال تغيرت احوالهم فى انفسهم و نقصت معانى الرجلية فيهم ظاهرا كما فى اللحية و الشعر و باطنا كما يرى فى الاصوات و الاخلاق

و ما كان من الحيوان لين الجلد خلقت بيضتاه خارجتين فاما ما كان صلب الجلد فلم يجعل بيضه من خارج كيلا يؤذيه جرمه و خشونته و ريش الطير من هذه الجملة و جلد الفيل و القنفذ لا يوافق مماسة الانثيين فجعلتا من داخل و فى الحيوان ماله سبيل البول و سبيل البراز متميزان و ايلاده من سبيل بوله و عنده و منه ما سبيل الثلاث فيه واحد كالبياض و السلحفاة لها سبيلان للفضلين البولية و البرازية واحد و واحد للولادة خاصة.

الفصل التاسع فى الاخلاط

و اكثر الحيوان تكون مادة بدنه القريبة من الدم و الغذاء الذى يتناوله يستحيل فى بدنه ثم يستحيل الدم الى جوهر اعضائه فى تغذيته لها فيخلف عليها بدل ما يتحلل منها و يزيد عليه للنمو فيما ينمو حين ينمو و اكثره يتولد فى بدنه مع الدم كيموسات اخرى بعضها احر و بعضها ابرد و بعضها ارطب و بعضها ايبس و القليل منه هو الذى يوجد فيه الدم وحده و ذاك فيما ليس له الاعضاء الباطنة فتكون بطنه كلها كبدا و كيموسه كله دما كالبرغوث و نحوه و ما لادم له فكيموسه ايضا واحد متشابه كالجراد و العقارب و نحوها فانه يوجد فيها رطوبة بين الدم و البلغم الى البياض و الصفرة- و هذه الكيموسات اعتبرها المعتبرون فوجدوها فى ابدان الناس و ما يقاربهم من الحيوان منحصرة فى اربعة اجناس جنس الدم و هو رطب سيال احمر اللون حلو الطعم. و جنس المرة و هو كيموس طعمه مرجدا و الوانه مختلفة من احمر ناصع رقيق و اصفر رقيق و ثخين و اخضر. و جنس السوداء و هو كيموس اسود اللون يختلف طعمه بين الحموضة و العفوصة و المرارة ايضا. و جنس البلغم

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۷۲

و هو كيموس ابيض لزج مختلف القوام بين رقيق و ثخين و منعقد و سيال.

و الطعم بين تفه و حلو و مالح و حامض. و كل حيوان فيه هذه الكيموسات له اعضاء يختص بها فالكبد للدم و المرارة للمرة و الطحال للسوداء و المعدة للبلغم و ان لم يختص به دون سائر الاعضاء.

و قال قوم من الحكماء ان الكيموس الغاذى هو الدم و هذه الاجزاء انما تولدت فى طبخه بالعرض فاستعلمتها الطبيعة لمنافع لا لضرورة اليها لو لم تكن.

و قال قوم ان هذه الكيموسات الاربع باسرها مادة الغذاء و احتج الاولون بان الحيوان الذى غذاؤه واحد و ليس له اعضاء كثيرة فى جوفه للغذاء كالكبد و الطحال يوجد فيه الدم فقط دون هذه الاخر و احتج الآخرون على مذهبهم فى الكيموسات الاخرى باختلاف جواهر الاعضاء المستمدة من الغذاء فى ان منها ما هو أحر و ألطف و منها ما هو ابرد و اكثف و منها ما هو ارطب و منها ما هو اجف و كل صنف منها يغتذى بشبهه و مناسبه. فالاحر و الالطف كالقلب و الرئة يغتذى من المرة او تتوفر المرة فى غذائه و الابرد الاكثف كالعظام يغتذى من السوداء و البارد الرطب من البلغم و الحار الرطب من الدم.

و الحق هو ان الدم هو المادة الغذائية المقصودة فى الطبع و الباقية تولدت معه بالعرض فجعلت لها الطبيعة منافع تصرفها اليها لأنها تتولد فى ابدان المغتذين عن اختلاف اغذيتهم فى طبائعها و امزجتها و استحالاتها و هضومها و ذلك لان المأكول من حيث يرد الفم و يمضغ بالاسنان تأخذ الحرارة الغريزية و القوة المغيرة البدنية فى التأثير فيه فيسخن بحرارة الفم و اللحم الذى فى باطنه و بالريق الذى يختلط به فى مضغه و تقليبه ثم يرد المعدة فينطبخ مع الماء المشروب كما تنطبخ الاطعمة فى القدور فيصير منه جوهرا واحدا متشابها شبيها بطبيخ الشعير تسميه القدماء كيلوسا ثم يجرى من المعدة الى المعى كالماء الذى يخرج من العين الى النهر و يذهب فيها مترددا فى تلافيفها حتى ينتهى الى المخرج ترددا بطيئا فينطبخ فى ذهابه و لبثه ايضا و تمتص عروق الكبد

صفوته و خلاصته اولا فاولا و توصلها

الی الکبد مع طبخها فی الطریق و ما یتخلف فی المعدهٔ من الکیلوس و یبقی فیها زمانا ینطبخ و یصیر فیها بلغما لزجا و الذی یرد الکبد ینطبخ فیها و ینحل مزاجه و تتمیز اجزاؤه فالأقرب الی جوهر الغذائیهٔ اذا تم نضجه یصیر دما و ما لا یتم نضجه لقصور الطابخ او عصیان المطبوخ یصیر بلغما ایضا و یتمیز عن الدم فی طبخه ما یبعد عن جوهره. اما الاحر و الالطف فیندفع طافیا علیه کالرغوهٔ و الزبد و هو المرهٔ و اما الابرد و الاکثف فیثفل راسبا فیه کالدردی و العکر و هو السوداء و اما المائیهٔ المخالطهٔ الزائدهٔ علی الحاجهٔ فی الطبخ فتصفی الی الکلیتین بولا و الخلاصهٔ التی تحصل من الدم فهی المقصودهٔ بالطبع ینفذها الکبد من جههٔ العرق الاجوف الی الاعضاء فیغتذی بها و الباقیهٔ التی جاءت بالعرض من جههٔ الطابخ و المطبوخ و الممیز و المتمیز لا تترکها الطبیعهٔ فضلا مدفوعا فیضیع معظم الغذاء و العمل فیه بل تصرفها الی منافع اخری و تعیدها الی الغذاء و ذلک ان الحیوان الذی تتفنن اغذیته و تختلف طبائعها و احوالها فتارهٔ یأکل الاحر و تارهٔ یأکل الابرد و تارهٔ الالطف و تارهٔ الاغلظ و تارهٔ الأکثر و تارهٔ الاقل و تارهٔ یجوع و تارهٔ یشبع. یختلف ما یتولد فی بدنه منها لان القوهٔ البدنیهٔ و الحرارهٔ الغریزیهٔ اذا فعلت فی الغذاء طبخا و انضاجا و حلا و تفصیلا و ترکیبا و تمویجا تتولد منه الکیموسات المذکورهٔ. الدم من خلاصته و البلغم من بارده و مما لم ینضج و المرهٔ من حاره و ما احترق منه و السوداء من غلیظه و عکره فما هو من الاغذیهٔ بمزاج المغتذی اشبه و الیه اقرب اذا تناول منه الحیوان الصحیح البدن المعتدل المزاج فی وقت حاجته و بقدر کفایته استحال دما بجملته و لم تقصر الطبیعهٔ عن انضاجه و احالته و لم یلزم ان یتولد منه بلغم لبرودته و فجاجته و بهونه؟؟؟[۱۱۴] و لا مرهٔ لحرارته و احتراقه و لا سوداء لغلظه و یبوسته الا ان ذلک فی الاغذیهٔ قلیل او غیر معروف او غیر موجود و کذلک ما لیس فی جوهره غلظ و برد شدید لا یتولد منه فی المعتدل المزاج اذا نال منه فی وقت حاجته بقدر حاجته سوداء و ما لیس فی جوهره برد و لزوجهٔ فلذلک لا یتولد منه بلغم و ما لیس فیه حرارهٔ زائدهٔ و لطافهٔ

لا تتولد عنه مرهٔ و ذلک کثیر و موجود و معروف فی الاغذیهٔ فلا تتولد المرهٔ من الابرد الا رطب و لا البلغم من الاحر الا یبس و لا السوداء من الاحر الا رطب و کذلک ما هو مستعد لأن یتولد منه احدها اکثر من الآخر کالمرهٔ من العسل و البلغم من اللبن و ذلک معروف و متفق علیه و من الابدان المختلفهٔ الامزاج التی منها ما یحیل اکثر ما یرد الیه دما و لو بعد عن طبیعهٔ الدم و منها ما یحیله سوداء و مرهٔ او بلغما بحسب امزجتها الجبلیهٔ و العرضیهٔ و الصحیهٔ و المرضیهٔ و حالاتها فی اغذیتها کمن یتناول القلیل علی الجوع الشدید او الکثیر علی غیر جوع فیختلف بحسب ذلک کله ما یتولد من الاخلاط فتتولد هذه الکیموسات الأحر مع الدم لهذه الاسباب العرضیهٔ و الاتفاقیهٔ بین الغذاء و المغتذی فاذا حصلت لا تدفعها الطبیعهٔ فضلا فتذهب ضیاعا مع الزمان و التعب بل تدخرها فی الابدان لتتلافی بها سالفا او تتدارک مستأنفا من الاحوال فی الاغذیهٔ المختلفهٔ الطباع. اما البلغم فیفضل من الغذاء الکثیر و البارد و الرطب و یتولد فی الابدان المائلهٔ امزجتها الی البرودهٔ و الرطوبهٔ و التی یدخل الطعام علی الطعام و یبقی فی البدن حتی اذا عرضت له حاجهٔ من عدم غذاء عطفت الحرارهٔ الغریزیهٔ علیه فتممت نضجه و طفت به حرارهٔ الجوع و العطش وحدهٔ الاخلاط المحترقهٔ بنار البدن و احالته دما و استعملته غذاء و بدلا و سدت به فاقهٔ و خللا او ورد علیه غذاء حار یابس خلطته به فعدلته و اصلحته و لو لم یکن لاستحال ذلک الغذاء فضلا مریا فیندفع و لا ینفع او یبقی فیضر و ان ورد علی البدن حر هواء او نار او اجحفت به حرکهٔ مسخنهٔ مجففهٔ بکثرهٔ التحلیل عدل ذلک الاسخان ببرده و کان المتحلل المتبدد منه لا من جوهر البدن و لذلک ینعقد منه سمینا و تلتبس به الاعضاء زینهٔ لها و وقایهٔ من اذیهٔ الحر و البرد کالکسوهٔ و المرهٔ علی هذا القیاس

لمقابل هذه الاحوال تعد فى الابدان اذا فضلت من الغذاء الحار اللطيف حتى اذا ورد على البدن غذاء غليظ بارد كثير عسر الهضم اختلطت به قهرته و عدلت برده و غلظه فاستحال دما غاديا و لو لا ذلك لأثقل و اتعب و اندفع

اكثره فضلا و شغل كثيره باضراره عن الانتفاع بقليله كما يعرض فى التخم فلذلك جعل لها فى بعض الاشخاص طريق تنصب منه الى المعدة لتختلط بالأغذية هناك و كذلك اذا بقى فى المعى من لزج الاثفال و غليظها ما يعسر اندفاعه غسلته بحدتها و نبهت بلذعها القوة على دفعه و لذلك جعل لها فى سائر الاشخاص طريق اوسع ينصب فيه الى الامعاء و ان ورد على البدن سبب مبرد من داخل او من خارج قاومته و دفعت مضرته و السوداء تفضل من الاغذية اليابسة الغليظة الباردة و اعدت اما لغذاء دسم حار رطب مرخ مزلق مضعف للّيف الجاذب و الماسك برطوبته و دسومته مع حرارته فيختلط به فيجففه و يكثفه و يقوى الليف على امساكه و جذبه ريثما ينهضم و يتميز خلاصته و تندفع فضلته و تنبه الشهوة بلذعها لفم المعدة لحموضتها مع جمعها و عصرها بقبضها على طلب الغذاء فلذلك جعل لها طريق تنصب فيه الى المعدة و آخر تنصب ۱۱۵] فيه الى المعى فهذه منافع ما يحصل من الاخلاط المتولدة من الاغذية المختلفة سوى ما يبقى منها فى الدم و لا يتميز منه بل يتحيز بقسم منه دون قسم و يكثر و يقل عند انقسامه فى مقاسم العروق متوجها الى الاعضاء الحارة و الباردة و الرطبة و اليابسة على ما قيل فتذهب المرة الى الاحر كالقلب و السوداء الى الابرد الاغلظ كالعظام و البلغم الى الارطب كالدماغ و قد تختلف استحالات هذه الكيموسات فى الحر و البرد و الفساد و العفن و الصلاح و الموافقة بحسب الاغذية و اصنافها و احوالها و احوال المغتذى بها فيتولد البلغم الحلو من الاغذية الدسمة الحلوة او من مخالطة الدم البلغم و يتولد البلغم المالح من الدسمة المالحة او من مخالطة المرة البلغم او من فعل الحرارة الغريبة العفنة فيه كفعل الشمس فى المياه الكدرة الواقفة و البلغم الحامض يتولد من الاغذية اللزجة الحامضة كاللبن الحامض و نحوه او لقصور من الحرارة الغريزية عن احالته و انضاجه دما او عقده دسما او لسوداء تخالطه و يتولد البلغم المائى من الاغذية المائية كألبان الأتن و نحوها و من المياه المشروبة و ما يغلب عليه المائية من الفواكه

و الغليظ الزجاجى منه يتولد من الباردة الرطبة اللزجة الغليظة و يعقده برد مجمد فيكون تفها او حر غريب فيكون مالحا و اذا افرط عليه جعله خصبا عظيما و خصوبا بتحليل لطيفه و بقاء كثيفه و ينتفع بهذه الخارجة عن الطبع فى مواضع كما يستضرّ بها فى مواضع و الاعداد انما هو للمنفعة و المضرة انما هى بالعرض اذا تقاوم الضد بالضد حيث تتركب هذه الكيموسات و الاخلاط بزيادة و نقصان فيكون فى الابدان منها اصناف كثيرة مقابلة لأصناف الواردات و لا يحتاج ايضا الحيوان الى دواء الا اذا اعوز ما ينوب منا به من اخلاط الابدان كما يحتاج الى المسهلات لقلة انصباب المرة الى الامعاء و الى الجوارشات لقلة انصبابها الى المعدة و الى الحموضات لقلة السوداء و الى الدسومات لقلة البلغم فهى معدة فى الابدان اغذية و ادوية و تستعمل القوة البدنية كلا منها عند الحاجة اليه و ان كانت فى البعض و بعض الاوقات كالقاتل من السمومات و الممرض من الواردات الا ان هذا هو النادر الأقلى و الأول هو الطبيعى الاكثرى و الشهوة فى كل الاصحاء داعية الى كل فن من المطعومات فى وقته و يعد غيره فى المرضى فى الكثير و الأكثر و يشكل فى القليل و الاقل اذا اختلفت امزجة الاعضاء و خالف فم المعدة المشتهى لاكثرها فيقتضى بما يوافقه و لو خالفها كما ترى من يتقدم له تناول الدسم يشتهى الحريف و المالح و الحلو و الحامض و القابض و نحوها و لذلك كانت الصحة اكثرية للحيوان و المرض اقليا و لو كان لا يوجد فى الابدان سوى الخلط الموافق و المزاج المعتدل لقد كان لا يمكن ان يكون غذاء الحيوان الا واحدا متشابها متقاربا و كذلك الحركات و سائر الاحوال و لذلك يرى من اقتصر من الناس على الغذاء الا عدل و التدبير المتشابه المتناسب يكون اكثر استضرارا بما يخالف مزاجه و عادته من غيره. و على هذا

الوجه يصدق قول من قال فى تدبير الناس ان التخليط فى زمن الصحة كالتداوى فى من المرض. فقد عرف من هذا ان الكيموس هو الدم و ان الاخلاط الاخرى وجدت فى الحيوان الدموى لضرورات و منافع اقتضتها

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۷۷

الحكمة و يعود الدم بطبخ ثالث الى غير لونه و قوامه حيث يصل الى الاعضاء المختلفة فيستحيل عند كل واحد واحد منها الى مشابهة و الغذاء الموافق طبيعة للحيوان هو الذى تقدر طبيعته فى احالته على خلف كاف لتغذيته و نموه و تحصل منه للابدان فى الزمان بقدر ما يتحلل و يفضل بقدر ما يحتاج اليه فى النمو فان للنمو زمانا واحدا لا يسرع و لا يزيد بكثرة الغذاء و ان ابطأ و نقص بقلته و قد ينشأ الحيوان و ينمو مع هزال التوفير الطبيعة موجود المادة على النمو بحسب وقته عندها فالأخلاط غذاء لأبدان الحيوانات كالماء للنبات مع ما يخالطه من الارضية و ما فيها من الكيفيات تغتذى الارواح بلطيفها و الاعضاء بكثيفها و القوة البدنيه تقبل عليها فيفعل فيها فيغتذى و ينمى و يلتفت و يولى عنها فيذبل و يذوى فللقوى على الابدان اقبال و عنها إدبار يكون به نموها و ذبولها و اتصال و انقطاع يكون به حياتها و موتها الطبيعيين و للابدان و الارواح موافقة للقوى تكون بها صحتها و حياتها و مخالفة و مباينة تكون بها مرضها و موتها العرضيين فان الذبول بالشيخوخة مرض طبيعى كما ان الضعف و الذبول فى الشباب مرض عرضى و صحة الحيوان الطبيعية مرض طبيعى الدواء و ينتهى به الى الموت فالفناء فى مدة اطول من المدة التى ينتهى به اليه فيها الامراض الأخرى التى هى عرضية و ادويتها مباينة اجنبية و الا فالحكمة فى احواله الطبيعية تامة لا تقصير فيها.

الفصل العاشر فى اشتراك الحيوانات و اختلافها فى الخلق و الاخلاق

و قد تشترك انواع الحيوانات و تختلف فى الاعضاء و الاشكال و الأفعال و المأوى و الاغذية.

اما الاشتراك و الاختلاف فى الاعضاء فمثل اشتراك الانسان مع الطائر فى كونه ذا رجلين و اشتراك الطائر مع كثير من السابح فى كونه ذا جناح و انواع الطير فى الريش و الفرس و الحمار فى الحافر و الثور و الكبش فى القرن.

و الاختلاف فمثل اختلاف الانسان و الفرس بالذنب و الضفدع و السلحفاة

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۷۸

بالترس الذى على ظهرها و كذلك للسمك فلوس و للفيل خرطوم و للجمل سنام و للكركدن قرن واحد و حافر و للحيوان المسمى ارقص قرن واحد و للكبش قرنان و ظلف و للانسان رجلان و للفرس اربعة ارجل و للعناكب ارجل كثيرة و السمك و الحيات لا رجل لها و لمستنشق الهواء رئة و المتنفس بالماء لا رئة له.

و اما الاشتراك و الاختلاف فى الاشكال فمثل اشتراك الزرافة و الجمل فى طول الرقبة و الاسد و الفيل فى قصرها و المار ما هى و الحيات فى الامتداد طولا مع الدقة و المخالفة مثل مخالفة الانسان لغيره فى انتصاب قامته و عرض اظفاره و بد و بشرته و كون ثدييه على صدره و مخالفة الكبش للتيس بأليتيه و ذهاب قرن الكبش عرضا مع تلففه و قرن التيس طولا مرتفعا مع انعطافه الى وراء و انتصاب قرن الكركدن و غلظ قرن ارقص مع قصره و كثرة تشعب قرن الأيل وحدة طرف قرن الكركدن. و الا قرن ايضا حيوان تركى يشبه البقر و الجمال قرنه كبير جدا طويل عريض له زوائد تنبت عنها غصون منقلبة كل واحد مثل قرن و مساحة وسطه تكون ذراعا و نصف فى ذراع و شكله الى التثليث.

و اما الاشتراك و التباين فى المأوى فكاشتراك حمار الوحش و الغزال و النعام فى سكنى البرارى و القفار و الاسد و اليحامير فى سكنى الآجام و البقر الجبلية و الكباش و التيوس الجبلية و الفهد و النمر فى الجبال. و الذى يأوى الاشجار كالفاختة و

الورشان. و الذی یأوی الخراب کالبوم و الهام. و الذی یأوی الماء الغمر کالحیتان و الذی یأوی السواحل کالضفدع و السرطان.
و اما الاشتراک و الاختلاف فی الغذاء فمثل آکل اللحم کالاسد و الذئب و البازی و العقاب و راعی العشب کالبقر و الغنم و الیحمور و الغزال و مخالفة الجمل لغیره من الراعی فی اکل الشوک و الشائک من الاشجار و العنکبوت فی اکل الذباب و الخشاف فی اکل البق و الدب فی اکل الثمار.
و اما المشارکة و[۱۱۶] المباینة فی الافعال فکاشتراک الطائر فی الطیران و السابح فی السباحة و السبع و الفهد فی الوثب و الافتراس و الکلب و الذئب فی العدو

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۲۷۹

و منه الاختلاف و الاتفاق فی الاخلاق کالسبع فی شجاعته و الارنب فی جبنه و العقعق فی سرقته و خبثه و الجمل فی حقده.
و منه الخواص و قد اکثر القائلون فیها کما یقال ان الفار یقصد من عضه النمر فیبول علیه فیموت و السمکة الرعادة تخدر ید صیادها اذا وقعت فی شبکته او اخذها بیده مع برد محسوس و بهذه الخاصیة تتعیش حیث تخدر ما یمرّ بها من السمک فتصطاده و الخنزیر تسمن رائحته الخیل- و من الحیوانات ما هو شریر مؤذ منفخ کالنمر و البر و الرخ و السبع الذی له شوکة فی ذنبه کالعقرب و یسمی باریطوس و الکرکدن فانه اذا سمع صوت الانسان أو شم رائحته قتل نفسه فی طلبه فاذا وجده قتله و لا ینتفع به لانه لا یأکل اللحم و یغتال الفیل فیشق بطنه بقرنه و الاسد یقتل کثیرا مما یظفر به اذا جاع حتی انه قد یقتل القطیع من الغنم حتی یأکل منه الشاة الواحدة لکنه یعف اذا شبع و لیس کذلک الرخ و لا باریطوس و فی الاسد حیاء یتجافی به عن مواجهة ما یفترسه اذا لم یخاصمه و انما یأتیه من ورائه و فیه انفة یتباطأ بها عن الهزیمة و یحمل علی الانسان فی جواب الصیاح و الشتیمة لا لأنه یعرف الکلام لکن هیئة الصیاح و فیه شجاعة عظیمة یحمل بها علی کثیر من ذوی السلاح و یقاتل و لا یرجع من الضرب و الجراح و لا یذلّه ما یصیبه منه بل یقاتل بغضبه حتی یموت و یقاربه الخنزیر فی الشجاعة و کون الضرب و الجراح لا تذله و النمر مع قحته و جرأته ینهزم اذا جرح و هو فی قتاله یکرّ و یفر و الاسد اذا کرّ لم یفرّ الا فرارا خفیا متخالسا.
و من الحیوان ما یعین بعضه بعضا فی الخصومة کالکلاب و منه ما ینهزم بعضه اذا رأی الایقاع بالبعض.
و منه ما یجتمع علی خصومة العدو مع شدة فزعه منه کالعصفور الاهلی و الخطاف فانهم اذا رأوا السنور و الحیة و الباشق و نحوها هبوا الیها مجتمعین کالمخاصمین و تجمعوا علیها مع حذر.

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمة)، ج۱۴، ص: ۲۸۰

و منه ما یجتمع الی من لحقه الاذی و البؤس من نوعه و یلبی دعوته و یتعصب له و یجتهد فی خلاصه کالغربان فانه اذا ربط منهم غراب فی شجرة اجتمعوا علیه و صاحوا لصیاحه و نقروا رباطه لیحلوه. و الدلفین یحب الناس خوصا الصبیان و یقفی الغرقی امواتا و احیاء. و الکوسج بضده یقتل السابح بان یضربه بلسانه المنشاری فیقطعه. و الدب یحمل اولاده علی ظهره اذا احفزه العدو عن مشیهم معه و یخاصم عنهم و هو یذهب بهم من بین یدی المؤذی. و الطائر المعروف بالورشان یستقتل علی فراخه و یثبت مع شدة حذره و سرعة فراره و یقتل نفسه اذا رآهم فی یدی القانص- و قیل ان فی انواع الشفانین و القماری حسن عهد و رعایة اذا ماتت الانثی لم یتزوج قرینها و اذا مات الذکر لم تتزوج الانثی و الحمام یألف و یعشق و یغار و یسلوا لجمل حقود جدا یقتل بالعض و الرمح عند الظفر.
و حکی ان جملا احتیل علیه بتغییر صورة امه حتی نزا علیها ثم عرفها عند فراغه فألقی نفسه من عا؟؟؟ حتی مات و لا ینزو علی امه البتة- و اناث الخیل ترضع الیتیم من الفلا و تربیه و تحنو علیه و تتبع الرمکة الواحدة عدة من الفلا و لو بعد مدة طویلة- و الفیل شکور لفیاله و متعهده و بذلک یصطاد بأن یحفر له حفیرة بدرج فی الطول و العمق یوما بعد یوم مع طعم یطرح له فیها

حتی یصیر بحیث لا یمکنه الخروج منها لطولها و ضیقها ثم یأتیه رجلان احدهما یضربه ضربا وجیعا و الآخر یحامی عنه و یطرد الضارب حتی یبعده عنه فاذا تکرر ذلک عرف الحامی من الضارب ثم یتعهده الحامی بطعم یحلقه من بعید مع شدهٔ جوعه و ماء مع شدهٔ عطشه حتی یصیر له به من الانس ما یجربه فیه و یثق به منه فیرکبه و یضربه بالآلهٔ الحادهٔ فی رأسه و یصرفه و یؤدبه.

و اما الاسد فانه یستأنس الی مربیه لکنه یلاعبه لعبا یتخلله اذی و اذا جاع قتله و من الطیر ما یحمل فراخه علی ظهره کالنسر لأمنه فی طیرانه مما یعلوه و منه ما یطرح فراخه و یلقی بیضه فی عش غیره فیفقسه و یربیه و لا یلتفت هو علیه

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمهٔ)، ج۱۴، ص: ۲۸۱

کطیر یقال له کبوک یکون فی بلاد ماوراء النهر و باریطوس سبع زنجفری اللون ازعر البشرهٔ له ذنب کذنب العقرب فیه ابرهٔ یلسع بها الحیوان فیقتله و ان کان جائعا أکله و إلا ترکه مقتولا و لا یبقی علی حیوان عن قدرهٔ و الببر یعادی الاسد فیقتله و لا یأکل منه و لا یقتل غیره إلا عن جوع او حرب و من السباع سبع یقال له ندس یحب الناس و لا یضرّهم و هو یقاتل الاسود و الکلاب.

و من غرائب احوال الحیوان ضحک الانسان و بکاؤه فانهما لا یوجدان فی غیره و شیبه فی شیخوخته و قد قیل ان الشیب یعرض فی شعرات من اذناب الجمال و الغرانیق بالضد تتغیر رمادیهٔ ریشها الی السواد الحالک فی الشیخوخهٔ و قد یغیرها البرد الشدید الی بیاض لاعن سبب الشیخوخهٔ بل لموت الحرارهٔ و انطفائها و اذا تأملت اخلاق الناس وجدت بینهم من التباین ما لا یوجد فی غیرهم من الحیوان فلا یبعد شخص عن شخص فی انواع الحیوانات الأخری کبعد شخص عن شخص من الناس فی اخلاقهم فتری فیهم اشباها لکل نوع من انواع الحیوان او لأکثر اصنافهم فمنهم سبعی الاخلاق و منهم ذئبیها و منهم نمریها و منهم ثعلبیها و منهم حماریها و منهم تیسیها و منهم ما یشبه فی کیسه کیسها و فی حسن عهده حسن عهدها و لطافهٔ ذهنه لطیف الذهن فیها کالنحل و الخطاف و یری بینهم ۱۱۷] من التفاوت فی الفضیلهٔ و الرذیلهٔ و الاختلاف بالشدهٔ و الضعف و القرب و البعد ما تشبه به اصنافهم اصناف الحیوانات الأخری و ربما زادوا علیها فی الرذیلهٔ و هو الاعرف کما قال.

الشاعر المتنبی

اذم الی هذا الزمان اهیلهفأعلمهم فدم و احزمهم و غد

و اکرمهم کلب و أبصرهم عمو اسهدهم فهد و أشجعهم قرد

و من نکد الدنیا علی الحر أن یریعدوا له ما من صداقته بد

و انما یزیدون فی ذلک علی شر الشریر و رذیلهٔ المرذول من الحیوان لاستعمالهم و استخدامهم العقل و الرأی للطبع و الخلق و الفضیلهٔ للرذیلهٔ فیعظم بذلک

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمهٔ)، ج۱۴، ص: ۲۸۲

شرورهم و رذائلهم و یضر بعضهم بعضا بذلک ما لا یضر حیوان بحیوان و لو کتب کتاب الانسان لکان فیما یعد من اخلاق الناس و اختلاف احوالهم و افعالهم فی فضائلهم و رذائلهم اضعاف ما فی کتاب الحیوان فکیف لا و کل کتاب حوی علما و صناعهٔ جزء من کتاب الانسان و کذلک کل ما یحوی مذمهٔ و رذیلهٔ من رذائلهم و سوء اخلاقهم و قبیح افعالهم من کتاب الانسان ایضا اعنی من افعال الناس و خواصهم و اخلاقهم و صفاتهم هم الذین منهم الانبیاء و الاولیاء و الزهاد و العلماء و لهم عجائب الصنائع و دقائقها و غرائب التدابیر و محاسنها، و منهم ایضا الکفار و الاشرار و الجهال و الاعمار فاختلاف اشخاصهم و اصنافهم (بأفعالهم-[۱۱۸]) و اخلاقهم اکثر من اختلاف اصناف الحیوانات الأخری باسرها و انواعها و اشخاصها فی افعالها و اخلاقها و کثیرا ما یتعلم الناس من الحیوانات الأخری علوما و حکما کما یقال ان حجر الیرقان یأتی به الخطاف الی اولاده حیث

يعرض لهم اليرقان فيلقيه فى عشهم و فراخ الخطاف تلقى ذبلها من طرف العش الى خارج و القنفذ لبيته ابواب يسدها و يفتحها عند هبوب الرياح التى تؤذيه و توافقه و طير يصيبه القولنج من اكل السمك يحتقن بماء البحر بمنقاره و النمل ينقل ذخائره من موضع الى موضع آخر قبل السيل لشعوره به و الكلاب تنذر اصحابها بمصائب و بلايا تأتى عليهم حيث تبكى قبل ذلك و تعوى و العرب تبغض الغراب لانذاره بخلو الدار و الالحان الغريبة العجيبة تعلمها الناس من الطير المعروف بالسيرما و مما رأوه من الحان الفقنس المعروف بالبيضانى عملوا الآلة المعروفة بالأرغن فى مدينة القسطنطينية لأن هذا الطائر يكون فى جزائرها و النياحة الشجية تعلموها من الطائر المسمى تاقى و هو الذى قيل انه يقاتل العقاب و يقهره و اشجى ما تكون نياحته عند ما تضعف قوته و يقرب موته و قد حكى انه رئى و هو ينوح نياحة شجية جدا و هو يطير فخرّ ميتا و الطائر المسمى كصا كثير التلحين يحدث فى كل يوم لحنا و هو الذى يدخر من البلوط فى آخر أوانه قوت سنة و اكثر الطيور

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۸۳

ينتقل من المصيف الى المشتا و يبعد المسافة فى ذلك جدا و الجمال تعرف اوقات صعودها الى البلاد الباردة و انحدارها الى الحارة فتراها تصعد فى مراعيها و يتبعها راعيها فى زمن الصعود و تنحدر فى زمن الانحدار و اكثر الحيوانات تعرف سباعها و جوارحها التى تصطادها و تأكلها من غير سابقة لها اليها فان القنبر اذا رأى البوبو محلقا فى الجو و ان لم يكن متوجها اليه نفر و تعجل ساقطا الى الارض يطلب الاختفاء فى الأثقاب لعلمه بانه اذا علا لحقه عاجلا و ربما يخلف الى ثياب الناس فاختفى فيها اذا لم يجد ملجأ و البوبو اذا رأى القنبر محلقة فى الجو لا يقصدها بل يطير مجنبا عنها صاعدا لكى يخدعها بتجنبها حتى يعلو عنها و لو عن بعد فانه يلحقها عن كثب فتهرب منه و لا تهرب من الباشق مع تشابههما و الطير كله يقصد البوم و يضربه لما يستشعره من كيده و عصفور الشوك يقاتل الحمار اذا رآه و يصفر فى وجهه و ينقر جراحه لان الحمار يرعى مأواه و ينقض عشه باحتكاكه به و اعجب من ذلك كله معرفة الذكر للأنثى مع خفاء الفرق على اذكى الناس و اكثرهم معرفة بها- و حكى ان انسانا رأى الحبارى تقاتل الأفعى و تنهزم عنها الى بقلة تتناول منها ثم تعود لقتالها و ان هذا الانسان عاينهما فنهض الى البقلة فقطعها عند اشتغال الحبارى بالقتال فعادت الحبارى الى منبتها ففقدتها فطافت عليها فلم تجدها فخرّت ميتة فقد كانت تتعالج بها فمن الذى عرفها هذا، و القبج يضلل الصياد عن فراخه بثباته له و سيره بين يديه الهوينا حتى يتبعه فاذا بعد أسرع فى الهرب. و ابن عرس يستظهر فى قتال الحية بأكل السذاب و الكلاب إذا دودت بطونها اكلت السنبل و تقيت و استطلقت، و اذا جرح اللقلق داوى جراحه بالصعتر الجبلى و طائر يسمى ماروس تبنى الريش اعلاه الى السواد و طرف جناحه احمر يأوى اللين من تراب الأودية و يعشش فى ثقب طويل المسلك قدره اربعة اذرع و ما يقاربها يطعم ابويه و لا يحوجهما الى مفارقة الوكر، و الذكور تخالف الاناث من الحيوانات فى اخلاقها بأن الذكور اكثر صولة و اشرس خلقا و اعصى على

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۸۴

الرياضة و الإناث اطوع و اقبل للرياضة و آنس و اجزع و اضعف ما خلا الذئاب و الفهود فان اناثها ليقال انها اوقح منها و اللبوة أوقح من الاسد و احرص و اظهر ما يكون الفرق بين المذكور و الإناث خلقا و خلقا هو فى الانسان فالنساء ارق و ابكى و احسد و الج و ابغى و اجزع و اكذب و امكر و اسرع انخداعا و اقبل للمكر و ارخى و اكسل و ما لاقيا من حيوان البحر يحامى ذكره عن الأنثى و يقاتل و يذب عنها فالأنثى تهرب من الذكر اذا رأته جريحا و الخصب يؤنس بعض الحيوانات ببعض لزوال الحاجة الى المنازعة و لذلك تكثر الحيوانات المختلفة بناحية مصر و يوادع بعضها بعضا و لعقاب البحرى يعرض فراخه للشمس فأيها دمعت عينه و غمض طرفه اعرضت عن طعمه و ربت الاقوى لأن معاشه من طير الماء و يصطاده بأن يذعره اذا همّ به فينغط و هو يلحظ مسلكه فى القعر بحدة بصره حتى اذا طفا اختطفه و العنكبوت ينسج بسدا و لحمه فاذا وقع على نسجه ذبابة نسج عليها فى الحال

فان كان جائعا مصها و الا نقلها الى خزانة له و عاد الى دم ما تخرق من نسجه و يقوى بذلك على صيد العضاية الصغيرة فينسج اول شيء على فمها و هو متحرز منها فاذا احكم فاها تقييدا بالنسج اطمأن و نسج على باقيها و من الحيوان البحرى حيوان يسمى قوعى ينسج حول جسمه مثل ثوب غليظ بقدر حجمه يخلعه و يلبسه و النحل من كيس الحيوان يأخذ العسل من على الثمار فيغتذى به و يدخره فى خليته و يبنى له بيوتا من الشمع الذى يلتقطه من ورق الزهر الدهن و يحمل ما يحمله من ذلك على فخذه و يلتقطه بخرطومه و ينقله به من على فخذه الى موضعه و يبنى بيوته مسدسة الاشكال ليقرب من الاستدارة مع اشتراك الجدران حتى لا يبقى بينها خلأ و تراها متساوية المقادير متشابهة الاشكال لا يظهر فيها اختلاف البتة و له ملك يكون له فى الخلية بيت كبير و هم يجتمعون الى ملكهم و يتبعونه فى المقام و الضغن و يقال ان ذكر انها تبنى البيوت و اناثها تجلب العسل و لها الابرة دون الذكران و اذا اعوزها خرجت بجملتها طائرة فى الجو و الملك معها و لا يخرج الملك وحده و اذا ضل الملك او آثر الارتحال تبعته

و اذا اعيى حملته لأنه ثقيل الطيران و تقتل ذكر انها المؤذية و ملوكها المفسدة لها و اكثر ما تقتل خارج الخلية (حفظا لها و لما فيها من العسل و ما تموت من الخلية-[۱۱۹]) تلقيه الى خارج و كذلك تلقى النجو فى الطيران لا فى الخلية و الفطنة العامة و الهداية لسائر انواع الحيوان موجودة لها فى معرفة اغذيتها من النبات و الحيوان بغير معلم و لا مبصر يفرق الثور بين الحشائش المتشابهة فى صورها و يعرف ما يوافقه منها فيرعاه و ما لا يوافقه فيتركه مع نهمه و كثرة اكله و بلادة ذهنه فما ظنك بغيره مما يتناول الاغذية المختلفة فى اوقاتها الموافقة و تتداوى فى امراضها كما هو معلوم من اكثرها و لا نطول بتعديده.

الفصل الحادى عشر فى الحكمة المستفادة من النبات و الحيوان

النظر الحكمى فى النبات و الحيوان- من جملة النظر الحكمى فى جميع الموجودات و يقصد فى كل شيء منها بعد معرفة الانية و الماهية معرفة الملية التى تفيد معرفة الفاعل و الغاية فما جاء منه على طريق الاخبار و التكرار و الإكثار فانما جاء منه بالعرض لاستيفاء النظر. و محصول العلم منها ما هو معرفة الافعال و الاحوال المحسوسة لمعرفة الفواعل و الصور غير المحسوسة من جهة افعالها و لو احقها ثم معرفة الغاية فى كل فعل و من كل فاعل التى يسئل عنها بلم و تنتهى من غاية ادنى الى غاية اعلى و من فاعل ادنى و اقرب الى فاعل اعلى و اقدم فتحصل من الافعال و الآثار و الاحوال الموجودة فيهما معرفة الفاعل الواحد المستولى بقوته على الفواعل الكثيرة المطيعة له فى الانسياق الى حكمه العام و غايته الجامعة و قوته القاهرة. و من الغايات المقصودة معرفة العلم التام و الحكمة البالغة ثم يعلم احاطة علم واحد من عالم واحد هو فاعل واحد تجتمع غايات فعله و امره الى غاية واحدة و تنتهى الغايات الجزئية الى غاية فعله و يدل عليها النظام الواحد فى الأنواع الكثيرة و معاونة طبائع الانواع بعضها لبعض فى الوجود الشخصى

و النوعى و كمال الوجود العالى الحكمى فيعلم ان الكثير من الموجودات كعسكر اميره واحد يحفظ صلاح بعضه ببعض و يخطر بباله فى نقص بعضها و كماله نقص البعض الآخر و كماله فيسدّ خلل النقصان فى بعضها بزيادة الكمال فى بعض و يحصل من لوازم افعال بعضها و ما يصدر عنه بالعرض منافع و اعراض فى تكملة افعال اخرى مقصودة بالذات كما نراه جزئيا فى اشخاصها و اجزائها و اعضائها فترى المعدة تشتاق الغذاء و تجتذبه اليها فتحيله و تهضمه و تنضجه النضاج الذى يصلح لها لأجل نصيبها

الذی یخصها منه و هو قلیل من کثیره و یدفع الباقی عنها لاستغنائها عنه من غیر أن یشعر أنها قد أعدته للکبد و دفعته الیها و انما تشعر به الحکمۀ من الحکیم الذی جعل طبیعۀ الکبد و مزاجها فی ذلک تلی طبیعتها حتی صار فعلها یلی فعلها و فضلتها معدۀ لغذائها فهو واحد لا محالۀ محیط بالأمرین علما و ان کان الفاعل الخاص الجزئی فی کل واحد منهما غیر الفاعل فی الآخر و هو طبیعته و قوته الخاصۀ به التی جذبت الیه و انضجت له و دفعت عنه ما لا تستونقه و کذلک الأمعاء و باقی الاعضاء کالکبد للقلب فی اعداد الغذاء و القلب للرئۀ (و الرئۀ للقلب-[۱۲۰]) فی اعداد الهواء هذا فی الاعضاء الموجودۀ فی الشخص الواحد اذا تأملتها و افعالها و الخاص و العام من احوالها بقیاس بعضها الی بعض مع ما فی کل واحد منها من حکمۀ اختصت بشکله و وضعه و مزاجه و طبعه و موقعه من الشخص الذی هو فیه و کذلک اذا تأملت شخصا شخصا من نوع نوع کالانسان مثلا وجدت الحکمۀ قد نفعت بعضهم ببعض و اعانت بعضهم ببعض حائکا بخیاط و خیاطا بخباز و خبازا بنجار و نجارا بحداد و حارثا لزارع و زارعا لحاصد و کذلک علی ما تتأمل فتری بعضا یعین بعضا اذ لا یفی احدهم بسائر حاجاته و لا یوجد فی احدهم کل خواص نوعه و کمالاته بل هم بأشخاصهم الکثیرۀ کانسان واحد قد کمل خواص الانسانیۀ التی تتعلق بنوعه فی افعاله و صفاته کالحکمۀ علی اختلاف انواعها و الصنائع الکثیرۀ علی تفننها و الفضائل الخلقیۀ علی کثرتها فان الواحد منهم لا یفی ان یکون صائغا نجارا حدادا حائکا حراثا زراعا و فی الفضائل

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمۀ)، ج۱۴، ص: ۲۸۷

لا یسع ان یکون کاتبا شاعرا حکیما طبیبا منجما لغویا نحویا فقیها قارئا و یکون ذلک فیهم باسرهم فیکون کل الفضائل العلمیۀ و العملیۀ و النظریۀ و المهیئۀ فی کل الناس لا فی کل انسان فان الواحد الذی نوعه فی شخصه توجد کمالات نوعه فی شخصه کالشمس مثلا فیکون بقاء شخصه محاذیا لبقاء الاشخاص الکثیرۀ المتعاقبۀ فی النوع الواحد فکذلک للشخص الواحد بالنوع مدۀ بقاء تضاهی مدۀ بقاء اشخاص نوعه ففی المتکثرۀ یدوم بقاء النوع ببقاء شخص بعد شخص و فی الواحد یبقی النوع بواحد لیس معه و لا قبله و لا بعده آخر من نوعه و کذلک فی باقی الصفات و الکمالات و النوع الموجود فی اشخاص قد تتفرق کمالاته فی الاشخاص الکثیرۀ المتفننۀ کما یوزع زمان بقائه علی الاشخاص فلم یعش الواحد منهم ابدا و لا مثل ما یبقی الواحد فی نوعه سرمدا و الکمالات تتم فی الاشخاص الکثیرۀ شخص مع شخص فلما تفرقت کمالات بعضهم فی بعض و عاونت قوی بعضهم البعض لعجز الواحد منهم عن القیام بسائر الحاجات لکثرتها و تفننها سدت کفایۀ بعضهم حاجۀ البعض فلم یکن الواحد زراعا لقطنه غزالا حائکا خیاطا لثوبه و لا حاصد الزرعه طحانا خبازا لخبزه و کل واحد منهم یجد من ذلک باسره قدر کفایته و لو عاناه بنفسه لذهب فیه زمانه و فاتته اوقات حاجاته فحصل علی العجز و الحرمان و لیس فی انواع الموجودات ما هو کذلک مثل الانسان و ان کان فی اشخاص الانواع الاخری توجد من التعاون علی دفع المؤذیات و التحارس من الاعادی و الاعتضاد علیهم ما یقارب ذلک و یشبهه، فأما الانواع للأنواع فقد یوجد منها ما هو کذلک ایضا کالانسان یحمی شاته من الذئب و یهدیها الی المرعی و المشرب و ینتفع بلبنها و صوفها و لحمها فی وقته و کذلک ینتفع بحماره مع منفعته له و کذلک یحرث و یزرع لطائر السماء و وحش الصحراء بعمارۀ الاراضی و تسییل المیاه و ما جری هذا المجری مما لیس یخفی و ان لم یکن فی انواع الحیوان ما هو محتاج الی غیره و موکول الی سواه کالانسان و الطبیعۀ اعدت النبات کما قیل للحیوان البهیمی مرعا و کنا و البهیمی

کتب طبی انتزاعی (عربی) (المعتبر فی الحکمۀ)، ج۱۴، ص: ۲۸۸

للسبعی طعما و ان کان بقاء کل واحد و کماله لنفسه و بنفسه لکنه تتبعه بالعرض منفعۀ غیره فنسبۀ الاعضاء بعضها الی بعض فی البدن الواحد کنسبۀ اشخاص النوع بعضها الی بعض فی الجیل الواحد و کنسبۀ انواع من الموجودات الی انواع اخری فی الزمن الواحد او فی الأزمان المتتالیۀ التی یوجد الابن من ابیه و یغذ و الولد من امه و الثمرۀ من الشجرۀ و الحیوان من الثمرۀ فان الافعال

باسرها لو جهل جاهل هذا المعنى فيها لما جهل لذة التزود و السفاد فى الحيوان و اعداده له من اعضاء التناسل ما اعد على النظام الحكمى حتى يوجد شخص عن شخص ما يطلبه كطلب الانسان لولده و لم يؤمله كأمله و لا ينتفع به كانتفاعه به فنعلم ان الولد من الوالد من تسخير الطباع لا بغرض المصلحة و الانتفاع كغيره من الحيوان البهيمى و ان وجد لذلك فى الانسان نفع فقد جاء تابعا للسبب الغائى و ليس هو هو فخالق الأبناء من الآباء عام الحكمة و القدرة الناظمتين للفعل السالف و التابع فى الآباء و البنين بل و فى الخلق اجمعين الذين هم معا و السالفين الماضين و اللاحقين التابعين فيعلم من النبات و الحيوان وحدة فاعل قادر و عالم حكيم.

اما الفاعل الواحد فهو ناظم افعال الفاعلين الكثيرين و رابط بعضها ببعض و معين بعضها ببعض و جاعل بعضها غاية لبعض. فأما قدرته فلكثرة افعاله فى وحدة زمانه و تفنن تصرفاته فى كثرة مخلوقاته و تسخير القوى و تمليك بعضها لبعض و اما علمه فلكون كل صغيرة دقيقة و كثيرة جليلة داخلة فى النظام الحكمى ليس منها ما هو سدى حتى مسام الشعر فى الجلد و مراشح اللعاب فى الفم و مجارى الشعب الدقيقة من العروق فى صغير الحيوان التى تعجز عنها ابصارنا فكيف ان تنالها قدرتنا، هذا فيما عزّ لدقته و ما جلّ لعظمه و قوته كالرياح الحاملة للسحب الى اراضى تمطر عليها فتنبتها نباتا و تحيى بها حيوانا بل و كتحريك الشمس و القمر و تمييل فلك البروج عن فلك معدل النهار ليخالف بين احوال الفصول و تصلح بعضها ببعض و يقوى كل ضد فى وقته على ضد لو استولى عليه لأبطل نوعه و سلب وجوده و اما الحكمة فان الحكيم يقال على مراعى غايات

افعال فى مباديها حتى لا يفعل عبثا و يرى غايات الافعال محكمة فى جزئيات الاشخاص و اجزائها فيرى معدة تعد لكبد و كبدا لقلب و قلبا لعين و شخصا لشخص و اشخاصا لنوع و نوعا لأنواع فهذه الحكمة المستفادة من المحسوسات التى هى الأركان و المعادن و النباتات و الحيوان قد انتهى فيها النظر الى ما انتهى فلنشرع الآن فى الحكمة التى هى اجلّ و اعلى و هى معرفة القوى الفعالة الطبيعية و المعدنية و النفوس النباتية و الحيوانية و العاقلة العالمة الانسانية.

الفصل الثانى عشر فى الجن و الارواح

لما انتهى الكلام الى هذا الموضع من الكتاب سألنى رفيقى ايده اللّه ان اتكلم على الجن الذين ادخلهم القائلون بهم فى جملة الحيوان و رأوهم نوعا مقابلا لنوع الانسان و اتبع بالنظر الحكمى تجويز ذلك و منعه و بالتأمل الحكمى الصادق من الكاذب من خبره و شواهد التجارب و الاعتبارات من الآثار و الاخبار فأجبته اليه و اعترفت له بأن الكلام فيه اثباتا و ابطالا و تجويزا و احالة يلزم النظر فيه فى هذا الموضع من العلم فنظرت فيما قيل فى ذلك فوجدته يرجع الى آراء ثلاثة.

رأى من يعتمد على الوحى و النبوة المخبرة بوجودهم على ألسنة الانبياء و الحكماء و ما دون و نقل عنهم من الكتب و الاخبار.

و رأى من يعتمد على الحكماء النظار.

و رأى من يحيل على المشاهدة و الرؤيا و الاخبار الموثوق بها عنهما فالذين اعتمدوا على الوحى و النبوة يقولون ان الانبياء اخبرونا عن اشخاص موجودين لا تدركهم ابصارنا فى اكثر اوقاتناهم ارواح تخفى على الابصار مع تشكلها بأشكال و الوان و خلق بأقدار محدودة و صور معروفة مذكورة معدودة يتبوءون الفضاء من ظواهر الارض و بواطنها غائصين فى اعماقها مرتفعين الى ظهورها مترددين فى الاقطار لهم معارف تزيد على معرفتنا خصوصا فى الغيب

و سابق العلم و قدرة على افعال نعجز عنها و تتعدى حد قدرتنا يسمعون و يفقهون و يبصرون ۱۲۱] و يفهمون و ينطقون بلغاتنا و غيرها و يناجى بعضهم بعضا و يناجون ارواحنا فى نومنا و يقظتنا فيخبرون و ينذرون و يبشرون و يحذرون و يؤمنون و يكفرون.

و اما الذين يسندون الى اهل النظر و الحكمة فينقلون عن كبرائهم مثل فلاطون و شيعته القول بوجودهم مستدلا عليه بطريق من انحاء التعاليم هى القسمة كأنه يرى ان ما توجبه القسمة فى الاذهان يلزم وجوده لا محالة فى الاعيان فقال ان من الحيوان حيوانا ناطقا غير مائت و هم الملائكة و سكان السماوات و حيوانا ناطقا مائتا و هو الانسان و حيوانا مائتا غير ناطق و هم السباع و البهائم و نحوها و حيوانا غير ناطق و غير مائت و هم الجن فهذه القسمة على ما قالوه اوجبت غير ما نقله الناقلون عن الوحى و النبوة و اخبر به المخبرون عن المشاهدة و الرؤيا حيث قال فيه و حكم بكونهم غير ناطقين و اولئك اخبروا و قالوا بأنهم ناطقون عالمون عارفون معرفة و علما تجلّ عن علمنا و معرفتنا.

و الذين يسندون الى المشاهدة و الرؤيا و الاخبار الموثوق بها عنهما فيقولون مع قولهم بمثل ما رئى عن الوحى و النبوة فى نطقهم و فهمهم و معرفتهم و يزيدون عليه انهم يدخلون فى ابدان الناس و يتصرفون فيها تصرف الارواح التى خلقت لها و يقهرون ارواحها الخاصة بها و يخبرونها و ينفعونها (و يضرّونها-[۱۲۲]) و يمرضون الابدان و يشفونها و يعطلونها و يميتونها.

و قال بذلك قوم من الحكماء الذين يقولون بالعزايم و الرقى و التنجيم و الرؤيا و نحن الآن ننظر فى هذه الاقوال على اختلافها و اتفاقها.

فنقول اما الرواية و الاسناد الى الوحى و النبوة فمن المقبولات التى لا نتعرض لردها و لا نعارض فيها و انما يطلب العلماء منها مع ما سمعوه معرفة الكيفية و الملية مع قبول الوجود و الانية و ينظرون فى الجواز و الامتناع فان جاز وجود معقول ما نقلوه قبلوه و ان امتنع و استحال تأولوه و من الذى نقل من ذلك

ما لا يقبل التأويل المحيل و لو اشكل الجواز و التعليل.

و اما كلام الحكماء فهو الذى نتأمله و نعارضه و نسئل فيه عن الجواز و الامتناع و الوجوب و الكيفية و اللمية.

فنقول ان الحجة المقولة من القسمة لا يلزم بها اثبات و لا ابطال فان الذى توجبه القسمة انما توجبه فى الاذهان دون الاعيان و اذا وجد فى الاعيان فانما يوجد بعلة موجبة لوجوده غير القسمة ثم القول بأنهم غير ناطقين و غير مائتين قد جمع فيه بين طرفين متباينين فى العناية بهم و الاهمال لهم فعدم الموت عناية و عدم النطق اهمال فغير المائت افضل من المائت اذا كان حيوانا و اولى بالنطق منه، و اما حديث المشاهدين و المخبرين فالحكم فيه كالحكم فى غيره من الاخبار المعول فيها على المخبرين فى كثرتهم و خبرتهم و امانتهم و انتقادهم باتفاق كلمتهم و اتساق روايتهم و الثقة بهم تكون بحسب ذلك معتقدة و مظنونة ظنا قويا و ضعيفا و اذا عرف الحكيم النظار من ذلك الجواز و الامكان طلب لعلمه و معرفته بذلك تصحيح الخبر و العيان و ان امتنع لم يطلب شيئا من ذلك و لم يتتبع و القول الحكمى فى استحالة ذلك هو أن هذه الاجسام المشكلة بهذه الاشكال المصورة بهذه الصور من الخلق و الألوان ان كانت متحيزة (منحازة-[۱۲۳]) فهى كثيفة ارضية فهى مرئية غير محجوبة عن ابصارنا و حكمها فى ذلك حكم غيرها من اجساد الحيوانات المدركة الحساسة المحسوسة و لو كانوا كذلك لكانوا اذا قربوا من امكنتنا ظهروا لنا و لم يختفوا عن ابصارنا الا بالبعد من ديارنا و الاستتار فى عمق الارض او ستر جبل او جدار و لا يمكن ان يكونوا عندنا و بيننا و هم هكذا و لا تدركهم ابصارنا و لا نلمسهم بحاسة لمسنا فى اجتيازهم علينا و مصادفتهم لنا و ان كانت لطيفة كالأرواح الهوائية البخارية غير المتميزة و لا المرئية و هى كذلك متشكلة بأشكال مصورة بصور فكيف يراها الراءون المخبرون دون غيرهم ممن يجاورهم و يكون معهم بل كيف يكون لهم ثبات و بقاء و هم من جملة ما ينسب الى الهواء الذى يخرقه كل خارق و يمزقه كل

مازق و لا ينحاز بنفسه عن غيره مما فى حيزه فكيف يبقى الشخص الواحد

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۹۲

منهم حتى يرى و يحدث عنه و يروى فكيف ان تطول اعمارهم حتى يعرفون و يعرفون و يخبرون و يخبرون و تسير اخبارهم و تفشو آثارهم و قد كنا أوضحنا ان ارواحنا انما جعلت فى افئدتنا التى فى بواطن اجسادنا الموقاة بالعظام و اللحم و الأغشية و الجلد الموثقة بالعصب و الرباط لتتحيز عما يشاركها من الهواء فى حيزها و تنحفظ من الخارق المازق و المحلل المفرق المبدد لأجزائها و تحفظ شخصها بالبدل المخلف عليها عوض ما يتبدد و يتحلل فكيف تبقى هذه الروح فى الهواء بغير حاو يحويها و محيز يحيرها و مادة تمدها مع تحليل الحر و احراقه و تكثيف البرد و اجماده بل مع عواصف الرياح التى تقلع الاشجار و تهدم الجدار فكيف لا تمزقها و تفرقها و تبددها و تشتت اجزائها و المصادمات من اشخاص النبات و الحيوان كيف لا يؤثر فيها و لو امكن ذلك فى هذه الأرواح لأمكن فى غيرها من ارواح الحيوانات خصوصا الانسان فكان لا يحتاج الى جسد كثيف حاو متحيز محيز فان العلم الحقيقى دل على ان الروح التى هى محل نفس الانسان هى الجسد الأول و البدن الذى عليه المعول و ما بعدها من كثيف الجسد كالعظم و اللحم و الجلد بل من الكبد و القلب و غيرهما هو بعدها و لها و من اجلها. هذا كان محصول نظرى فى قديم انظارى و افكارى و كنت ادفع به و امنع و احتج به و ارفع مع الرافعين و ابطل القول بهم مع المبطلين و أرى انى ارجع من ذلك الى حبل متين و دليل مبين يجهله من لم يصل نظره اليه و ما سمعت لاحد حجة بغيره و لا به و لا ردا عليه و ها انا الآن الذى اعارضه بنظر اعلى و تأمل مستقصى.

فأقول ان الروح الذى نعرفه فى اجسادنا مع كونه محفوظا فى القلب لا يبقى زمانا بشخصه الواحد بعينه بل يتحلل و يتبدد بوجوده و يستمد به لا يخلف ما يتحلل و يتبدد بالاستنشاق من الهواء و مزجه بما يتصعد اليه من لطيف الاخلاط فلا يبقى كذلك بغير ذلك لانه يسخن و يتكدر بالحرارة البدنية[۱۲۴] البخارات الغليظة من الاجزاء الخلطية فتخرجه القوة بالنفخ و تعيد بدله باردا صافيا يمتزج

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۹۳

بالأبخرة ثانيا فيعتدل ثم يستحيل و يفسد اولا فأولا بالحرارة و الكدورة فترده ردا بعد رد و تستبدل فى (اثناء رده باستنشاق الصافى من الهواء و مزجه بالأبخرة-[۱۲۵]) الخلطية مزجا بعد مزج فهى دائمة التلاشى و الاستبدال و غير باقية فى ابداننا مع هذه الوقاية و التوقى واحدة بالشخص بل بالمشابهة و الاستمداد من هذه المادة المتصلة الامداد بالانفاس المتكررة الرد و الترداد و انما الواحد الثابت فينا مع اختلاف ما يختلف و استبدال ما يستبدل هو الذى نسميه نفسا الذى سنستوفى الكلام فيها تحقيقا و شرحا لا- الروح التى هى محلها و من يعرفها يعرف انها هويته التى يعنيها و يشعر بها و من لا يعرفها بمجردها فبروحه التى هى محلها و معها لا تميز له عنها كما انه قبل معرفته بروحه التى فى جسده كان يعتقد انه هو بجملته غير المفصلة من جسده و روحه و نفسه و هذه النفس هى التى تستمد الروح من الهواء و يمزج ما يستمده منها بلطايف الاخلاط مزجا يوافقها و يرد فاسدها و الا فالروح لا يفعل ذلك لا مردودها و لا مجتذبها نمثل على ذلك باستمداد لهبة الاشتعال فى المصباح من الهواء و مشتعل الدهن فنرى تلك اللهبة لا تبقى واحدة على الحقيقة كما هى فى ظاهر العيان على ما شرحناه و اوضحناه بالحجة و البيان بل تذهب و تتجدد منها اجزاء بعد اجزاء بمشتعل و منطف و متصرم و متجدد و كذلك الروح فى ابداننا- فاذا كان ذلك كذلك لم يستحل وجود نفوس حالة فى ارواح كذلك غير محوية فى اجساد يكون الباقى الثابت منها واحدا بالشخص فى الزمان هى النفس التى هى روح الروح و المتحلل المتبدل هى تلك الروح كما كان فى ابداننا مع الوقاية و الاحتياط و الناظر الى المحسوس الظاهر يسميها روحا و يعرفها بها كما نقول فى اللهبة الواحدة من المصباح الواحد انها واحدة باقية من اول الاشتعال الى آخره و الحق

هو ان الواحد منها ما بقى زمانا الا بالخلف و الاستبدال فلا يعترض باحالة المحيل و خرق الخارق و تمزيق المازق لهذه الارواح و لا يرد به القول بالجن فأما كيف تبقى على مقادير محدودة و اشكال معينة و اجزاء الابدان فيها على صورة الانسان

و غيره من الحيوان مع عدمها لما يحيزها و يحرزها عن مبدد يبددها و خارق يخرقها بالجملة مفرق يفرقها فعلى ما اقوله الآن- اذا تأملنا اشكال المشكلات و صور المصورات من اشخاص الحيوان و النبات على اختلاف اشكالها و انقسامها و اجتماع اجزائها و افتراقها رأينا مقادير اشخاصها و اشكالها و خلقها و الوانها لا يلزم عن موادها و اجسادها و اسطقساتها التى لا تزيد مقتضاها على حرارة مصعدة او برودة مسفلة او اعتدال متوسط او مقارب لهذا او لهذا و الاشكال للأجسام البسيطة بمقتضى طباعها كلها كرية على ما ذكرناه و التشكيل الذى نراه الآن فى هذه الاقسام نراه مقصود المنافع الاعضاء و الافعال فهو للصورة لا للمادة و للنفس لا للجسد- و فلاطن يقول ان الخلقة للصورة لا للمادة و نعم ما قال فان اشخاص الانواع من الحيوانات يبتدئ فى النمو و ينتهى الى حد بالغذاء المستمد و يقف على حد من المقدار و الشكل لا يزيد عليه مع وجود مادة الغذاء و زيارتها على حاجة الخلف بالبدل الساد مسدما يتحلل حتى ترى الشخص يسمن و لا ينمو فى زمان وقوفه و ينمو و لا يسمن بل يهزل فى زمان نموه فالصورة تجذب المادة المستمدة الى المقدار المحدود و الهيئة المقصودة عندها الموافقة لها فى تصرفها و فعلها فاذا كان كذلك فالشكل و المقدار من لوازم الصورة فى المادة هو النفس فى الروح و البدن تابع لها فيه اتباع المشكل لقالبه فالروح للجسد فى هذا هى القالب المشكل و النفس للجسد قالب القالب اعنى رسم الصورة و المقدار و لو كان ما يوجد من اشكال الحيوانات و هيئات اعضائها و اوضاعها للمادة لا للصورة لترتبت الاعضاء فيها على ترتيب الوضع الطبيعى و لما جعل الدماغ البارد فى الجسد فوق القلب الحار و لا العظم اليابس فوق المخ الرطب و انما هو للصورة و المادة تابعة للانفعال فهذه الارواح يجوز أن يكون كذلك تشكلها نفوسها باشكال و تحيزها بأقدار تقتضيها على هيئات و خلق يرتضيها و اذا خرقها الخارق و فرقها المفرق استبدلت منها بدلا بعد بدل كما استبدلت نفوسنا عن الذاهب بالعائد من ارواحنا و يكون بقاؤها مع عواصف الرياح و مصادفة الخارقات

المفرقات من كثيف الاجسام شبيها ببقاء الظل من المظل على مثل ذلك فى حركته بل النور من المنير على الشكل و التقدير.

و يمثل شكل الانسان فى المرآة يسكن بسكونه و يتحرك بحركته و تختلف احواله باختلاف احواله و تتفق باتفاقها و ليس هو واحدا على الحقيقة ينتقل من مكان الى مكان بل متصرم متجدد مع الحركة على المشابهة بالاستبدال. كذلك تكون هذه الارواح الباقى الواحد الثالث منها هى نفس الواحد منها على الحقيقة مع تبدل الروح و استبدالها بواصل عن ذاهب يحفظ المقدار و الشكل واحدا بالمشابهة فيكون المرئى المتبدل منها واحدا عند الرائى و الاصل المستبدل واحدا فى الحقيقة كما نحن و لا عجب فما استحال بهذا الاعتراض الدقيق النظر وجود هذا الصنف المذكور فبقى ثبوته لمن ثبت له بصادق الاخبار من اصحاب النبوة و الوحى او شهادة العيان بالمشاهدة فى الاعيان كما يحكى قوم عن انفسهم او عمن يثقون به او بشهادة الآثار و الافعال التى تدل كما تدل فى ابدان الحيوان و النبات على القوى الفعالة التى لا ترى و لا تنال بحاسة من حواسنا و انما تنال افعالها و آثارها.

و اما القول بشهادة الرؤيا فى المنام فللقول به و المعارضة فيه مجال يتسع و لا يليق به هذا الموضع بل ما يأتى من الكلام فى علم النفس و الادراكات الذهنية و التصورات الخيالية و الوهمية و العقلية، و اما هاهنا فنقول ان الرائى يرى فى منامه ما يعرفه و يخبره بما ينذره و يحذره و يبشره من علم ما سيكون قبل كونه ثم تصدق رؤياه يشهد لها الوجود السابق و الحاضر و اللاحق شهادة

تبطل بها الارتياب فلا شك ان ذلك التعريف من عارف و الاعلام من عالم و الاخبار من خبير و يعلم الانسان ان ذلك المخبر ليس من اشخاص الناس الذين تدركهم الحواس فان النائم يكون عنده جماعة من المستيقظين و هو يرى ما يراه و يسمع ما يسمعه دونهم و عينه التى بها يرى مغمضة و اذنه غير سامعة و إلا لرأت و سمعت كل عين و اذن عنده فالرائى منه روحه الباطنة و قواه الذهنية دون آلاته الظاهرة

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۹۶

المحسوسة المرئية و مناجيه و مخبره روح غير متجسد بجسد كثيف مرئى و إلا لرآه من عنده من المستيقظين.

قال قوم ان علم الغيب للنفس بجوهرها لو لا شواغل الحس الظاهر لها فاذا خلت عن تلك الشواغل بالنوم رأت و ادركت من ذاتها لا من مخبر اخبرها و لا يتسق هذا الكلام فيما نرى من علم الغيب فى المنام فانه انما يعلم الشىء من الوجود و الغيب ليس بموجود او من جهة اسبابه و موجباته و فواعله و مقدريه و مريديه و مدبريه العازمين على فعله، قال قوم هم الملائكة الذين على ايدهم و بسفارتهم يكون الخلق و الأمر يطلع نفس النائم على ما عندهم من ذلك قبل خروجه الى الوجود فتعلم الغيب، و قال آخرون بل و الجن يعلمون ذلك من جهتهم فيخبرون البشر به فى نومهم و كلاهما جائز فالرؤيا فى المنام و ما يأتى به من الاخبار و الانذار بما ستكون تدل على وجود عالم بما سيكون يخبر به من لا يعرفه من الناس باسبابه و موجباته و مباديه و علله- فأما من هو العالم و المخبر فلعله يعلم بعلم آخر فقد جوزت الحكمة النظرية وجود ما قيل من حيوان روحى له حد الحيوانية و هو جسم ذو نفس حساس متحرك بالارادة ناطق اى عارف قائل.

قال قوم انهم يرون فى القدح الشفاف و المرآة الصقيلة اشخاصا متحركة متصرفة كما يرى الرائى فى المرآة و هؤلاء هم الارواح المذكورة و لكنهم لا يسمعون لها نطقا فى اكثر الأمر بل يخبرونهم بحركات و اشارات بغوامض من الحاضرات و اشياء من الانذارات المستقبلات و ما يكون فيما بعد و ما كان و غير فيما قيل اذا صح هذا على ما يقال فهو من جملة الرؤيا فى المنام او من مشاهدات اليقظة لاشخاص دون اشخاص يعرفه من يخبر به و يخبره و يعترف به من يعرفه و يعتبره- و اما المعرفة الزائدة على التجويز و الامكان فمما لا يحصل بالسماع و النظر و الخبر بل بالمشاهدة لهذه الارواح و سماع نطقها و رؤية اجسادها الروحية و اشكالها و خلقها و آلاتها من الاعضاء الجزئية.

و الى هذا ينتهى بنا النظر هاهنا و نختم كتاب الحيوان و نبتدئ بالنظر فى علم

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج۱۴، ص: ۲۹۷

النفس و الكلام فيه و الحمد للّه رب العلمين مستحق الشكر و الحمد

[۱۲۶]

---

[۱] (۱) من سع

[۲] (۲) بهامش سع- ن- من صورة

[۳] (۱) سع- المكونات

[۴] (۲) صف- النباتية

[۵] (۳) سع- غير زمان

[۶] (۴) سع- ثم یموت

[۷] (۱) سع- لان الآن لا یقتضیه

[۸] (۲) صف- و زمان

[۹] (۱) سع- فتموج.

[۱۰] (۱) سع- یفارقه

[۱۱] (۱) سع رشح

[۱۲] (۲) صف- رشح الجمد

[۱۳] (۳)- سع- استقصاها.

[۱۴] (۱) سع- لا بالاشتعال-

[۱۵] (۲) سقط من سع

[۱۶] (۳) بهامش الاصلین- لجمود بعض لا لبعض جمود.

[۱۷] (۱) سع- الهواء الخلاء.

[۱۸] (۱) صف- بینها و کل.

[۱۹] (۱) من صف

[۲۰] (۱) سع و التخلخل

[۲۱] (۲) سع- اوفق.

[۲۲] (۱) صف- من.

[۲۳] (۱) سع- ما لا تلیق

[۲۴] (۲) سع- امتزاجها.

[۲۵] (۱) کذا- و مقتضی السیاق- باردا- و ما بعده مثله- ح

[۲۶] (۱) سع- بافکار.

[۲۷] (۱) سع- انظار

[۲۸] (۲) من سع.

[۲۹] (۱) سع- یساوی.

[۳۰] (۲) سع الکلیات

[۳۱] (۱) سع- بهذا.

[۳۲] (۲) صف- فی الوجود فی الوجود الال

[۳۳] (۱) هامش سع- ظ- المتجانسین.

[۳۴] (۱) صف- الاغذاء

[۳۵] (۱) سع- ظاهر مسام

[۳۶] (۲) سع- القلیلة یبقی وسعها زمانا اطول فلا ینتقی و الکل الخ

[۳۷] (۳) سع- ثان آخر.

[۳۸] (۱) سع- ثانیهٔ اخری

[۳۹] (۱) صف- التلوین

[۴۰] (۱) سع- بطباعها.

[۴۱] (۱) من سع

[۴۲] (۱) من سع.

[۴۳] (۱) صف- لا تعرمها- و بهامشه- و لا تضربها

[۴۴] (۲) کذا

[۴۵] (۳) بهامش الاصلین- قال من یؤثق به بل اکل لحمها یؤثر فی الآکل بردا و خدرانا و لا عجب و لحم الافعی یصلح فی هذا المثل عوضا حیث لا یقتل آکلها.

[۴۶] (۱) هذا الشکل من- سع- و محله بیاض فی- صف.

[۴۷] (۱) صف- عند ذلک

[۴۸] (۱) سع- و العبور.

[۴۹] (۱) سع- واد و مسیل.

[۵۰] (۱) سع- قربت- ای من الارض

[۵۱] (۱) سقط من سع- فتأمل

[۵۲] (۲) سع- فی.

[۵۳] (۱) کذا

[۵۴] (۱) صف- کلام

[۵۵] (۲) سع- المتسخن بسخونهٔ الارض.

[۵۶] (۱) سع- الابرد

[۵۷] (۲) صف- فردّه.

[۵۸] (۱) سع- یلتبس

[۵۹] (۲) سع- تبرد الماء

[۶۰] (۳) صف- جوهرها

[۶۱] (۱) سع- یجمد.

[۶۲] (۱) صف- من الواقفین.

[۶۳] (۱) سع- علی.

[۶۴] (۱) سع- تبعد

[۶۵] (۲) کالنبات

[۶۶] (۳) سع- الممتزج و الصاعد

[۶۷] (۴) سع- و لا تبقی

[۶۸] (۱) صف- و دبوسه رأسه.

[۶۹] (۱) سع- بخاصة

[۷۰] (۱) صف- و لكن الخيال يعرف.

[۷۱] (۱) سع- الامزاج

[۷۲] (۲) من صف-

[۷۳] (۳) صف- و هو.

[۷۴] (۱) سقط من سع

[۷۵] (۲) سع- مكانه.

[۷۶] (۱) زيادة من سع- الاجزاء اذ يطيع بعضها لحركة التطريق اكثر مما يطيع الآخر.

[۷۷] (۱) صف- كثرة.

[۷۸] (۱) سع- لا تعدم.

[۷۹] (۲) صف- العنصر

[۸۰] (۱) صف- يقولونه.

[۸۱] (۱) صف- السماء و السمائيات

[۸۲] (۲) صف- او المريخ يابس.

[۸۳] (۱) سع- و الشمس.

[۸۴] (۱) سع- كل قبول

[۸۵] (۱) ليس فى سع.

[۸۶] (۱) سع- للاحتباس.

[۸۷] (۱) سع- لغير نفع لمجرد العذاب.

[۸۸] (۱) كذا

[۸۹] (۲) سع- بدن

[۹۰] (۱) سع- ما يجوز

[۹۱] (۱) من سع-

[۹۲] (۱) كذا هنا و فيما بعد

[۹۳] (۱) من- صف.

[۹۴] (۱) سقط- من سع

[۹۵] (۲) سع- متبددة.

[۹۶] (۱) من سع

[۹۷] (۲) بهامش صف- خ- بالاستبدال.

[۹۸] (۱) سع- للانتقال

[۹۹] (۱) سع- يحللها.

[۱۰۰] (۱) صف- و الكبد

[۱۰۱] (۱) من سع

[۱۰۲] (۲) سع- لنفی ما تحویه مسام الاعضاء.

[۱۰۳] (۳) من سع-

[۱۰۴] (۱) صف- و اجزاء

[۱۰۵] (۲) کذا.

[۱۰۶] (۱) صف- عاطفتان ... متفرقتان.

[۱۰۷] (۱) سع- اعلی

[۱۰۸] (۱) من سع-

[۱۰۹] (۲) صف- و ایضا

[۱۱۰] (۳) صف- و الدور

[۱۱۱] (۴) صف- الحسی.

[۱۱۲] (۱) من- سع

[۱۱۳] (۱) سع- من الاغذیهٔ.

[۱۱۴] (۱) کذا

[۱۱۵] (۱) ن فی سع- یندفع

[۱۱۶] (۱) سع- فی

[۱۱۷] (۱) سع- بین الناس

[۱۱۸] (۱) من- سع.

[۱۱۹] (۱) من- سع

[۱۲۰] (۱) من صف

[۱۲۱] (۱) صف- و یتصورون

[۱۲۲] (۲) من- سع.

[۱۲۳] (۱) من- سع.

[۱۲۴] (۱) صف- المذیبهٔ.

[۱۲۵] (۱) من- صف.

[۱۲۶] جمعی از نویسندگان، کتب طبی انتزاعی (عربی)، ۱۹جلد، چاپ: اول.

تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبهٔ/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا

مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَـنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلّامـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثَّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابِذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسة ً طریقة ُم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع ٍمن خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتَّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثها بالأجهزة الحدیثة متصاعدة ً علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثَّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتجات العرضیّة، الخطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد"/ ما بینَ شارع "پنج رَمَضان" ومُفترَق "وفائی"/بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹